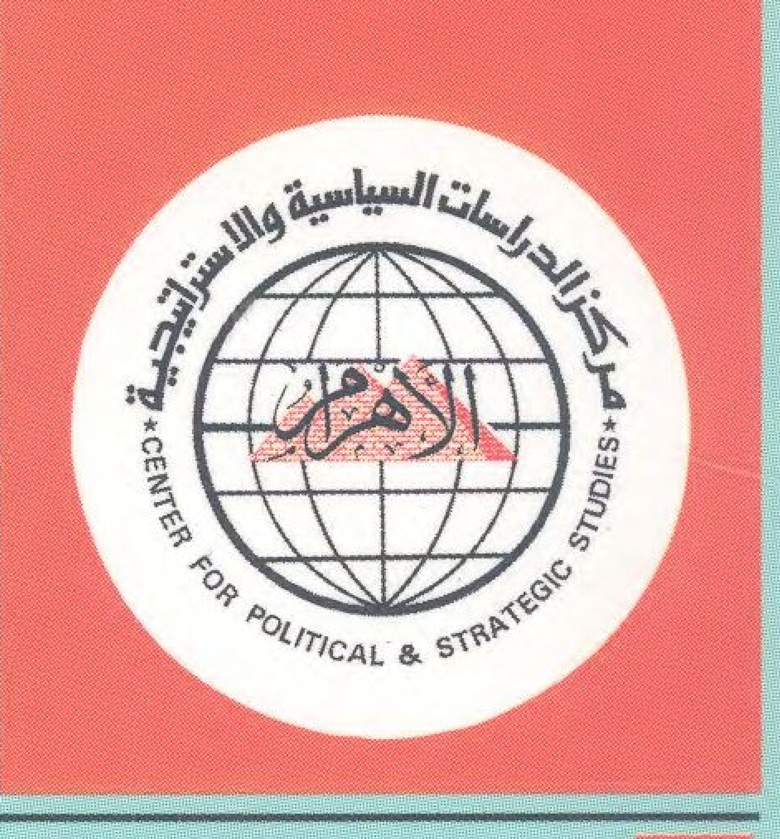
مختارات اسرائيلية



السنة الرابعة عشر. العدد ١٦٧ نوفمبر ٢٠٠٨
Nov. - 2008



ترجمات عبرية

- أسرار وتفاصيل مشاورات ليفني لتشكيل الحكومة الإسرائيلية
- تفاصيل صفقة تبادل الأسرى بين مصر وسوريا وإسرائيل عام ١٩٦٩
- شهادة شارون أمام "لجنة أجرانات"
- تفاصيل وأبعاد اعتداءات عكا

رؤية عربية

- انعكاسات حرب القوقاز على الشرق الأوسط

مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٦٧ ـ نوفمبر ٢٠٠٨

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت:٢٥٧٨٦١٠٠/ ٢٥٧٨٦٢٠٠/ ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس ـ ٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

مقدمة

انـــتـــخـــابـــات مـــبـــكـــرة في إسرائـــيـــل

لم تنجح تسيبي ليفني في تشكيل الحكومة في الأسابيع الأربعة الأولى التي يمنحها إياها القانون، وطلبت أن تحصل على مدة ثانية قدرها أسبوعين، وبعد جولة مفاوضات سريعة، أعلنت ليفني توقف جهود تشكيل الحكومة الجديدة، مما يعني استمرار أولمرت في منصبه كرئيس وزراء لحين إجراء الانتخابات المبكرة في نهاية الربع الأول من العام القادم، أي أن أولمرت سوف يواصل عمله كرئيس للحكومة تشغل فيها رئيسة الحزب المنتخبة ليفني منصب وزير الخارجية.

ويرجع عجز ليفني عن تشكيل الحكومة إلى فشلها في التوصل إلى اتفاق مع حزب شاس، ممثل المتدينين من يهود الشرق وتحديدا المغاربة، وذلك برفضها الاستجابة لمطالب الحزب والمتمثلة في "ضخ أموال للأولاد"، وهو التعبير المستخدم لزيادة مخصصات طلبة المدارس الدينية، وأيضا التعهد بعدم طرح قضيتي القدس واللاجئين في أي مفاوضات تجري في المستقبل مع الجانب الفلسطيني. وكانت تسيبي ليفني التي فازت بمنصب رئيس حزب كاديما الحالي (٢٩ مقعدا)، قد نجحت في إبرام صفقة مع إيهود باراك زعيم حزب العمل (١٩ مقعدا) للمشاركة في حكومة برئاستها، وبعد ذلك بدأت مفاوضات غير مباشرة عبر مستشاريها مع ممثلي حزب شاس (١٢ مقعدا)، الأمر الذي كان يضمن لها نصف مقاعد الكنيست، ومن ثم لا تكون بحاجة سوى لمقعد واحد من أجل ضمان الأغلبية، ويمكن أن تعتمد على الدعم من الخارج، أي دعم أعضاء كنيست دون دخول أحزابهم أو كتلهم الحكومة، مثل النواب العرب.

وفي الوقت الذي كانت المؤشرات توحي فيه بأن ليفني اقتربت من تشكيل الحكومة، وأن المفاوضات التي يجريها طاقمها قد اقتربت من النجاح، أعلنت أنها تفضل التوجه إلى انتخابات مبكرة على الاستجابة للابتزاز الذي تمارسه بعض الأحزاب. وكان واضحا أن فشل مفاوضات ليفني مع شاس ترجع إلى جملة أسباب، أبرزها تحفظات حزب المتدينين من يهود الشرق على دخول حكومة ترأسها امرأة، وأيضا رفض ليفني الاستجابة للمطالب المالية للحزب، هذا إضافة إلى التنسيق بين شاس والليكود بزعامة نتنياهو، حيث حرَّض الأخير قادة شاس على عدم دخول الحكومة حتى تجرى انتخابات مبكرة سوف تسفر - حسب استطلاعات الرأي العام حالياً - عن فوز الليكود بالمرتبة الأولى، ومن ثم تشكيل حكومة جديدة يدخلها شاس كشريك رئيسي يحصل في إطارها على ما يريد من أموال للأولاد، إضافة إلى أن مبادئ الحكومة الجديدة سوف تتوافق مع مبادئ شاس. في نفس الوقت عمل أولمرت على إفشال جهود ليفني في تشكيل الحكومة، كي يستمر في منصبه كرئيس للحكومة إلى أن تحين الانتخابات المبكرة، وهو يراهن على إغلاق ملف الفساد الخاص به، واستعادة قدر كبير من شعبيته، هذا بينما أرادت ليفني أن تضرب المثل في رفض الخضوع للابتزاز وتفضيل مصلحة "الدولة" على مصلحتها الشخصية، ومن ثم تتطلع إلى زيادة شعبيتها، وتغيير نتائج استطلاعات الرأي العام.

د. عـمـــاد جـــاد

◆ دراسات ◆

(١)

كتاب «نقطة اللاعودة»
الاستخبارات الإسرائيلية فى مواجهة إيران وحزب الله
القسم الثالث: الإرهاب الدولي

تأليف: رونين برجمان – ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

(٣)
قرع على الباب

كان الجو حاراً ورطباً فى سيوداد دل استا مع نهاية أغسطس ٢٠٠١. كان حميد نصر الله يتابع الأحداث فى الشرق الأوسط عبر طبق الاستقبال الموجود على سطح منزله وثارت أعصابه بسبب الفظاعات التى يمارسها 'الكيان الصهيونى' فى المناطق المحتلة ولبنان. برر حميد ذلك للصحفى الذى يحاوره قائلاً: «اليهود يسيطرون على العالم، وكذلك على أمريكا». حميد نصر الله هو رجل دين فى أحد مساجد الشيعة فى سيوداد دل استا فى بارجواى. إنه مكان متواضع وشاحب، فقط عُلقت على مدخله لوحة صغيرة كُتب عليها: 'موسكيتو'؛ مسجد.

كانت عناصر الاستخبارات الإسرائيلية وسكرتارية الدولة للاستخبارات الأرجنتينية (سيدا) قد صنفت هذا المكان الشاحب على أنه إحدى بؤر أنشطة حزب الله فى أمريكا الجنوبية. وكغيره فى هذه المدينة المخيفة كان حميد نصر الله يحمل سلاحاً، للدفاع عن النفس، كما يدعى. فى طائفته عدة مئات من التابعين، جميعهم من سكان المدينة، وغالبيتهم لبنانيون، يشرفون على المكان فى نوبات مختلفة، بعضهم شديدو التدين والبعض أقل من ذلك. «لكن الجميع مؤمنون بالتضحية فى سبيل الله». يُنكر حميد نصر الله بشدة أن تكون سيوداد دل استا قد أصبحت خلال السنوات الأخيرة مركزاً وملاذاً لأعمال إرهابية تديرها منظمات من الشرق الأوسط: «كلها شائعات تنشرها دول معادية لبارجواى، بالتعاون مع الصهاينة، لمجرد الإساءة إلى سمعتنا». ومع ذلك، وككثيرين آخرين فى المدينة ليست لدى نصر مشكلة فى إظهار تأييده الشديد لقريبه من العائلة، حسن نصر الله، ولأهداف حزب الله، الذى يُعتبر فى نظره 'حركة سياسية محترمة'، يُشرف، باعتباره مسئولاً عن المسجد، على حملات لجمع التبرعات لها.

فى مرحلة ما من المقابلة قال حميد نصر الله بنصف ابتسامة: «قل لى، هل أنت فعلاً صحفى بريطانى، يُهيئ لى أنك أمريكى». ثم

قال بالعربية لأحد الجالسين بجواره «مخابرات، مخابرات».

سيوداد دل استا هي خليط كئيب من هونج كونج وغزة وبيروت. كان اسمها في الأصل 'بورتو برزيدنتا ستروسنر' على اسم القائد العسكري لبارجواي. لقد وجد ستروسنر طريقة متميزة لتحسين اقتصاد بلده التي انحشرت بين دولتين عملاقتين - الأرجنتين والبرازيل. أصبحت بارجواي أرضاً تقوم على الجريمة والرشوة وألوان التهريب المختلفة. كانت رؤوس السلطة بصفة عامة يحصلون على أنصبة كبيرة نظير كل ما يمر عبر الدولة للتوزيع في بقية دول أمريكا الجنوبية. سمى ستروسنر المدينة باسمه، ووفر لها موارد كثيرة وحولها، باتفاقات مع الدول المجاورة، إلى منطقة تجارة حرة، مُعفاة من رسوم الاستيراد والتصدير. وكان هذا الإجراء رائعاً في البداية. وكان الأرجنتينيون يأتون لزيارة الأماكن السياحية ثم يسارعون إلى شراء الأجهزة الكهربائية بأسعار زهيدة في سيوداد دل استا.

الواقع أن إقامة السوق الجنوب أميركي المشترك، مع الربط بسياسة الجمارك الأرجنتينية، التي حددت لكل مواطن سقف استيراد سنوي من الخارج لا يتجاوز ١٥٠ دولار، قد قلل للغاية من جدوى السفر الطويل إلى المدينة بغرض الشراء من هناك بصورة قانونية. خلال النصف الأول من التسعينات أغلق في المدينة حوالي ألفا محل وانخفض عدد الحافلات السياحية القادمة من البرازيل من ٣٠٠٠ حافلة يومياً إلى ٧٠٠ شهرياً. وشيئاً فشيئاً تحولت مدينة سيوداد دل استا إلى مكان مهجور، بالمال يمكنك أن تفعل كل شيء هناك، بما في ذلك تحريك الشرطة المحلية، التي كانت تتعامل بتسامح مبالغ فيه، حتى عندما تلقى القبض على شخص ما. كان رئيس مدينة سيوداد دل استا هو كارلوس بورتو ميراندا ابن حاكم الإقليم، الذي اتُهم بالرشوة والتحريض على قتل أحد الصحفيين.

يمكنك في سيوداد دل استا الحصول على كل شيء: ساعات رولكس، وأقراص مُدمجة، سجائر، وأجهزة تلفزيون، وكاميرات، ونظارات شمسية، وسكاكين، وأمواس، وعطور، وملابس، وأحذية، ومشروبات كحولية، وأجهزة لاب توب، وتليفونات محمولة، وأوراق مالية مزورة من فئة ١٠٠ دولار (تُباع مقابل ٤٠ دولار)، وعملات من جميع الأنواع بنسب معقولة جداً (مع المخاطرة بأن بعضها مزور)، وسيارات مسروقة ونُسخ من ألعاب الفيديو والأفلام. غالبية هذه السلع المزورة تصل من آسيا بطرق مختلفة ويتم توزيعها من سيوداد دل استا على بقية دول أمريكا اللاتينية.

كذلك السلاح يمكنك أن تجده هنا. بشكل علني على الطاولات، في محل 'برسونال سكيورتي جَن أند اميونيشن' في شارع أدريان جارا، يمكنك شراء بندقية بحزام ألمانية الصنع نصف أوتوماتيكي بألف دولار. رشاش عوزي أو عوزون ثمنه ٢٥٠٠ دولار. هكذا، بدون أي مشاكل، وبدون أسئلة. حتى أنهم في محل أسلحة آخر يسألون هل تريد فك السلاح وربطه في أكثر من لفة، في حالة كان الزبون يعتزم تهريبه إلى البرازيل و الأرجنتين. وتحت الطاولة تُدار تجارة أشد للسلاح، مثل البنادق الهجومية، والبازوكا، والمتفجرات، وبكثير من الأموال لا مانع من صواريخ لاو. وما لا يستطيعون تهريبه براً يرسلونه جواً. ففي بارجواي، وبخاصة في منطقة سيوداد دل استا، يوجد ما يقرب من ٥٠٠ مهبط خاص للطائرات الخفيف.

بالإضافة إلى كل ذلك يُدار في المدينة نشاط واسع في الابتزاز والرشاوي وغسيل الأموال وبخاصة في تجارة المخدرات بكل أنواعها. وعندما يحل الليل يخرج إلى الشوارع كل أنوع العاهرات من الجنسين. وفي سيوداد دل استا لا أحد يطرح أسئلة. وإجمالي الأموال التي تدرها التجارة القانونية مليار دولار بينما تُدر التجارة غير القانونية ضعف هذا المبلغ.

تعداد سكان هذا المكان حولي نصف مليون نسمة. مزيج من برازيليين، وبارجوايين، وأرجنتينيين، وهنود، وصينيين، وأفارقة وألمان ولبنانيين ومصريين وفلسطينيين. هناك من جاءوا لكسب المال، وآخرون جاءوا للاستجمام وإيجاد ملاذ بعد ن باتوا مطلوبين للعدالة في دولة أخرى. وهناك بضعة عشرات من رجال حماس والجهاد وحزب الله، حسب معلومات واسعة جمعتها 'سيدا' (سكرتارية الدولة للاستخبارات الأرجنتينية) جاءوا خوفاً من الذراع الطويلة للموساد الإسرائيلي.

يقطن في المدينة حوالي ٢٠ ألف نسمة من أصل عربي. كانت الهجرة من لبنان قد بدأت عام ١٩٤٤ وزادت بكثافة مع اندلاع الحرب الأهلية هناك خلال السبعينات. وبات تغلغل السكان المسلمين في حياة المدينة ملموساً للغاية. ويمكن أن تجد في وسط المدينة الكثير من الأماكن التي تبيع الحمص الشامي والشاورمة، وعليها أعلام لبنان، وتزين الحوائط صور للمناظر الطبيعية في لبنان وآيات من القرآن. والشيخ أكرم أحمد بركات أحد أكثر أعضاء المجلس المحلي شعبية وشهرة هناك، هو شقيق أسد بركات، الذي يُعتبر حسب تحقيق صحفي في جريدة abc البراجوية هو القائد العسكري لحزب الله في منطقة الحدود الثلاثية. وبحسب التحقيق، فإن عضو المجلس بركات يمثل الحكومة الإيرانية بالمنطقة في شئون مختلفة.

ويتضح من هذا الواقع أن سيوداد دل استا هي حلم لذيذ للإرهابيين الأصوليين. وخلال حرب الخليج الأولى سارت في شارعها الرئيسي مسيرات تأييد لصدام حسين وسادت مظاهر الاحتفال مع سقوط صواريخه على إسرائيل. ومن الأماكن التي أثارت شكوك الأرجنتينيين 'كلاب يونيونو أرابيكو' أو نادي الوحدة العربية، الذي يبعد ١٥ كيلومتر شرقي المدينة. وهو نادي

خاص، يستخدم لمزاولة نشاط اجتماعي ورياضي متنوع. والنادى مُحاط بسور كبير وحراس يتجولون حوله. وتقول شائعة، يُنكرها مُرتادو المكان، إنه يُستخدم أيضاً كمركز جمع أموال لحركات إسلامية متطرفة وكاستراحة ومركز لتدريب رجالها.

لم يغض سكان المكان أعينهم عن الوجود المكثف لعملاء الاستخبارات بكل أنواعها فى المدينة. وتقول النكتة المحلية إنهم مُضطرون لفتح الإضاءة ليلاً فى الشوارع حتى لا يتشاجر الجواسيس مع بعضهم البعض. وهم يقسمون هناك نكات كثيرة جداً تتردد بالأسبانية بين جنبات المدينة.

يقول مسئول كبير فى سيدا الأرجنتينية إن رجال حزب الله وحماس عملوا ويعملون فى المدينة تقريباً بحرية كاملة: "يمكن أن يوجد فى الشرق الأوسط خلافات حادة فى الرأى بين الفصائل المختلفة. ولكن هنا عشرات الآلاف من النشطاء، وهؤلاء يتعاونون ولا يكاد ينشب بينهم خلاف فى الرأى. لقد رأينا اجتماعات دورية لحماس وحزب الله فى مساجد المدينة".

لقد اتفقت كل من الاستخبارات الأرجنتينية، والموساد والسى. آى. آه. على أن تمويل وتخطيط انفجار السفارة الإسرائيلية عام ١٩٩٢ تم من داخل الطائفة الشيعية فى سيوداد دل استا. من هنا خرج المفجرون وإلى هنا عادوا. وكانت هناك أصوات فى الموساد قد طالبت بعمل إسرائيلى حاسم وعنيف ضد الإرهاب الشيعى فى أمريكا الجنوبية. وحذروا، إذا لم نفعل، فستقع هجمات أخرى. هذه المطالب وُضعت على مكتب رئيس الموساد شفتاى شابيط، لكنه عارض بشدة.

وتقول مصادر مسئولة فى الموساد إن شابيط اعتمد فى موقفه من هذه المسألة على قسم الرصد والتوجيه لأعمال التخريب المعادية التابع للموساد. وهذا القسم هو المسئول عن جمع وتبويب كل المواد الاستخبارية المتصلة بالإرهاب، وتقييمها وتحليلها، فضلاً عن توجيه وحدات جمع المعلومات التابعة للموساد نحو الأهداف الرئيسية ذات الصلة بالإرهاب. والبعض من داخل هذا القسم اقترحوا تخفيض عدد العاملين فيه إلى النصف، لأن القضية تراجعت، كما ذكروا. وعزا بعض المسئولين توصيتهم تلك إلى الربط بمسيرة أوسلو والاعتقاد بأن الإرهاب لن يكون فى المستقبل هو الشاغل الرئيسى لإسرائيل. لكن آخرين فى الموساد قادوا حرباً ضروساً ضد هذه التوصية بدعوى أن الإرهاب يمثل تهديداً استراتيجياً من الطراز الأول. صحيح أن شابيط لم يخفض العاملين فى القسم، لكنه رفض التوصيات الداعية إلى تنفيذ عملية واسعة النطاق بدعوى أن "هناك أمور أكثر أهمية على الموساد القيام بها.

****

حتى عام ١٩٩٢ مُنع الموساد الذراع الطولى لدولة إسرائيل، من التدخل فى موضوع رون آراد. وعندئذ فقط، وبأوامر من رئيس الوزراء رابين، دخل الموساد القضية وبقوة. وبتوجيه من يسرائيل بلروف، الذى عُين رئيساً للفريق المسئول عن القضية فى الموساد، بدأت رحلة طويلة من التحركات فى محاولة لإيجاد حل نهائى للغز 'حرارة الجسد' الاسم الشفرى للقضية. وعلى ضوء عدة مؤشرات تم التوصل إليها حدد بلروف نقطة الانطلاق: الطيار الأسير موجود فى إيران، أو على الأقل فى أيد إيرانية. نتيجة لذلك ركز بلروف معظم جهوده، ومن ورائه الموساد، فى مواجهة إيران. وكان مسك الختام لهذه الجهود عملية 'أيام الخريف' ـ تجنيد شخص أفادت المعلومات أنه كان، بحكم منصبه، على صلة بطيار إسرائيلى أسير. ووضع بلروف خطة لتجنيد الرجل، يتم تدريسها حتى الآن للضباط فى دورات التدريب لجمع المعلومات بالموساد، ونجحت الخطة. جنده بلروف وحصل على شهادته فى القضية. صرح الرجل أنه التقى مرتين برون آراد الذى مازال على قيد الحياة. مرة فى لبنان ومرة فى إيران. ونُقل مراقب جهاز كشف الكذب التابع للشاباك لمقابلة الرجل، وبموجب المعلومات التى أفاد بها بلروف بعد ذلك اجتاز الرجل اختبار كشف الكذب فأثبت صحة أقواله.

اعتبر الموساد المعلومات التى أدلى بها الرجل، بمثابة "معلومات ذهبية" فيما يتصل برون آراد. إنها معلومات صادقة وموثوق بها وسرية. بهذه الأوصاف عرض شفتاى شابيط هذا الإنجاز على رئيس الوزراء. تأثر رابين لدرجة أنه قرر منح وسام تقدير خاص لبرلوف، إنه عمل استثنائى تماماً فى تاريخ الموساد. حتى اليوم اعتاد برلوف أن يُمسك الوسام ويتباهى به أمام ضيوفه. وهناك أيضاً ما يُعتبر شهادة تقدير مليئة بكلمات المديح، من شخص لم يكن معروفاً كمنافق يهوى الإطراء والمجاملة.

بعد عملية 'موسم الخريف' التى أنجزها يسرائيل برلوف اصطفت الأجهزة الاستخبارية والدبلوماسية الإسرائيلية فى الاتجاه الإيرانى. فكل الجهد المضنى، السرى والعلنى، فى ملف 'حرارة الجسد' - بُذل على مسار واحد، باتجاه طهران. وعقد رئيس الوزراء رابين مؤتمراً صحفياً خاصاً أعلن فيه أن رون آراد مُحتجز فى إيران، وأن إسرائيل تعتبر إيران مسئولة عن سلامة الطيار المفقود. كان الأمر يتم بالتوازى مع جهود أخرى تُبذل فى موضوع إيران على المستوى الدولى، وخاصة فى الولايات المتحدة، لسن قوانين هناك تسمح بفرض عقوبات على الشركات التى تربطها علاقات تجارية مع الجمهورية الإسلامية.

وبعد أن أنهى يسرائيل برلوف خدمته كرئيس لوحدة الأسرى والمفقودين فى الموساد خلفه آف ك. ومن بعده شغل المنصب

رامى إجرا، ابن أخت رئيس الموساد شابيط. وخلال عهدهما جرت مراجعة شاملة لجميع المعلومات الخاصة بقضية رون آراد، بما فى ذلك عملية 'موسم الخريف'. وأسفرت هذه المراجعة عن مفاجأة دراماتيكية مازال دويها يُسمع فى الموساد حتى اليوم. فقد قال إجرا وآخرون إن المعلومات التى قدمها العميل الإيرانى هى معلومات غير صحيحة، ومشكوك فى مصدرها. كذلك ذُكر أن اختبار كشف الكذب شابه الخلل نظراً للضغط الذى مارسه برلوف على المصدر. وكانت النتائج الصحيحة للاختبار أنه لا يمكن استخلاص أن المصدر قابل رون آراد فى لبنان، وأما بالنسبة لمقابلته فى إيران، فإن المصدر أبدى 'دلالات ميل للكذب' حسب تفسير خبراء.

وقد صرح مصدر مقرب من برلوف أن الأمر لا يعدو أن يكون اتهاماً باطلاً: «كيف يمكن لبرلوف أن يقول لكائن من كان فى الشاباك ما يتوجب عمله بجهاز كشف الكذب..؟ كل ما فى الأمر أن إجرا أراد أن يحول الدفة إلى الاتجاه السورى، وبالإضافة إلى الكراهية الشديدة من أفرايم هاليفى، الذى كان فى تلك الفترة رئيس الموساد، تجاه برلوف، جرى الترويج لاحتمال أن يكون برلوف زيّف المعلومات».

يقول، يورام شفيتسر، مساعد برلوف فى تلك الفترة: «كل شخص تولى ملف رون آراد، دون استثناء برلوف، الذى أعاد إحياء القضية، لم يحاول تشويش المعلومات أو تزييفها أو حجبها. جميعنا كنا مُخلصين للقضية وبذلنا ما فى وسعنا للوصول إلى حقيقتها. وقد يحدث أن يعاد النظر فى معلومات معينة كان موثوق بها فى حينه، وتُثار حولها الشكوك، ويسرى ذلك أيضاً عندما يتعلق الأمر باختبار جهاز كشف الكذب». وبصورة مشابهة تقول مصادر فى الموساد إن الخطأ لم يكن من برلوف، لكنه خطأ مراقب جهاز كشف الكذب. وتوصل خبراء الشاباك (جهاز الأمن العام) بعد أن أعادوا فحص بكرات الاختبار، إلى نتيجة مختلفة تماما. كان برلوف قد استقال من الموساد عام ١٩٩٧، بعد أن رفض رئيس الموساد دانى ياتوم الاستجابة لطلبه بتعيينه قائداً لوحدة 'تسوميت'، وهى الشعبة المسئولة عن تشغيل العملاء. قال ياتوم إن لديه تحفظات على مصداقية الرجل وعرض عليه منصب آخر، فرفض برلوف معتبراً أن هذا العرض إهانة، وغادر الموساد غاضباً.

وقد علّق يسرائيل برلوف قائلا: «إنها ادعاءات مصدرها الوحيد هو الحقد والغيرة. لقد قدمت للموساد الكثير، بغض النظر عن موضوع رون آراد، نفذت أعمالاً غير مسبوقة. ولأن أحداً لم يُفلح من بعدى فى إنجاز ما يُضاهيها. فما كان منهم إلا الإدعاء باحتمال الاحتيال أو الفبركة. وبالنسبة للمعلومة الذهبية تلك فى موضوع رون آراد، ومفادها أنه فى أيد إيرانية وأنهم نقلوه عدة مرات بين لبنان وإيران. أولا، فقد تداخلت وتقاطعت هذه المعلومة بشكل مدهش مع معلومات استخبارية أخرى، لم أكن أنا بالذات مصدرها. ثانيا، اجتاز الرجل اختبار كشف الكذب مرتين، المرة الأولى تمت باستعجال وبالتالى جاءت النتيجة لا شئ، لكن المرة الثانية جرت بعد إعداد مُفصل ودقيق للأسئلة، تحت إشراف رئيس قسم مراقبى اختبار كشف الكذب التابع للشاباك، وفحصه بعد ذلك طاقم كامل من الجهاز. وفى الاختبار الثانى أعطى كلاماً حقيقياً لا يقبل التأويل».

* ولماذا تم اختبار كشف الكذب فى الخارج..؟

- «من أين علمت بذلك..؟ لقد أخبروك بالأمر..؟ لم تكن المسألة قد نضُجت بعد ولأسباب تنفيذية معقدة لم نستطع إجراء الاختبار هنا. صحيح أننى بعد أن أنهيت المهمة جاء رامى إجرا بنظرية تتعلق بخدعة إيرانية لنا. وبموجب هذه النظرية ربما يكون المصدر قد 'صُدر' إلينا كجزء من الخدعة، التى سعى الإيرانيون من خلالها لإيهامنا بحوزة رون آراد، رغم أنه لم يكن فى حوزتهم، حتى يناوروا معنا بهذه الورقة.

«إنها نظرية غريبة. أولاً لأنه يجب أن تكون أبلهاً تماماً، والإيرانيون ليسوا كذلك، حتى تأخذ على عاتقك المسئولية فى قضية مثل رون آراد، إذا لم يكن بحوزتك فعلاً. ثانياً، إذا تحملوا ذلك ليُناوروا بهذه الورقة، إذن فلماذا لم يلعبوا بها..؟ فهم لم يعترفوا أبداً بوجوده ولم يدخلوا فى مفاوضات من أى نوع. ثالثاً، انتبه لأمر غريب، منذ تركت الخدمة لم تصل أية معلومات عن رون آراد، فإذا كان الأمر مجرد خدعة من قبل الاستخبارات الإيرانية، فلا يمكن أن تكون هذه الخدعة موجهة فقط لشخص يسرائيل برلوف. كان لابد أن تستمر من بعدى أيضاً، والحقيقة، أن شيئاً جديداً لم يصل. سمعت بعد ذلك، عام ١٩٩٧، أنه جرى اختبار آخر فى الشاباك، لكننى لا أعرف ما هى النتيجة ولا أعرف إن كانوا قد راجعوا فى هذا الإطار البكرات السابقة. إننى لم أكذب على الإطلاق ولم ألفق ولم أذكر شيئاً غير حقيقى. والادعاءات التى قيلت حولى كان مصدرها رجل واحد، هو أفرايم هاليفى، الذى يكرهنى كراهية شديدة، لأنه اعتقد خطأ، أننى أتصيد له الأخطاء، وبالتالى فقد عارض كل ما توصلت إليه فى موضوع رون آراد».

* إذا كان رون آراد فى إيران، أو فى أيد إيرانية، فلماذا لم يعلنوا أو يعترفوا أنه بحوزتهم..؟

- «على مدى سنوات طويلة سُئل الإيرانيون أكثر من مرة عن طريق زعماء ودبلوماسيين إن كان رون آراد لديهم، نتيجة للضغط الإسرائيلى. لكنهم أنكروا. وأدى الضغط إلى نتيجة عكسية فبعد أن كذبوا على الجميع مرات عديدة، لم يعد بإمكانهم

الاعتراف بالحقيقة».
على مدى سنوات حاول كثيرون، ومنهم مُنشقون إيرانيون، من تجار السلاح والمحتالين مثل ناحوم نجبار، التربح من القضية، وزعماء منظمات إرهابية مثل أحمد جبريل وفتحى الشقاقى، الذين أعلنوا أن رون آراد على قيد الحياة، لكنهم لم يسوقوا دليلاً واحداً على ذلك. وبعد كل هذه السنوات الممتدة يبرز السؤال الكبير: بفرض أن آراد فى أيد إيرانية، حياً أو ميتاً، لماذا لم يستخدمه الإيرانيون فى إجراء مفاوضات..؟ فالوضع الذى باتت فيه إسرائيل يجعلها مستعدة لدفع ثمناً باهظاً ولو مقابل جثمانه.
فى أبريل ١٩٩٣ وصلت معلومة، اعتُبرت موثوق بها، مفادها أن رون آراد موجود فى لبنان (ربما عاد من إيران) أثارت المعلومة تعاطفاً كبيراً، بل إن رئيس الاستخبارات العسكرية (امان) اتصل شخصياً ليسمع المزيد من التفاصيل، تصرف استثنائى جداً. إلا أن مراجعة أعمق أظهرت أن الأمر يتصل، على ما يبدو، تضليل معلوماتى إيرانى، الهدف منه العبث بدولة إسرائيل وسحب وحدة قوات خاصة إلى فخ منصوب.
يعتمد التفسير الأول المحتمل لعدم عودة رون آراد على فهم عميق لدى آيات الله فى طهران لمكونات المجتمع الإسرائيلى ومشاعره. إنهم يعرفون الحرص الشديد، والمحمَّل بالدلالات، لدى دولة إسرائيل تجاه إعادة كل جندى، حياً أو ميتاً، إلى الوطن. والإيرانيون، حسب تقارير الاستخبارات المختلفة، يعتبرون ذلك قيمة إسرائيلية إنسانية ولها مغزى دينى كبير. وهم لا يريدون بأى حال أن تعطى الإسرائيليين الفرصة للتمتع بلحظة تطهر وصفاء واحدة، كما حدث بعد أن عثروا على أشلاء جنود الجيش الإسرائيلى فى سيناء، أو عند استعادة عزام عزام.
سبب محتمل آخر هو أن الإيرانيين يخشون أن يتوفر دليل للعالم على الصلة بين إيران بمنظمة لبنانية متمردة كجماعة مصطفى الديرانى. وحتى اليوم حرص الإيرانيون على الحديث عن تأييد أخلاقى وعلاقات عادية متبادلة مع لبنان. والاعتراف بقضية رون آراد سيكون شاهداً على تدخل عسكرى واستخبارى عميق فى شئون لبنان الداخلية.
تفسير آخر يكمن فى الأداء الراقى والملغز لرقصة تؤديها إيران وسوريا، أمام بعضهما، فيما يتصل بلبنان. فالسوريون يغضون الطرف عن تأييد إيران لحزب الله ويستخدمون ذلك كورقة مساومة فى المفاوضات مع إسرائيل. لكن سوريا لديها أيضاً خطوط حمراء. فقبول إيران لفكرة نقل رون آراد من حوزة الديرانى إلى الحرس الثورى من شأنه أن يضر بالعلاقات مع سوريا.
وفى إسرائيل يعتقدون إذا استدعى الزعيم الإيرانى آية الله الخمينى صباحاً مستشاره لشئون الاستخبارات، على فلحيان (الوزير السابق لشئون الاستخبارات الذى صدر أمر بالقبض عليه فى ألمانيا والأرجنتين بسبب تورطه فى عمليات إرهابية)، وطلب منه ملف آراد، فإن فلحيان سينطلق فوراً ويُحضره، مع كل التفاصيل حول الجهود المضنية التى بذلتها إسرائيل فى هذا الصدد. إنهم فى إسرائيل لا يعلمون أن رون آراد قتل بقرار واضح ومُحدد من النظام الإيرانى. يبدو أنه مرض ومات. لقد كانت هناك تقارير غير رسمية تحدثت عن مرض معوى شديد عانى منه. وربما يكون حاول الهرب وقتل أثناء ذلك.
فى قسم الأسرى والمفقودين التابع لديوان رئيس الوزراء، ويضم فى عضويته ممثلين لجميع الهيئات ذات الصلة بالموضوع، استمروا طوال هذه السنوات يعتبرون إيران مسئولة عن سلامة رون آراد. وتبلور من خلال هذا التقييم فى إسرائيل القرار بتقديم عرض مُغر لإيران فى محاولة لإعادة رون آراد. وفى عام ١٩٩٣ تم التوصل إلى عرض يتكون من بندين رئيسين - الإفراج عن الأرصدة الإيرانية التى جُمدت فى الولايات المتحدة مع سقوط حكم الشاه، ووضع نهاية لقضايا التحكيم التى لا تنتهى بين إيران وإسرائيل فى السويد، بسبب مستحقات بشأن النفط والسلاح بمبلغ خمسة مليارات من الدولارات. وقال لوبرانى، الذى كان مسئولاً منذ حقبة الثمانينيات عن إحباط أى محاولة إيرانية للحصول على الأموال، أنه يعتقد فى إمكانية تقديم هذه المنحة مقابل رون آراد. المشكلة العويصة هى، أن حياة آراد كانت تساوى عشرات المليارات من الدولارات، نظرياً فقط. والتزم الإيرانيون الصمت. وعرضت إسرائيل مزايا اقتصادية أخرى، لكنها أيضاً لم تحصل على أى رد إيرانى.
وإذا كانت مليارات الدولارات هى الجزرة، فقد كانت هناك العصا أيضاً. ففى عام ١٩٩٣ انهار الاقتصاد الإيرانى. ففى أعقاب انتهاء الحرب الإيرانية العراقية عام ١٩٨٨ دخلت إيران فى مرحلة إعادة بناء وتصنيع، وتطلب ذلك قروضاً كثيرة من الخارج، وبخاصة من أوروبا. ووقع الجهاز المصرفى الإيرانى على كم ضخم من خطابات الإئتمان، انتهت آجالها عام ١٩٩٣، تزامن ذلك مع هبوط حاد فى أسعار النفط، الذى يشكل ٨٥٪ من اقتصاد إيران. كانت هناك ٢٤ مليار دولار مُسجلة فى خطابات الائتمان التى أصدرتها أكبر أربعة بنوك فى إيران - بنك ملى، بنك سابا، بنك تجارات، وبنك سدرات. ببساطة لم يتمكن الإيرانيون من السداد.
فى الوقت نفسه، وخلال بضعة أشهر، انخفض الدخل الإيرانى من العملة الصعبة من ٢٢ مليار دولار سنوياً إلى ١٠ مليارات. وطبقاً لتقديرات سرية من كبار رجال الدولة فى طهران، فى تلك الفترة، فإن النظام لن يتمكن من البقاء لفترة طويلة، وأن الجوع سيُخرج جموع الناس إلى الشوارع. وأصبح الوضع سيئاً لدرجة أن الجيش الإيرانى قصف بالمروحيات المقاتلة مناطق

السوق السوداء للاتجار فى الدولار فى طهران.

توجه محافظ البنك المركزى الإيرانى على رأس وفد استشارى إلى أوروبا وطلب من المسئولين السياسيين والماليين هناك تحويل خطابات الإئتمان إلى قروض مُقسمة على أجل أطول. وباعتباره تاجراً إيرانياً ماهراً، ناور المحافظ بطريقة 'فرق تسُد' بين الدول الأوربية المختلفة، فقال للأولى إن الثانية قد منحته شروطاً أفضل. وبطريقة تجار البازارات حاول الوصول إلى اقصى المكاسب من خلال المفاوضات. لكن كانت هناك نقطة ضعف واحدة فى هذه الطريقة - كان من الممكن ملاحظتها. ففى إسرائيل كانوا يعرفون جيداً ما الذى يفعله المحافظ الإيرانى. فخبراء القسم الاقتصادى بإدارة الأبحاث التابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية، بقيادة عميد يتسحاق ليف، أجروا تحليلاً مُفصلاً ودقيقاً للتحركات الإيرانية واكتشفوا حجم الخديعة. وعُرض الأمر على رئيس الأركان العامة، ورئيس الوزراء، ووزير الدفاع وبعض كبار المسئولين، وتقرر استثمار الموضوع لإعادة رون آراد إلى الوطن. وكانت عملية تُعرف باسم 'الطرق على الباب'.

لحل مغاليق النظام المصرفى الإيرانى بصورة واضحة استدعى رئيس إدارة الأبحاث يعقوف عميدرور أعضاء إدارته فى اجتماع مع محافظ بنك إسرائيل يعقوف فرنكل. وطلب من فرنكل تخصيص بعض الخبراء من أجل تحليل النظام المصرفى الإيرانى. وعندما اتضح أن الصورة التى وصلت لإسرئيل صحيحة بالفعل، أبلغت إسرائيل السلطات الإيرانية أنه إذا لم يتم الإفراج فوراً عن رون آراد، فإن إسرئيل ستُفسد المفاوضات الجارية فى أوروبا. ولم يرد الإيرانيون.

فى شعبة الاستخبارات العسكرية (امان) عُقدت جلسات متوالية فى محاولة للإجابة عن سؤال لماذا لا يرد الإيرانيون. كان الاستنتاج أنهم لا يعتقدون بأن إسرائيل جادة فى تهديدها. وبموافقة رابين تقرر بالفعل المضى فى تنفيذ ما يكشف عن النوايا، كما فى الأفلام السينمائية. جُمعت المعلومات حول محاولات الإيرانيين تسوية أوضاعهم مع الأوروبيين ووضعت فى ملف خاص، تم تقديمه إلى د. يوسى بيلين، نائب وزير الخارجية. انضم بيلين إلى رحلة وزير الخارجية شمعون بيريس إلى أوروبا. وخلال هذه الرحلة عرض بيرس وبيلين الملف على مُضيفيهما فى بعض دول أوروبا الغربية وأثبتوا أن الإيرانيين يديرون مفاوضات غير نزيهة. ودُهش الأوروبيون، أو هذا على الأقل ما بدا من رد فعلهم. فأوقفوا المفاوضات مع إيران وتشددوا للغاية فى موقفهم. وفى النهاية كانت شروط تجزئة الديون التى تم التوقيع عليها مع تلك الدول أكثر تعنتاً بكثير مما حاول الإيرانيون تحقيقه.

يقول بيلين: «كنت قبل كل رحلة نقوم بها ألتقى مع رئيس وحدة الأسرى والمفقودين بشعبة الاستخبارات وأحصل منه على المعلومات. وكانت تتضمن أيضاً المعلومات الاقتصادية الخاصة بإيران التى استفدنا منها. فى الوقت نفسه كنا قد أعددنا بالفعل بدلة آخر صيحة، لكل واحد من العناصر التى كان من المقرر أن نلتقى بها».

***

فى تلك الفترة، وفى إطار التعامل مع قضية رون آراد، خرجت مساء ٢١ مايو ١٩٩٤ دورية استطلاع تابعة للقيادة العامة لتنفيذ عملية 'اللدغة السامة'. كانت عملية اقتحام لمنزل مصطفى الديرانى، قائد حركة 'المقاومة المؤمنة' آخر شخص معروف أنه تحفظ على الطيار رون آراد. حُمل الديرانى مُقيداً ومعصوب العينين إلى مبنى التحقيقات السرى التابع للوحدة ٥٠٤ فى وسط إسرائيل. فى مبنى التحقيقات، وبعد إسعافه الطبى من جرح فى رأسه من جراء مقاومته أثناء اعتقاله، حُلقت رأسه، وتم تصويره وأعطى رقماً ٨١٠٥٥٤.

منذ هذه اللحظة فصاعداً، على مدى أسابيع طويلة، احتُجز الديرانى فى ظروف قاسية ـ عانى من أرق دائم، وكان مقيداً لأوقات طويلة وتعرض للضرب.

احكمت التحقيقات مع الديرانى حصارها حول قيادات أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية. أقام قائد الوحدة ٥٠٤ فى مبنى التحقيقات على مدى أسبوعين وأدار بنفسه التحقيق. وظهر أمام الديرانى بلقب 'المدير'. وضمت تشكيلة فريق التحقيق محققين وباحثين من شعبة الاستخبارات العسكرية. وكانت تُعقد كل ست أو ثمانى ساعات جلسة مداولة يتم فيها إقرار طريقة استمرار التحقيق. وكانت التقارير تُرسل مباشرة إلى رئيس الوزراء.

بعد أن تم التأكد التام من شخصية الديرانى بدأت الأسئلة عن رون آراد، من خلال استخدام أنواع أخرى من الضغوط. 'اللدغة السامة' هكذا كُتب بعد فترة قصيرة فى وثيقة سرية للغاية تخص بالتحقيق، جاء فيها «إن الديرانى أورد رواية منقوصة ومُضطربة لهذا الأمر. فى مرحلة معينة ذكر مكان فى إيران يُفترض أن يكون الطيار محتجزاً فيه، لكنه تراجع بعدها، وطلب من فريق التحقيق مراجعة هذه الروايات للتيقن واستكمال التفاصيل الناقصة بها. وكان التقييم أن اللدغة السامة يعرف أكثر مما يقول».

كان الديرانى قد أدلى بمعلومات استخبارية متضاربة أثناء التحقيق. فقد أوضح أنه خلال فترة وجوده فى حركة أمل أجرى

مفاوضات مبكرة مع إسرائيل بشأن إطلاق سراح الطيار الإسرائيلي. وتعثرت المفاوضات أمام الإفراج عن بضعة عشرات من المعتقلين الفلسطينيين، بينما كان هو نفسه فى طريقه لتسليم إسرائيل شريط يظهر فيه الطيار آراد. وقال الديرانى إن ضغوطاً رهيبة قد مورست من جانب إيران، عبر الجنرال على رضا عسكرى، على حركة أمل ومن بعدها 'المقاومة المؤمنة' وهى المنظمة التى أسسها، حتى يتم تسليم رون آراد لها، سواءً لأسباب سياسية أو لأن الإيرانيين اعتقدوا أن لدى آراد، كطيار فانتوم، معلومات استخبارية عظيمة الأهمية.

وقال الديرانى فى شهادته أنه فى يوم ١٩٨٨/٥/٤ كان آراد مُحتجزاً فى منزل يعود لمنظمته فى قرية النبى شيت بالقرب من بيروت. لم يكن الديرانى فى المنزل، وكان المكلف بالحراسة فى ذلك الوقت، زكريا حمزة، موجوداً هناك. فى نفس اليوم أجرى الجيش الإسرائيلى عملية فى منطقة ميدوم. اعتقد الحراس أنها عملية اقتحام للكوماندو الإسرائيلى عليهم ففروا من المنزل تاركين آراد وراءهم مُكبلاً. وهكذا لم يبق أمام رجال الحرس الثورى الذين دخلوا المنزل سوى جمع الغنائم، فى شعبة الاستخبارات لم يُصدقوا رواية الديرانى واعتقدوا أنه اتفق مسبقاً مع الإيرانيين، على ألا يبقى الحراس فى المنزل الذى كان مجرد ملاذ وملجأ لحرس الثورة، ونقطة عبور متفق عليها.

نظراً للضغوط الهائلة التى تعرض لها، اتبع الديرانى أسلوب التهكم من محققيه. من ذلك، عندما اتهمه المحققون بأنه أدار الاتصالات بشأن رون آراد مع رضا عسكرى، قائد الحرس الثورى فى لبنان آنذاك، وافق الديرانى. وفيما بعد اتضح أنه من الناحية العملية لا يمكن أن يكون قد التقى بعسكرى فى ذاك اليوم. وعندما عاد إليه المحققون بالمعلومات الجديدة وافقهم عليها أيضاً. فسألوه: «لكنك قلت لنا أنك قابلته». فأجاب: «أنتم الذين اعتقدتم أننى قابلته، ما الذى تريدونه منى..؟».

ادعى الديرانى أن رون آراد فى إيران، بل أشار أمام محققيه عبر صورة التُقطت من الجو إلى معسكر اعتقال بالقرب من طهران، يُحتجز فيه آراد وتشرف عليه قوة القدس تحت قيادة رضاعسكرى. فى نهاية المطاف، عندما اتضحت تناقضات أخرى فى شهادته، تقرر عدم التعويل على مصداقيتها.

على أية حال، كانوا فى إسرائيل على قناعة تامة بأنه إذا كان هناك شخص واحد فى العالم يمكن أن يحل لغز 'حرارة الجسد' فهو على رضا عسكرى، كما أن هناك سلسلة من الأسئلة الأخرى والمعلومات التى يحتفظ بها ويحتفظ بها مجهولون آخرون، على وجه التعميم. وتفسير ذلك أن عسكرى تسلم رون آراد من الديرانى واعتزم نقله، ربما عن طريق سوريا، إلى إيران، وهناك احتُجز لدى رجاله وتحت إشرافه المباشر. وكان جان دومينكو بيكو، ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة لشئون الأسرى والمفقودين فى مطلع التسعينيات، قد صرح بأنه طلب عدة مرات مقابلة رضا عسكرى فى طهران أو فى بيروت، بعد أن تلقى من إسرائيل ما يفيد بأنه مفتاح حل اللغز فى قضية رون آراد، ولكن كان الرد دائماً أن عسكرى 'يعانى المرض'.

انتهت مهمة على رضا عسكرى فى لبنان عام ١٩٩٣ وعُين نائباً لوزير شئون الاستخبارات. بعدها كان نائباً لوزير الدفاع، ومستشاراً خاصاً للرئيس خاتمى، وأبعد عن هذا المنصب على يد خلفه، أحمدى نجاد. ومع بداية فبراير ٢٠٠٧ اختفى من الساحة الإيرانية، ثم توجه إلى استنبول وهناك تبخر. والافتراض المطروح حتى كتابة هذه السطور، وتتقاطع خطوطه إلى حد ما وحوارات مع عناصر استخبارية بريطانية، أنه هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى عملية مُعقدة التنفيذ.

وبانفعال يقول أحد المسئولين الكبار فى الاستخبارات، وكان مسئولاً بحكم منصبه عن ملف اختفاء الطيار رون آراد: «إذا خرج لى الجنى من قمقمه وعرض أن يحقق لى أمنية واحدة فقط، لطلبت منه دون تردد أن يُحضر أمامى على مقعد حجرة التحقيق؛ على رضا عسكرى. وإذا كان فى أيدى الأمريكيين بالفعل، فقد يكون ذلك حلماً استخبارياً غير مسبوق». ويعلق بنبرات يملؤها الغيظ عميد دكتور شمعون شبيرا، أحد المسئولين السابقين فى شعبة الاستخبارات والسكرتير العسكرى لرئيس الوزراء: «من الصعب أن يمثل ذلك مبالغة فى أهمية رضا عسكرى، إن هذا الرجل هو قدس الأقداس بالنسبة لنا».

فى عام ١٩٩٤ اتضح أن فرارعسكرى لم يكن سوى حُلم كبير، ورغم المشكلات الجمة فى شهادة الديرانى، فقد تقرر بعدها الإسراع فى عملية 'الطرق على الباب' وتوجيه ضربة قوية للنظام المصرفى الإيرانى.

لم تقتصر عملية 'الطرق على الباب' على الإضرار بالاقتصاد الإيرانى. لقد حرصت إسرائيل على ان تُعلم إيران بأن وقف المفاوضات مع الأوروبيين هو نتيجة مباشرة لتدخل إسرائيلى، وحذرت بوضوح: إذا لم تُعيدوا رون آراد، فإننا سنكشف كل أكاذيبكم. لكن الإيرانيين تمسكوا بصمتهم.

لم يعترف الإيرانيون على الإطلاق أن آراد بحوزتهم. وأدركت الاستخبارات الإسرائيلية أن إيران اعتبرت عملية 'الطرق على الباب'، بالإضافة إلى السعى الإسرائيلى ضدها لدى الولايات المتحدة، وبث برامج مناهضة لإيران فى صوت إسرائيل باللغة الفارسية، بمثابة نوع من إعلان الحرب. يقول مصدر استخبارى: «كان من الواضح أن الأمريكيين يتخذون خطوات ضد إيران حتى بدوننا، ولكن الإيرانيين؛ الذين كانوا مُعرضين لنشاط اللوبى فى واشنطن، وأداروا حرب البينج بونج، بما فى ذلك

الخُطب التى كانت تُبث للرئيس الإيراني والزعيم الروحى مقابل المعلومات التى تم الترويج لها فى صوت إسرائيل عن الوضع الاقتصادى العسير فى إيران؛ اعتبروا الأمر ذا صلة بتطبيق برتوكولات حكماء صهيون - وبالتالى فاليهود يحركون الاقتصادى العالمى ضدنا».

وفى يوليو ١٩٩٤، بعد وقت قصير من انتهاء عملية 'الطرق على الباب'، جاء رد الإيرانيين.

فى ١٨ يوليو ١٩٩٤ فى تمام الساعة ٩:٥٣ صباحاً انهار بأدواره السبع التى تعُج بالبشر مبنى الجاليات اليهودية فى بيونس آيرس، الأكثر شهرةً باسم 'اميا'. قُتل ٨٦، وأصيب ٢٢ ولحق دمار شامل بالمبنى. منذ ذلك اليوم تُنظم الجالية اليهودية وقفات احتجاجية أسبوعية أمام المبنى الخاضع للترميم ويقف المشاركون فيها ٨٦ ثانية صمت، إحياءً لذكرى الضحايا.

يقول د. خوسيه بريتشيا، أحد المسئولين عن التحقيق فى الأرجنتين «لا جدال اليوم حول كيفية تنفيذ هذا الهجوم الوحشي. لقد تم الأمر بمساعدة سيارة مُفخخة بـ ٣٠٠ كيلوجرام من المتفجرات المحلية، التى تكونت من النترات والأمونيوم والألمونيوم. تسببت السيارة التجارية فى تدمير المبنى عندما اصطدمت ببوابته بقوة". وقد القى وزير الخارجية الأمريكية وارن كريستوفر على إيران المسئولية المباشرة عن تنفيذ الهجوم على مبنى 'أميا'، بالإضافة إلى انهيار منزل مجاور، وكذلك مسئولية تأييد منظمات إرهابية فلسطينية وحزب الله. وقال كريستوفر: «إننى أتابع كل التفاصيل... وفى حوزتنا أدلة تُثبت ذلك».

بعد الهجوم الثانى فى الأرجنتين، الذى أصاب الاستخبارات الإسرائيلية بالذهول، أمر رئيس الموساد شفتاى شابيط، الذى كان حتى ذلك الحين مُطمئناً تماماً، إجراء تحقيق مبدئى فى أمريكا الجنوبية، واستمر أكثر من عام، بمشاركة 'سيدا' (سكرتارية الدولة للاستخبارات الأرجنتينية) وجاءت نتيجة التحقيق لتؤكد على ما توصل إليه التحقيق الميدانى السريع وأيده شك كبير فى علاقة الشبكة التى يتزعمها 'أبو الفل' بالهجوم، وتطابق التخطيط الهيكلى للحادث مع مثيله فى الهجوم على السفارة الإسرائيلية.

فى هذه المرة أيضاً قادت كل الخيوط إلى ملتقى الحدود الثلاث. وكان رئيس الوزراء الإسرائيلى آنذاك، يتسحاق رابين، قد صرح فى مؤتمر صحفى: «إننا نكتشف أماكن فى العالم، مثل أمريكا الجنوبية، التى اكتشفنا فيها مدينة شيعية متشددة، وبها مساجد وأسواق. إنها مدينة يقطنها ربع مليون مواطن، وتحتضن أنشطة إرهابية شيعية». وقال رئيس استخبارات شرطة باراجوى أنريكه مرتينتى فى سبتمبر ١٩٩٥ إن سيوداد دل استا هى بؤرة الخلايا النائمة لحزب الله». وناقش الرئيس الأمريكى كلينتون هذا الموضوع فى لقائه مع نظيره الأرجنتينى كارلوس مُنعم.

منوشهر موطهار، مهاجر إيرانى قدم نفسه كمسئول سابق فى أجهزة الأمن الإيرانية، قال فى يناير ١٩٩٥، فى مقابلة مع محطة إذاعة معارضة للنظام تسمى 'صدى إيران' فى لوس أنجلوس: «إن الميكروفيلم الذى هربتُه من إيران يتضمن تفاصيل كاملة للجلسة التى تم فيها الإعداد للهجمات فى الأرجنتين وفى لندن وتفاصيل حول الاستعداد لحملة ارهابية ضد السعودية. هجوم بيونس آيرس أعده وجهز له على أكبر باروراس، ممثل الخمينى فى مجلس الدفاع الأعلى. كما كان سفير إيران لدى الأرجنتين، سليمانبور، متورطاً».

سارعت الأرجنتين بإدانة إيران. كان هذا، على ما يبدو، هو الحل الأسهل مع استحالة محاكمة إيران. ولكن بعد ان أبدت الجالية اليهودية تشدداً ومعها بعض الصحفيين الذين جاءوا جراء تحقيقاتهم لكشف الحقيقة، أصدر القاضى المحقق الرسمى فى القضية خوان خوسيه جليانى أمر اعتقال ضد أربعة دبلوماسيين إيرانيين كما أعلن عن تورط مسئولين آخرين فى التفجير، منهم السفير الإيرانى واثنان من كبار العاملين فى السفارة، الملحق الاقتصادى والملحق الثقافى محسن ربانى، الذى كان قبل ذلك إمام مسجد التوحيد».

تحول التحقيق إلى قضية سياسية مشحونة للغاية فى الأرجنتين. كان يتحرك كالبندول بين معتقلين مختلفين ومحطات جديدة على ما يبدو، وبين يأس كبير يأخذ كل مرة بتلابيب قادة الجالية اليهودية وأبناء عائلات القتلى. وكانت بعض الجهات الأمنية الأرجنتينية التى عملت فى القضية تُعلن عن نتائج متضاربة أحياناً. فى ديسمبر ١٩٩٥ أعلن القاضى المحقق جليانى أنه تم القبض على تسعة ضباط فى الجيش الأرجنتينى، صُنفوا ضمن اليمين المتطرف وجماعات النازية الجديدة. وقال، إن التحريات كشفت عن أماكن سرية استخدمها الضباط كمخابئ تحتوى على متفجرات من نفس لنوع الذى استُخدم فى تفجير مبنى 'أميا'. وهكذا، مضت شهور وسنوات وتضاعفت أعداد المقبوض عليهم من ضباط أرجنتينيين ومدنيين من ١٥ جنسية مختلفة باعتبارهم مشتبه بهم، والواقع أن ذلك لم يُسفر عن أى شئ.

لقد نمت حول الانفجارين حتى اليوم سلسلة من نظريات المؤامرة، تشير فيها أصابع الاتهام بشكل أو بآخر، إلى الجميع: إيران، والعراق، وسوريا، وجماعات نازية محلية وعناصر فى السلطة. وقد وجهت شرائح مختلفة من اليهود انتقادات حادة لزعماء الجالية اليهودية وكذلك للحكومة الإسرائيلية، بدعوى أنهم ساعدوا السلطات المحلية فى التغطية على التحقيق لمصالح

داخلية. ولم تكن هناك أدلة تؤكد هذه الاتهامات بالمرة. وقد حاول الكشف عن هذه المشكلة الصحفى جبراييل باسكينى من جريدة 'لا ناسيون' حين نشر تحقيقاً عن جهات سرية أرجنتينية: «إنهم هنا يلعبون دوراً رئيسياً فى إضعاف سلطات الضبط والتحقيق فى البلاد، التى تجهل تماماً كيف تتعامل مع مثل هذه الجرائم الإرهابية، أضف إلى ذلك الفساد الذى يضرب بجذوره فى كل أجهزة الدولة. ومما لا شك فيه أن الشرطة قد ارتكبت أخطاء كثيرة أثناء التحقيق فى التفجيرات، ولكن ليس واضحاً إن كانت هذه الأخطاء قد ارتُكبت بحسن نية أم بالقصد والتعمد. وإن كانت الأخطاء قد ارتُكبت عمداً، فليس واضحاً بالمرة إن كان الهدف من هذا التدليس هو التغطية على هؤلاء الذين ارتكبوا الجريمة أم لإخفاء فساد وجرائم أخرى، ليس لها صلة بالقضية، لكنها برزت فى التحقيق».

وفى التحقيق حول الهجوم الذى أجرته اللجنة اليهودية الأمريكية قيل إنه بسبب التقصير أو القصد فإن هناك أخطاء وسلبيات خطيرة وقعت فيها الشرطة. وقال القائمون على هذا التحقيق إن أشخاصاً وُضعوا رهن الإدلاء بشهادتهم لم يتم التحقيق معهم. وكان الرئيس الأرجنتينى قد سمح بدخول رجال التحقيقات الفيدرالية الأمريكية، إلا أن الشرطة المحلية أعاقت عملهم. من ذلك على سبيل المثال، بقايا الحوائط المنهارة التى أرسلت إلى الفحص المعملى فى الولايات المتحدة وُجد فيها مخلفات مواد متفجرة مختلفة، لا يمكن أن تكون قد استُخدمت مع بعضها البعض، وكان واضحاً لدى الأمريكيين أن هناك مواد تم دسها بعد التفجير لتضليلهم. وعندما طلب قاضى التحقيق الأرجنتينى من شرطة الحدود قائمة الأجانب الذين دخلوا أو غادروا الدولة خلال الفترة الحاسمة إبان وقوع الهجوم، ردوا عليه بأنه بسبب صعوبات مالية لم يتمكنوا من الاحتفاظ بالقوائم على الكمبيوتر، وإذا كان يريد معلومات عن شخص ما، فعليه أن يرسل اسمه وتاريخ ومكان دخوله بدقة.

◆ دراسات ◆

٢

كتاب «عدم المساواة» - الجزء السادس

تحرير: أورى رام - نيتسا بركوفيتش - ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

الرصيد الثقافي

بقلم: موتى ريجيف

يتناول مصطلح «الرصيد الثقافي» بقدر أو بآخر عالم المضامين والمعرفة الذى يكفل اكتساب المرء للتفوق الاجتماعي. فاكتساب رصيد ثقافى يكفل للمرء انتماءً طبيعياً واضحاً وبديهياً لطبقات اجتماعية، تتمتع بأفضلية أو بسيطرة على الهرم الاجتماعى كله، أو على جزء محدد منه. ومن هذا المنطلق فإن مصطلح «الرصيد الثقافي» هو استمرار لمناقشات ماكس فيبر التقليدية حول أهمية المكانة وأسلوب المعيشة فى تحديد الطبقات الاجتماعية. كان أول من استخدم مصطلح «الرصيد الثقافي» هو بيير بورديبه. غير أن استخدام تعبير رصيد مأخوذ من كارل ماركس أيضاً، وقد كان هدف بورديبه هو تحديث وتوسيع نطاق التفكير فى عدم المساواة ليتجاوز نطاق المجال الاقتصادي. وكان هدفه من وراء ذلك هو إبراز التمييز فى المجال الثقافي، وإعطاءه وزناً أكبر كعنصر مستقل فى سياق العلاقات بين الجماعات الاجتماعية. ويتناول الاستخدام الشائع لهذا المصطلح بشكل أساسى المجالات الثقافية والفنية، وهى مجالات تستخدم فيها ممارسات ترتبط بالذوق والحس الجمالي.

ينقسم الدور الاجتماعى لمجالى الثقافة والفنون لدى بورديبه إلى قسمين أساسيين: أحدهما يرتبط بنظرية الرصيد الثقافى نفسه، والآخر يرتبط بنظرية العمل فى ميدان الثقافة والفنون. تقصر النظرية الأولى مهمة الرصيد الثقافى على إفراز واستمرار عدم المساواة والتفوق الاجتماعى والمكانة، بينما تقوم النظرية الثانية بتحليل الآلية الاجتماعية التى تتغير بها مضامين الرصيد الثقافى لتواكب الحداثة دون كلل. ويكون تضمين الأعمال الإبداعية والمضامين والأشكال الثقافية فى الرصيد الثقافى القانوني، وتصنيفها فى إطاره، أو إخراجها عن إطاره، هو العنصر الذى يحدد وضعها الاجتماعي، وبالتالى يكون هو الذى يحدد الوضع الاجتماعى لمبدعيها ومستهلكيها.

يتخذ الرصيد الثقافى ثلاثة أوضاع رئيسية، يمكن وصف الوضع الأول بأنه «رصيد ثقافى متشيئ» (لأنه يتمثل فى أشياء وليس فى أشخاص) ويطلق عليه بالإنجليزية «objectivated cultural capital» (وتعنى رأسمال ثقافى متشيئ)، أما الثانى فيوصف بأنه «رصيد ثقافى مؤسسي» (لارتباطه بالمؤسسات الثقافية) ويسمى بالإنجليزية «institutionalized cultural capital»، بينما يوصف الثالث بأنه «رصيد ثقافى جسدي» (لارتباطه بأشياء جسدية) ويطلق على هذا الرصيد باللغة الإنجليزية اسم «incorporated cultural capital". يتمثل الرصيد الثقافى المتشيئ فى ملكية أشياء وسلع من المجال الثقافى والفني، تشير بشكل تقليدى لمكانة من يملكها ورقيه وذوقه الرفيع. ومن بين العناصر التى قد يتضمنها الرصيد الثقافى المتشيئ، الصور الممهورة بتوقيع مشاهير الرسامين، الذين يحظون بالتقدير، والمكتبات الثرية التى تمتلئ بالكتب النموذجية. ومن هذا المنطلق

فإن هذا المصطلح يشبه فى جوهره مصطلح «رموز المكانة» الذى يعد أكثر منه تقليدية، أما الرصيد الثقافى المؤسسى فيتضمن الدرجات العلمية والشهادات والمناصب وغيرها، بينما يعبر الرصيد الثقافى الجسدى عن مجموعة الميول والمشاعر والمهارات والمواهب والقدرات التى يكتسبها المرء خلال حياته، ولا سيما فى صغره لتصبح سمات شبه طبيعية لجسده، وتتعلق بقدرته على تذوق الجمال، واستيعاب مجالات التكنولوجيا، ومعرفة مجالات الثقافة القيمة، واكتساب أحدث القدرات اللغوية. ويتداخل الرصيد الثقافى الجسدى إلى حد كبير مع مصطلح آخر استخدمه بورديه وهو «التلقائية». ومعنى التلقائية هو قدرة المرء على استخدام العلوم والذوق والفهم والرقى الفكري، والتمييز بين الأشياء الدقيقة فى مجال عمل معين بشكل شبه غريزي، ولا سيما فى مجالات الثقافة والفنون. ويستخدم بورديه تشبيها مجازيا لتمثيل ما يقصده بهذا المصطلح وهو «إحساس اللاعب بالملعب» (the feel for the game). ويقصد بهذا المصطلح قدرة اللاعب فى الألعاب الجماعية مثل كرة القدم وكرة السلة على الإحساس بموضع وقوف لاعبى الفريق المنافس ولاعبى فريقه، والتحرك بحرية بالكرة وبدونها بناءً على ذلك. ويتسبب ما يتمتع به اللاعبون من تلقائية وحدس فى خلق انطباع بأن اللعبة تجرى فى عروقهم مجرى الدم، أو بأنهم ولدوا ولديهم القدرة على اللعب. وبنفس الطريقة فإن التلقائية تعبر عن القدرة على اللعب على المستوى الاجتماعى فى مجال معين، حيث يجرى اكتساب سمات دون أن يكون من الواضح أنها تكتسب من خلال عمليات معقدة من التعليم والدراسة، لدرجة أنه قد يبدو أن امتلاك القدرة الفكرية والذوق الجمالى والتكنولوجيا والثقافة والقدرة اللغوية سمة طبيعية للمرء.

فى أعمال بورديه ولا سيما فى البحث الإثنوجرافى الشامل حول استهلاك الثقافة والفنون فى فرنسا فى العقدين السادس والسابع من القرن العشرين، والذى نشره فى كتابه «Distinction" (١٩٨٤) هناك ربط بين الرصيد الثقافى للطبقة المسيطرة والمكانة المترتبة عليه، وبين التقسيم العصرى للثقافة إلى ثقافة صفوة وثقافة شعبية. وبمعنى آخر فإن البعض ينظر إلى الرصيد الثقافى على أنه تملك أشياء وإبداعات وثقافة ومعلومات وذوق رفيع، فيما يرتبط بعالم الفنون والثقافة الراقي، وكذلك بعالم العلوم العصري. أما العناصر الرئيسية للرصيد الثقافى للطبقة المسيطرة، فهى الموسيقى الكلاسيكية والفن وتقاليد الرسم والأدب والشعر والدراما فى الحضارة الغربية المعاصرة، وكذلك الرصيد المعلوماتى فى مجالات العلوم والتاريخ والجغرافيا وغيرها. وبمعنى أدق فإن تملك رصيد ثقافي- من النوع الذى يكسب المرء انتماءً إلى جماعة اجتماعية شرعية تتمتع بالسيطرة - يعنى تمتعه بمعرفة تفصيلية ومتعة غريزية ومعلومات واسعة النطاق بخصوص مجموعة الإبداعات التى أفرزها مثلا مجموعة مؤلفى موسيقى مثل بيتهوفن وموتسارت، ورسامين ونحاتين مثل رفائيل ومايكل أنجلو ورودان وسيزان وفان جوخ وبيكاسو وإبداعات الأدب والدراما التى أنتجها شكسبير وبلوفر وتولستوى وجويس وولف، ومعرفة بالعناصر الأساسية فى نظريات نيوتن وأينشتاين وماركس وفرويد، وبتواريخ وأحداث هامة فى التاريخ الأوروبى والأمريكى الشمالي، وبمواقع الدول على خريطة العالم وأهم مدنها وثقافتها وما إلى ذلك.

تعمل المؤسسات التعليمية والمؤسسات الثقافية الأخرى بقوة على تنمية الإيمان بأن التحلى بالمعلومات، والتعرف على هذه المضامين والعناصر المختلفة وغيرها كثير، هى أمور شديدة الأهمية لإكساب المواطنة، حتى يصبح المواطن متحضراً، وحتى تصبح تجربته الحياتية مليئة بالثراء والذكاء. وبمعنى آخر فإن المؤسسات التعليمية والثقافية تفرز ما يمكن اعتباره مطالبة نمطية باستحقاق تملك الرصيد الثقافي، انطلاقاً من زعم مبدئى بأن مضامين وعناصر هذا الرصيد متاحة للجميع. ولكن بورديه يجسد كيف يتم استقبال الرصيد الثقافى السائد على أنه شيء بديهى وروتينى وتلقينه من الطفولة المبكرة لأعضاء وعضوات فئة الصفوة فى الطبقات التى تتمتع مسبقاً بميزات وامتيازات فى الهيكل الاجتماعي. وفى مقابل ذلك فإن اكتساب أعضاء الطبقات الاجتماعية أو الفئات الاجتماعية المضطهدة لهذا الرصيد الثقافى تنطوى على إشكالية بسبب الانتقاء والاختيار الذى تقوم عليه الدراسة فى المؤسسات التعليمية العصرية، ونظراً لأن أنواع الفنون النموذجية التى تناسب الرصيد الثقافى السائد تدور حول أنماط استهلاك الجمال التى يميل أعضاء وعضوات هذه المجموعة إلى الاغتراب عنها. والقصد من ذلك هو أن الفنون الراقية تميل إلى مخاطبة القدرة على فك الرموز الجمالية، التى تقوم على أساس فكرى - والتى ترتبط بمعلومات ثقافية حول الأعمال الإبداعية - من ناحية، وبكبت المشاعر، والفصل بين التجربة الجمالية والممارسات الأخرى ولا سيما الجسدية، من ناحية ثانية (وذلك مقارنة باستهلاك الفنون «المتدنية» الذى ينظر إليه على أنه شيء لا يرتبط بالمعرفة ويتضمن الاستخدام المادى للجسد كإصدار الأصوات والحركات واللمسات وما إلى ذلك). والنتيجة هى أننا نصل إلى وضع، يصبح فيه الرصيد الثقافى وتملكه أجهزة رئيسية فى ترويج التقسيمات الطبقية وتبريرها.

إن الدور الذى يلعبه الرصيد الثقافى كعنصر انقسام فى المجتمع المعاصر هو أحد المبادئ الاجتماعية التى يصعب الاعتراض عليها. ولا تقتصر النتيجة الحتمية لذلك على تكريس التفوق الاجتماعى لفئات معينة، وإنما تشمل أيضاً إقصاء وتنحية فنون وثقافات بما لها من مستهلكين ومنتجين. ومن هذه الناحية فإن مجرد وجود الرصيد الثقافى على النحو الحالى المسيطر - الذى يجعله

ينتمي إلى الثقافة «الراقية»- كان تطوراً ثقافياً قائماً على التعنت. وكانت مهمته الاجتماعية هي إكساب الطبقات البورجوازية الجديدة في القرن التاسع عشر شعوراً بالتفوق الاجتماعي والثقافي. وفي الولايات المتحدة في تلك السنوات على سبيل المثال، جرى استخدام وسائل تنظيمية لتمويل الفنون، وإقامة جمعيات لتكريس تبعية الثقافة «الشعبية» للثقافة «الراقية».

بناءً على ذلك، فإنه - باستثناء محاولة اكتساب معرفة وتملكاً للرصيد الثقافي - لا توجد وسيلة رئيسية مفتوحة أمام العناصر الاجتماعية التي يرتبط ذوقها وهويتها بمضامين ثقافية وفنية «متدنية» أو «غير شرعية» لتغيير موقعها الاجتماعي سوى النضال من أجل تضمين هذه المضامين في إطار الرصيد الثقافي الشرعي. فمجال الثقافة والفنون هو الساحة الشرعية التي يجرى فيها النضال من أجل إدخال مضامين جديدة وإدخال تعديلات في الرصيد الثقافي. في هذا المجال يقوم المبدعون والفنانون والمتحدثون باسمهم (من نقاد ومعلمين ومسئولين عن السياسات الثقافية وغيرهم) بالنضال من أجل الاعتراف بأن الأعمال الإبداعية والأساليب والصور الثقافية الكاملة لها قيمة فنية ولذلك تستحق تضمينها في الرصيد الثقافي المشروع. وتتسبب مراكز القوى في هذا المجال- عن طريق ممارسات مثل تتويج فنانين، والثناء على أعمال إبداعية، وبالطبع عن طريق خطوات تنظيمية- في إدخال تعديلات، وإضافة مضامين وأعمال إبداعية للرصيد الثقافي، وإلغاء وإسقاط مضامين منه.

كانت أهم أداة ثقافية في العصر الحديث- لمنح مكانة وقيم فنية لعمل إبداعي تجعله يعد راقياً- هي أيديولوجية الفن المستقل. ووفقاً لهذه النظرية تستحق السلع الثقافية أن تعتبر فناً حقيقياً وبالتالي تستحق أن تصبح جزءاً من مخزون الرصيد الثقافي القانوني، وذلك عندما تنطبق عليها معايير «المصداقية» و«النقاء الفني». ويربط بورديه بين تطورات التطوير والتحديث المتواصل للرصيد الثقافي وبين استمرار ظهور جماعات طبقية وجماعات أخرى لها مصلحة في تقييم واختبار هويتها عن طرق أنماط التذوق الفني.

يرتبط أبرز صراع في الحقل الثقافي والفني في العقود الأخيرة بالمكانة الثقافية والفنية التي تتمتع بها صور تعبيرية «شعبية» جديدة، ولا سيما السينما والتليفزيون وموسيقى البوب والروك. لقد تم تبرير المكانة الثقافية المتدنية التي احتلتها هذه الصور التعبيرية في منتصف القرن العشرين بأنها «تجارية» و«تحتاج للتكنولوجيا» ولذلك فإنها لا تتمتع بالمصداقية ولا بالنقاء من الناحية الفنية. لقد أدار مبدعو ونقاد هذه الصور، على مدار النصف الثاني من القرن العشرين، صراعات ناجحة إلى حد كبير لإثبات القيمة الفنية لهذه الصور التعبيرية، ولا سيما لأعمال وإبداعات وأساليب معينة ومبدعين معينين. وكانت النتيجة إضفاء مشروعية جزئية على هذه الصور التعبيرية الثقافية، واعتبارها فنوناً معاصرة، لتصبح بذلك من العناصر المكونة للرصيد الثقافي. أصبحت السينما كصورة ثقافية بصفة عامة، ولا سيما السينما الفنية في العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين، وبعض الأعمال من صناعة السينما في هوليود (مثل أفلام برجمان وفلليني وكوراسوا، وكذلك أعمال سكوريزي وسبيلبرج) وتسجيلات روك مختلفة (لفرق موسيقية مثل البيتلز وبوب ديلان وجوني ميتشل وغيرهم) من عناصر الرصيد الثقافي المشروع في نهاية القرن العشرين. ويروج بعض أنصار ما بعد الحداثة لمقولة أن الثقافة المعاصرة طمست الفارق بين «المصداقية» و«الأصالة» وبين «الأعمال التجارية» و«التقليد» وأن تطور التقدير الفني للثقافة الشعبية هو دليل على تآكل السلطة الثقافية، وظهور حالة ثقافية كل المنتجات الثقافية والفنية فيها متساوية ظاهرياً في قيمتها. وهذا الزعم شائك للغاية لأنه يكشف عن غياب الفوارق بين الجماعات الطبقية والعرقية وغيرها.

وبالفعل فاستمراراً لآراء بورديه أصبح الزعم الاجتماعي الرائج هو أن النضال من أجل صور وأشكال الثقافة الشعبية يرتبط بظهور جماعات طبقية جديدة، ولا سيما ما يسمى «الطبقة المتوسطة العليا الجديدة»، التي تمتهن المهن الحرة، وتعمل في مجالات الإدارة والاتصالات والتعليم العالي، وكذلك الجماعات التي تصف نفسها على أساس النوع والسلوك الجنسي والهوية العرقية وما إلى ذلك. وتميل هذه الجماعات إلى وصف نفسها وتميزها الثقافي أيضاً بواسطة أنماط التذوق الجمالي والإبداع الفني وأسلوب الحياة، الذي يستخدم أشكال الثقافة الشعبية. وعلى هذا الأساس، فكجزء من النضال واسع النطاق من أجل ضمان الوضع الاجتماعي والمكانة والنفوذ يدير مندوبو هذه الجماعات صراعاً من أجل إضفاء الشرعية الثقافية على المضامين والعناصر التي تتكون منها أنماط تذوقها الفني وأسلوب معيشتها.

وقد دعمت الأبحاث أيضاً من هذا الزعم. وعلى سبيل المثال يوضح بحث شامل أجري، بشأن أنماط التذوق الفني واستهلاك الثقافة في استراليا، أن نتائج تضمين عناصر من الثقافة الشعبية في الرصيد الثقافي هي دخول مضامين جديدة إلى الرصيد الثقافي السائد، واستمرار تأثيره في نفس الوقت كعنصر يدعم ويصور عدم المساواة الثقافي. كما أوضح البحث أن نمط الاستهلاك الفني للجميع، أي استهلاك المنتجات الثقافية والفنية «الراقية» و«الشعبية» على حد سواء لدى الطبقة المتوسطة العليا لا يغير في الواقع من تأثير الرصيد الثقافي كعنصر انقسام. كان التغيير الأساسي هو أنه مع تضمين عناصر من الثقافة الشعبية في الرصيد الثقافي لم يتم إظهار التفوق لدى الطبقة المسيطرة، عن طريق احتكار أنواع معينة من المنتجات الثقافية والفنية وإقصاء الجماعات

الفقيرة عن الوصول إليها، وإنما عن طريق استعراض المعلومات الثقافية بخصوص الأعمال الإبداعية والأساليب الفنية التى تستهلكها الطبقات الفقيرة أيضاً. وكانت النتيجة هى وجود استهلاك ظاهرى للفنون الشعبية، ولكن من الناحية الفعلية كانت النتيجة هى وجود ترتيب طبقى تجلى فى أساليب فك رموز الأعمال الفنية وتفسيرها واستخدامها والتأثر بها.

لا تختلف طبيعة الرصيد الثقافى السائد فى إسرائيل والصراعات المرتبطة به فى جوهرها عما سبق ذكره. ولكن بالإضافة إلى الجانب السياسى العالمى فى الرصيد الثقافي، هناك فى إسرائيل جانب هام، يمكن وصفه بأنه «رصيد ثقافى قومي». وأعنى ذلك مجموعة المضامين والعناصر المعلومات والمكونات والمنتجات الثقافية التى تكسب ملكيتها المرء عضوية شبه طبيعية فى الجماعة الإسرائيلية. فالرصيد الثقافى القومى يجعل من يملكه عضواً شبه طبيعى فى الإطار الثقافى المرتبط بالهوية الإسرائيلية.

يتضمن الرصيد الثقافى القومى فى إسرائيل عناصر مثل إجادة اللغة العبرية (ويتضمن ذلك نطق اللغة بطريقة معينة) ومعرفة أعمال إبداعية أدبية وشعرية وموسيقية معينة (مثل أعمال شموئيل يوسف عجنون وعاموس عوز وحاييم نحمان بياليك وناتان زاخ وموشى أرجوف وأريك أينشتاين)، ومعرفة الأحداث السياسية والتاريخية المرتبطة بالحركة الصهيونية وبالديانة اليهودية، ومعرفة جغرافيا أرض إسرائيل (*) وما إلى ذلك. وما يميز بين من يعتبرون إسرائيليين حقاً ومن يعتبرون روساً أو عرباً أو شرقيين أو يهود أرثوذكس متزمتين هو مدى معرفة هذه الأشياء وما إذا كانت معرفة المرء بها كاملة أو منقوصة بقدر قليل أو كثير. ويبرز هذا الأمر بصفة خاصة فى الناحية اللغوية. فهناك مخارج ألفاظ معينة فى نطق اللغة العبرية - كتلك التى يتسم بها مذيعو الإذاعة والتليفزيون - تعتبر هى الطبيعية والقياسية، وفى مقابل ذلك فإن اختلاف مخارج الألفاظ عند البعض يدعو لوصفهم بأنهم يتحدثون بلكنة غريبة، مما يستلزم وصف هذه اللكنة بصفات مثل لكنة عربية أو يمنية أو روسية أو غير ذلك. وهو ما يعنى أنهم يتسمون بقدر من الغرابة أو الاختلاف مقارنة بالإسرائيليين.

هناك عدة عناصر تتسم بها الثقافة العبرية التى تشكلت ملامحها فى سنوات تأسيس الاستيطان الصهيونى (من العقد الثانى إلى العقد الخامس من القرن العشرين تقريباً). وتمثل هذه العناصر النواة الأساسية للرصيد الثقافى القومى فى إسرائيل. وقد تسبب الصراع الذى دار فى مجالات فنية وثقافية مختلفة فى إسرائيل فى العقدين السادس والسابع من القرن العشرين فى حدوث تغييرات وتعديلات وإضافات فى عناصر الرصيد الثقافى فى إسرائيل. وكان الأساس فى هذه التغييرات هو إضفاء الشرعية على التأثر بروح الثقافة المضادة النقدية وبالثقافة الشعبية، اللتان أصبح لهما وجودهما على الصعيد الثقافى والفنى فى إسرائيل. وبصفة عام تعتبر العناصر التى يتكون منها الرصيد الثقافى السائد فى إسرائيل تعبيراً عن موقف غربى علماني. ولكن فى العقد الأخير من القرن العشرين زاد الصراع بشأن طبيعة الرصيد الثقافى المذكور، مع تزايد نفوذ عناصر أخرى فى هذا المجال، بعد أن كانت مبعدة وضعيفة قبل ذلك، ومن بينها عناصر تتنكر لوجود الرصيد الثقافي، الذى يحدد ملامح الهوية الإسرائيلية. وقد برز بصفة خاصة فى هذا الصدد عنصر الهوية الشرقية والعنصر العربى والعنصر الروسى والعناصر اليهودية المتزمتة دينياً.

إن الصراعات التى يخوضها البعض من أجل إضفاء الشرعية على العمل الثقافى بين الإسرائيليين الوافدين من الدول العربية والإسلامية من أجل تقويض الاتفاق بين الهوية الإسرائيلية والهوية اليهودية، ومن أجل زعزعة تفوق ثقافة وفنون أوروبا الغربية والولايات المتحدة، ومن أجل إدراج المزيد من العناصر من المصادر اليهودية، هى سمة يتسم بها المجال الثقافى والفنى فى إسرائيل فى العقد الأول من القرن الحادى والعشرين. ونتيجة هذه الصراعات هى التى ستحدد مشروعية ومركزية وسيطرة المضامين الثقافية والفنية ومبدعيها ومستهلكيها، أو ستحدد هامشيتهم وتدنيهم.

وأخيراً فإن ملكية الرصيد الثقافية ليست هى فى حد ذاتها التى تحدد أى الأعمال والأساليب الفنية والأشكال الثقافية ستعتبر - فى سياق ثقافى اجتماعى تاريخى معين - مشروعة ومسيطرة ومتفوقة، وأيها سيتم إقصاؤه للهامش ونبذه، وإنما ستحدد ذلك الأمر الصراعات الاجتماعية من أجل تحديد المضامين والعناصر التى يتضمنها الرصيد الثقافي.

***

تمييز إيجابي

بقلم: دفنا يزرعيلي

التمييز الإيجابى هو سياسة تتطلب وجود مؤسسات لضمان تفضيل المجموعات التى تعتبر مظلومة من الناحية الاجتماعية، وتعويضها بهذه الطريقة عن النقطة السيئة التى بدأت حياتها منها. ويقصد بهذا التمييز بصفة عامة الأولوية فى الالتحاق بالعمل، أو فى الترقية، أو فى التعليم، أو فى تولى العمل فى مؤسسات عامة تعبر عن الفئات المهضومة، سواء كانت هذه المؤسسات تدافع عن فئة جنسية (كالمنظمات النسائية)، أو عن فئات عرقية (كالمنظمات التى تدافع عن حقوق السود)، وهى فئات يقل تمثيلها عن نسبتها بين السكان (وقد تضمنت هذه السياسة المعاقين أيضاً فى وقت لاحق).

يختلف نظام التمييز الإيجابى الذى طبق فى الولايات المتحدة فى أواخر العقد السادس من القرن العشرين عن النظام الذى كان متبعاً قبل ذلك فى التعامل مع الأقليات المضطهدة، والذى كان يقوم على الاختيار الفردي. وفقاً لنظام الاختيار الفردى كان عدم المساواة فى سوق العمل أو فى المؤسسات التعليمية يعتبر نتيجة معاملة غير عادلة من جانب رب العمل، أو من جانب مسئول آخر، يفضل جنساً معيناً، أو أبناء مجموعة عرقية معينة على غيرهم. وقد صيغت هذه السياسة بمصطلحات تفرض حظراً على التمييز، ولكن دون أن تعترف بالجوانب المؤسسية والهيكلية للتمييز وبالتالى ثبت أن تأثيره على إزالة الحواجز التى تمنع التزام جانب العدالة فى التوظيف وفى التعليم محدود للغاية.

هناك عدة فوارق إذن بين التشريعات المناهضة للتمييز وبين التمييز الإيجابي. فالتشريع المناهض للتمييز يطالب الناس بمجرد الامتناع عن تصرفات تنطوى على تمييز. أما التمييز الإيجابى فى مقابل ذلك فيتطلب اتخاذ تصرف من أجل خلق مساواة فعلية. أى أن التمييز الإيجابى يقوم بتقييم النتائج وليس الإجراءات فحسب. ويطالب التشريع المناهض للتمييز المنظمات بأن تكون مصابة بعمى ألوان، بألا تقوم بالتمييز بين العناصر المختلفة. وفى مقابل ذلك فإن سياسة التمييز الإيجابى تطالب بقدر كبير من الالتفات إلى الألوان، ولا سيما عندما تكون هذه الألوان ناقصة، وذلك ببحث المتغيرات المتعلقة بالنوع وبالأصل العرقي، وتقييم الظروف الخاصة وخلفية الأشخاص المعنيين، وبحث كيفية تأثير عناصر الانتماء المشار إليها على فرصهم.

وبمعنى آخر فإن نقطة الانطلاق التى تتحرك منها سياسة المساواة فى العمل هى أن التمييز يحدث بسبب قيام شخص واحد (كصاحب العمل) بالتمييز وعدم مراعاة قواعد العدالة بين العمال (كأن يميز بين العامل والعاملة). أما نقطة الانطلاق التى يتحرك منها التمييز الإيجابى - الذى يسعى لإصلاح تمييز واقع - فهى أن التمييز قد يحدث بغير سوء نية من جانب رب العمل. وذلك لأن ممارسات التمييز هى جزء من روتين عمل المنظمة، كأن يتمثل فى الطريقة التى تنشر بها الإعلانات عن الوظائف أو فى معايير الترقية أو فى الوظائف التى تعد لائقة بالنساء والرجال وأبناء الأقليات العرقية المختلفة وما إلى ذلك. وهكذا فإن السياسة المناهضة للتمييز تركز على العمل على مستوى الأفراد بينما تركز سياسة التمييز الإيجابى على العمل على مستوى المؤسسات.

وأخيراً فإن السياسة المناهضة للتمييز تفترض أننا نعيش فى عالم عادل فى الأصل وأن فرض حظر على الآراء المسبقة سيضمن أن يحظى من تتماثل مؤهلاتهم بالمساواة فى الفرص. أما سياسة التمييز الإيجابى فتفترض أننا نعيش فى عالم لا عدالة فيه حيث أفرزت عشرات ومئات سنوات التمييز امتيازات تخدم أصنافاً مختلفة من الناس مثل الرجال الذين يسيطرون على أغلبية الأموال والنفوذ فى المجتمع.

***

نشأت سياسة التمييز الإيجابى فى الولايات المتحدة فى أواخر العقد السادس من القرن العشرين، عندما وقع الرئيس ليندون جونسون مرسوماً يفيد بأن سياسة التمييز الإيجابى هى شرط من الشروط التى يجب أن تفى بها المنظمات التى ترغب فى الارتباط بأى تعاقد مع الحكومة. ومنذ ذلك الوقت اتسع نطاق هذه السياسة ووصلت إلى دول أخرى وإن كان ذلك فى أشكال مختلفة. وعلى سبيل المثال، فبينما طبقت الولايات المتحدة سياسة التمييز الإيجابي، من خلال قرارات إدارية، توجهت دول أخرى مثل استراليا وكندا والسويد إلى تطبيقها من خلال قانون أو تشريع. وفى هولندا والنرويج تركزت الجهود على زيادة نسبة تمثيل النساء فى المؤسسات السياسية بدون تشريع خاص.

هناك شكلان أساسيان للتمييز الإيجابى الذى يسعى لإصلاح آثار تمييز واقع. الأول هو السياسة التى تهدف إلى تغيير تركيبة

القوة العاملة، والثانى هو السياسة التى تهدف إلى تحسين نسبة التمثيل فى المؤسسات العامة والأحزاب السياسية والمؤسسات التعليمية. فى الولايات المتحدة تحدثت خطة التمييز الإيجابى التى تم توجيهها إلى سوق العمل عن أهداف كمية، استناداً إلى إمكانية وجود أبناء الأقليات بالكم الكافى لشغل المناصب المختلفة. وعندما تقل نسبة المتاحين من أبناء الأقليات لشغل الوظائف يكون على المنظمة أن تغير القواعد. ولكن الالتزام والإلزام بالتنفيذ لم يكن دائماً صارماً. وعلى سبيل المثال فإن المكتب الفيدرالى المختص بفرض هذه السياسة (ofccp) منع توقيع عقود مع خمس شركات فقط فى الفترة ١٩٨٥ - ١٩٩٥. وفى هذا الصدد ذكرت بربارا برجمان فى كتابها «دفاعاً عن التمييز الإيجابى» ما يلى: «بينما من الناحية الرسمية تعبر الحكومة عن التزامها بدعم التمييز الإيجابى فإن تنفيذ هذه السياسة من الناحية العملية يجرى على أساس تطوعى إلى حد كبير». وفى دول أخرى لجأت الحكومات إلى تقديم حوافز لمن يلتزم بتنفيذ هذه السياسة، غير أن الالتزام بها ظل فى الغالب يجرى على أساس تطوعى غير ملزم فى أغلب الأحوال».

بعكس الوضع فى مجالات أخرى فإن التمييز الإيجابى فى المؤسسات التعليمية فيما يتعلق بتركيبة الطلاب أثار فى البداية قدراً محدوداً من الاعتراض، حيث زعم البعض من وقت لآخر أن تركيبة الطلاب فى تلك المؤسسات لابد أن تعبر عن التركيبة السكانية. أما المؤسسات العامة فكانت أقل تأثراً بهذه السياسة نظراً لالتزامها بتقديم خدمات فنية متخصصة، ولكنها مع ذلك من المفترض أن تمثل السكان. وهذا الأمر يفسر لنا إلى حد كبير لماذا أبدت الحكومات استعداداً لتركيز جهود الإصلاح على المؤسسات الحكومية (حيث تركزت الجهود فى حالة إسرائيل على الوظائف العامة ومجالس إدارة الشركات الحكومية) والتشدد فى اشتراطاتها. كما أنه ليس من المفترض فى تركيبة من يشغلون الوظائف فى القطاع الخاص أن تعبر عن التركيبة السكانية كلها، ولذلك فإن فرض تنفيذ القانون عليه يمثل مشكلة أكبر. أضف إلى هذا أن تدخل الدولة فى السوق الحر يثير الخلافات دائماً. ولذلك فإن الالتزام بسياسة التمييز الإيجابى فى هذا المجال كان خاضعاً لتقييم أصحاب الأعمال أكثر منه فى أى مجال آخر.

تختلف الجماعات السكانية التى استهدفتها سياسة التمييز الإيجابى حسب الدولة وحسب القطاع. فى أيرلندا الشمالية تميل الشركات الأمريكية إلى إعطاء أولوية لتشغيل الكاثوليك. أما كندا فاعتبرت النساء والأقليات والسكان الأصليين وذوى الإعاقة البدنية جماعات أقلية واضحة، تنطبق عليها هذه السياسة. وفى الولايات المتحدة اعتُبر السود والنساء والأقليات العرقية والمعاقون مستحقين لتطبيق سياسة التمييز الإيجابى عليهم. أما فى السويد فتم الالتزام بلغة محايدة تؤكد ضرورة تطبيق سياسة التمييز الإيجابى على من يتعرض للتمييز من الرجال والنساء على حد سواء. وفى إسرائيل طبقت هذه السياسة أولاً على النساء العاملات فى الوظائف العامة وفى وظائف المديرين، وأعقب ذلك تطبيقها على العرب العاملين فى الوظائف العامة، ثم أخيراً على ذوى الإعاقة البدنية. جدير بالذكر أن الفئة الرئيسية التى استفادت من هذه السياسة فى إسرائيل، وهى النساء المثقفات بيض البشرة، لم تشارك فى النهوض بها بشكل فعال ولم تعطها الأولوية فى اهتماماتها.

تختلف خطط التمييز الإيجابى المطبقة فى سوق العمل كل عن الأخرى اختلافاً كبيراً. حيث قد يركز أصحاب الأعمال فى مرحلة من المراحل على إجراءات التوظيف، بدءاً ببذل الجهد فى مرحلة البحث عن العمال، من أجل توسيع نطاق المرشحين لشغل الوظيفة، ووصولاً إلى تشغيل تنويعة كبيرة من الموظفين، الذين ينتمون إلى مختلف الفئات، أو تنويع العمال فى الوظائف المختلفة، وخلق فرص تأهيل مهنى للأقليات، وإعطاء دورات تأهيلية للمديرين فى مجالات مثل: العنصرية والانحراف الجنسى والتحرش الجنسى، وكذلك إعطاء أولوية لترقية الفئات المستهدفة. ويجرى تطبيق إجراءات موازية فى الجامعات فيما يتعلق بجماعات الطلاب المستهدفة.

وبالنسبة للإصلاحات يمكننا التمييز بين البدائل التى تلجأ للين والتى تلجأ للصرامة. فالإجراءات التى تلتزم باللين تهدف إلى إزالة العقبات التى تواجهها فئات معينة، مثل إعداد برامج لتأهيل الفئات المظلومة. أما الإجراءات التى تلتزم بالصرامة، ففيها تصبح العضوية فى أحد جماعات الأقلية من المعايير الأساسية أو قد تصبح المعيار الوحيد للالتحاق بالوظيفة، أو للحصول على أولوية شغلها. وقد أثارت الإجراءات الصارمة خلافات كثيرة، ووصفت بأنها تمييز عكسي.

***

فى بداية الأمر حظى التمييز الإيجابى بتأييد من المحكمة العليا الأمريكية، ولكن بمضى السنين بدأ التأييد لهذه السياسة يتناقص بين الدوائر السياسية والقضائية. وفى عام ١٩٨٧ أصدرت المحكمة العليا حكماً فى قضية بيك، قامت بموجبه بتجريم تخصيص حصص فى الوظائف بناءً على الانتماء العرقي. غير أن المحكمة سمحت بتقييم الجانب العرقى عند الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي. وكانت أكبر ضربة تعرضت لها هذه السياسة فى عام ١٩٩٦، عندما وافق الشعب فى ولاية كاليفورنيا فى استفتاء شعبى بأغلبية ٥٥٪ - على وقف برامج التمييز الإيجابى التى ترعاها الحكومة. وفى العقد الأخير هناك أدلة على أن المثقفين الليبراليين أصبحوا هم أيضاً أقل حماساً لتأييد هذا التمييز مما كانوا عليه فى الماضي.

تنظر قطاعات من الجمهور إلى التمييز الإيجابي على أنه يتعارض مع السياسة الليبرالية، التي لا ترى داعي للتمييز بين الناس على أساس الانتماء العرقي، وتصف المجتمع بأنه مثل حلبة السباق، التي يبدأ الجميع فيها من نفس النقطة، ولا يحقق السبق سوى من يتمتع بقدرات متميزة. أما التمييز الإيجابي فيعيدنا إلى خانة الانتماءات العرقية، بل ويتسبب فى التمييز بين أصحاب هذه الانتماءات، حتى لو كان بطريقة معكوسة، ولذلك فإن معارضيه يعتبرونه غير أخلاقى (بالنسبة للأفراد) وغير فعال (بالنسبة لتخصيص الوظائف).

هناك زعم آخر يفيد بأن من يستفيدون من التمييز الإيجابي يتعرضون للضرر من جرائه، لأنه يجعلهم يعتبرون أقل فى قيمتهم وقدراتهم ويجعلهم موصومين. وقد أدى إعطاء أولوية للسود ولذوى الأصول الإسبانية فى الالتحاق بالوظائف، وفى الترقية، وفى الالتحاق بالجامعات الكبيرة، إلى ردود فعل سيئة ضد هذه السياسة. وتزايدت المعارضة لها بين الرجال البيض، وبين أعضاء الجماعات التى كانت تعانى من التمييز فى الماضي، كاليهود والإيطاليين والنساء بيض البشرة. فقد شعرت هذه الفئات بأن التمييز الإيجابى لصالح الفئات الأخرى أصبح الآن يضر بفرصهم. كما شعر الذين يميلون للقيام بإصلاحات أكبر بالإحباط من سياسة التمييز الإيجابي لأنها لم تعط الأولوية للقطاعات الأكثر فقراً وضعفاً بين السكان. وهناك من يعتقدون أن التمييز الإيجابى لابد أن يكون قائماً على الطبقات وليس على الأعراق. كما عارضت بعض نصيرات الحركة النسائية فى التمييز الإيجابى بزعم أنه يسبب انخراط المرأة فى المجتمع، ويجعلها مطالبة بالانخراط فى مجتمع رجالي، ومواءمة نفسها مع متطلباته، بدلاً من تغيير الطبيعة الرجولية للوظائف وللتعليم وللحكومة. وقد زعم هؤلاء أنه لابد من المساواة بين الرجال والنساء، وإعطاء قيمة أكبر للعمل، الذى يرتبط بقلق النساء لأجل أسرهن ورعايتهن لهذه الأسر.

أدى الخلاف الذى ثار بشأن التمييز الإيجابى فى الولايات المتحدة إلى تبنى دول أخرى لمصطلحات مختلفة، حتى تبتعد عن النموذج الأمريكي. حيث أطلقت كندا على الإصلاح اسم «المساواة فى العمل»، بينما أطلقت عليه السويد والنرويج وهولندا اسم «العمل الإيجابي». وفى إسرائيل كان أكثر الأسماء شيوعاً لهذه السياسة هو «التمييز الإصلاحي» أو «التمييز الناهض»، وهو مصطلح محايد وربما كان يحمل بعض الإيجابية. ولكن نظراً لأن هذا الاسم يلمح إلى أن التفضيل على أساس الانتماء إلى جماعة معينة هو تمييز عكسي، فقد أصبح الاسم المفضل هو «تمييز يتقصى المساواة» أو «عمل يتقصى المساواة». وتؤكد هذه المصطلحات أن السياسة هي جزء لا يتجزأ من مبدأ المساواة، وليس فى استطاعتها أن تحيد عنه. ويعد التمييز الإيجابى غير قانونى فى الاتحاد الأوروبي. ويستثنى من ذلك مجالى التعليم والتأهيل المهني، فى الأماكن التى يُسمح فيها بالقيام بما يطلق عليه الأوروبيون اسم «نشاط إيجابي»، مثل تنظيم دورات للنساء فقط، فى المجالات التى يعتقدون أن هناك عجزاً فى النساء فيها.

***

كان أول تشريع صدر فى مجال التمييز الإيجابى فى إسرائيل يتعلق بتمثيل النساء المديرات فى الشركات الحكومية. وفى عام ١٩٩٣ وافق الكنيست على تعديل قانون الشركات الحكومية الصادر عام ١٩٧٤، ليلزم وزراء الحكومة بتعيين أكبر عدد ممكن من النساء، اللائى يمثلن الجنس غير الممثل بالقدر الكافى فى إدارات الشركات الحكومية فى ذلك الوقت كمديرات فى تلك الشركات. لم تكن فكرة القيام بتمييز إيجابى كنشاط يهدف إلى إصلاح التمييز الواقع مطروحة قبل هذا التعديل. أضف إلى هذا أن كثيرين رفضوا أن تكون هذه الفكرة أساساً لسياسة اجتماعية، تستهدف إصلاح ما يتعرض له النساء من تمييز، وتحقق لهن المساواة. ولم يتم إقامة آلية لفرض القانون فى هذا الصدد. ولكن فى عام ١٩٩٤ قُدم التماس إلى المحكمة العليا أدى إلى مطالبتها بفرض القانون، وإلى تصديقها على قانونية التمييز الإيجابي، ووفر التبرير الأخلاقى لاستخدام التمييز الإيجابى كجزء لا يتجزأ من مبدأ المساواة.

طرحت مبادرة التمييز الإيجابى فى وقت يشهد تزايد الدفاع عن الصالح العام بصفة عامة ولا سيما على مستوى الساحة القضائية. حتى العقد الثامن من القرن العشرين كانت أولويات الجمهور تركز على القضايا العسكرية والأمنية، وعلى العلاقات بين الدين والدولة وحقوق الفرد. وكان التفاوت الاجتماعى بين الجماعات المختلفة يُطرح من خلال الأحزاب السياسية، التى تمثل قطاعات محددة من الجمهور. واعتباراً من العقد الثامن فصاعداً، ولا سيما بعد أن أعلنت النساء التحدى لهذا التمييز بشكل جماعي، عن طريق أجهزة سياسية وتشريعية، وعن طريق تشكيل منظمات نسائية، بدأت صياغة المطالب المتعلقة بالمساواة بين الجماعات السكانية، من خلال استخدام مصطلحات حقوق المواطن. وفى إسرائيل كان النساء أول من استفاد من هذه الظاهرة، بعد ذلك استفاد منها العرب، الذين يعملون فى الوظائف العامة، ثم ذوى الإعاقة البدنية، الذين استفادوا فى المجالات المرتبطة بالتوظيف.

فى عام ١٩٩٥ صدر قانون يكفل التمييز الإيجابى للنساء فى الوظائف العامة. ولكن بعكس قانون المديرات، الذى ألزم الوزراء بتعيين نساء فى وظائف المديرين فى حالة عدم وجود نساء فيها، فإن هذا القانون ترك المجال مفتوحاً لتقييم أولى الأمر،

ولتحديد ما إذا كانت هناك حاجة لتميز إيجابي، وما هى الخطوات المطلوب اتخاذها. وحتى الآن امتنع المفوضون عن تنفيذ القانون. وفى عام ٢٠٠٠ اتسع القانون الذى يدعو للمساواة فى عضوية مجالس إدارات الشركات العامة لينطبق على العرب أيضاً.

رغم أن البحوث تشير إلى فارق الثقافة والدخل بين اليهود ذوى الأصول الغربية وذوى الأصول الشرقية، إلا أن ذوى الأصول الشرقية لم يعتبروا حتى الآن فئة تحتاج إلى التمييز الإيجابي. حيث يعتمد التمييز الإيجابى على سياسة الهيئات، وعلى الاعتراف بمجموعة معينة كمجموعة معرضة للتمييز. وقد شهدت إسرائيل من قديم الأزل معارضة لفكرة أن الشرقيين يتعرضون للتمييز بشكل منهجي. وتم التعامل مع مشكلة اضطهادهم على أنها مشكلة طبقية أو جغرافية. وخصصت تعويضات لمن اعتُبر منهم فى حاجة إلى رعاية ولمن يقيمون فى المناطق الفقيرة التى تسمى باسم نظيف هو «المناطق النامية»، ولكن لم تخصص موارد لتعويض الشرقيين كمجموعة ولم يتم تبنى سياسة تهدف لتحقيق هذا.

حتى الآن لم يكن لسياسة التميز الإيجابى فى إسرائيل تأثير سوى على بضع مئات من النساء، قادمات من الجماعات ذات الوجاهة الاجتماعية اللاتى تم تعيينهن كمديرات. أضف إلى هذا أن من تم تعيينهن- باستثناء حالات نادرة واستثنائية- امتنعن عن ترقية النساء فى الشركات التى تولين إدارتها. ورغم ذلك فإن وجود قانون التمييز الإيجابي، والشرعية التى أضفتها عليه المحكمة العليا، يوفران للجماعات المستهدفة أساساً للمطالبة بالحقوق، لم يكن متاحاً لها فيما سبق. وأبرز مثال على ذلك الالتماس الذى تقدم به اتحاد المنظمات اليهودية العربية المدافعة عن حقوق المواطن، والمنظمات السياسية، ضد الحكومة، والذى طلبت فيه هذه المنظمات ضمان التمثيل المناسب للعرب فى لجان التخطيط والبناء فى محافظة الشمال.

***

كما سبق القول اصطدم الإلزام بالتمييز الإيجابى فى الولايات المتحدة بعداء من جانب أصحاب الأعمال. فقد كانوا يعتقدون أن الحكومة لابد أن تمتنع عن التدخل فى شئون السوق. ولكن عندما اتضح أن التمييز الإيجابى لن يلحق ضرراً بالحقوق الإدارية للمالك، وأن هناك عجز فى الرجال البيض، الصالحين لتولى وظائف الإدارة، وحاجة للبحث عن مصدر آخر لتوفير القوة البشرية الصالحة لشغل هذه الوظائف، أصبح لفظ التمييز الإيجابى يتردد داخل الدهاليز الإدارية. وجرى ذلك من خلال تضمينه فى تخطيط الموارد البشرية تحت عنوان: «خطط التنويع» (diversity programs). وتم وصف النساء وجماعات الأقلية مرة أخرى بأنها مورد اقتصادي. وكان فى هذا التغيير ما يخدم المصالح التجارية على أفضل وجه، حيث أنه وفر للشركات وجهات نظر جديدة، واستجاب للمطالب المتزايدة من جانب الجمهور والزبائن، بتقديم قوة عاملة مناسبة تتناسب مع تنوع المستهلكين والزبائن.

تسبب الخطاب الجديد بشأن الاختلاف فى حدوث تحول فى أساليب الخطاب. حيث تم الانتقال من الخطاب الذى يتحدث عن العدالة الاجتماعية إلى خطاب يتحدث عن المصلحة الإدارية. وأدى هذا التحول إلى انتقال السيطرة على التنفيذ من الرقابة الحكومية إلى رقابة ذاتية من جانب المستويات الإدارية. وأصبح أصحاب الأعمال هم المسئولون عن معنى التمييز الإيجابى وعن تنفيذه. وبهذه الطريقة تسبب ما كان يهدف لجعل أصحاب الأعمال يواجهون عمق مشكلة الآراء المسبقة فى خلق توجهات إدارية تكفل لصاحب العمل سيطرة على العلاقة بين العامل وصاحب العمل. وتؤكد أغلب البحوث فى مجال الإدارة أن هناك حاجة لتقييم الاختلاف بين الجماعات المختلفة، وأن حساسية الناس تجاه الاختلاف من الممكن أن تؤدى لنقص مستوى العداء بين الطبقات الاجتماعية المختلفة. ويقلل هذا النموذج من أهمية القوى السياسية التى تعمل فى حالات التميز، ويخفى توازنات القوى، واستراتيجيات السيطرة، التى تختفى وراء الدعوة لقبول الاختلاف. وبالتركيز على القدرات الشخصية للفرد، تتجاهل البحوث تماماً مشكلة الاختلاف ومشكلة التوازنات الجماعية بين القوى.

***

فى البداية كانت سياسة التمييز الإيجابى تعتبر دافعاً لتغيير توازن القوى فى المجتمع، وذلك لأنها كانت موجهة لإصلاح آثار تمييز منهجي أو هيكلي واقع، يتجاوز حدود التمييز السلوكي الذى قد يقع فيه الفرد. ولكن من الناحية العملية لم تحقق هذه السياسة الأمل الذى كان معقوداً عليها. وتمثل الإسهام الرئيسى للتمييز الإيجابى فى خلق فرص أكثر لأعضاء معينين فى بعض الجماعات المستهدفة المضطهدة، وأدى لخلق فرص لهذه الجماعات فى سوق العمل وفى الجامعات. ولكن بخلاف الوضع فى الدول الاسكندنافية، التى تمكنت فيها المنظمات النسائية من أن يصبح لها القدرة على التأثير السياسي، لم تغير هذه السياسة سوى قدراً ضئيلاً من توازن القوى فى المجتمعات المختلفة. فقد حققت الاندماج للفئات الضعيفة، ولم تتمكن من طرح أسئلة فيما يتعلق بالممارسات والإجراءات القائمة على الآراء المسبقة والأنماط والقوالب المسبقة. وفشلت فى التعامل مع الضغوط الواقعة على النساء والتى ترجع لإدراكهن لمسئوليتهن عن الأسرة. فى الولايات المتحدة تمكنت الشركات من جعل سياسة التمييز

الإيجابي أشبه بسياسة «إدارة الاختلاف». وقد زادت هذه السياسة من سيطرة فئات من السكان على فئات سكانية مختلفة. وفي إسرائيل- التي تلقت سياسة التمييز الإيجابي فيها دعماً من جانب المحكمة، واعتبرتها الأقليات تنفيذاً لمبدأ المساواة - يعطي التمييز الإيجابي للجماعات المستهدفة الجديدة كالعرب والمعاقين أساساً للمطالبة بإمكانية الوصول لفرص العمل، وأساساً للمطالبة بفرصة الحصول على عمل، والتمثيل في المؤسسات العامة، ولكن قدرة هذه الجماعات على الاستفادة من إنجازاتها القضائية المحتملة، سوف تقوم بشكل أساسي على قدرتها على تعبئة دعم سياسي وعام لمطالبها.

التعليم العالي

بقلم: حنا أيالون

كان التوسع في مؤسسات التعليم العالي أحد الظواهر البارزة في إسرائيل في العقد الأخير من القرن العشرين. وجاء هذا التوسع نتيجة لإقامة مزيد من الجامعات التي تمنح الخريجين درجتي البكالوريوس والليسانس، إلى جانب الجامعات القديمة، وتسمى الجامعات الجديدة (كليات). وقد تلاحظ حدوث زيادة كبيرة في عدد طلاب الجامعات الجديدة في الفترة من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠٠٠. وفي مقابل ذلك لوحظ استقرار في عدد الطلاب في الجامعات التقليدية.

لم يكن النمو الذي طرأ على مؤسسات التعليم العالي قاصراً على إسرائيل. فقد امتدت هذه الظاهرة إلى مؤسسات التعليم العالي في كثير من دول العالم وكان لها أثر كبير. وعند مناقشة طبيعة مؤسسات التعليم العالي في إسرائيل والخارج، من الممكن أن نلاحظ اتجاهين أساسيين، سنسميهم اتجاه الاختلاف واتجاه التشعيب. يزعم اتجاه الاختلاف - وهو اختلاف يحمل طابعاً وظيفياً أن طلبة مؤسسات التعليم العالي الجديدة يختلفون عن طلبة المؤسسات التقليدية في توجهاتهم نحو التعليم العالي وما يتوقعونه منه. فلهؤلاء الطلاب توجه تطبيقي، وليس لهم سوى اهتمام محدود بالجانب الأكاديمي من الدراسة الجامعية. وتقوم المؤسسات التعليمية الجديدة بالاستجابة لتوجهات عملائها. وهكذا تحمل البرامج التعليمية التي تعرضها على الطلاب طابعاً تطبيقياً. وتختلف طبيعة الدراسة في هذه المؤسسات عن طبيعة الدراسة في المؤسسات القديمة. ووفقاً لهذا التوجه هناك اختلاف بين المؤسسات الجديدة والمؤسسات القديمة، ولكنه اختلاف أفقي لا يؤدي بالضرورة إلى إضافة شعب دراسية جديدة.

أما اتجاه التشعيب فيعترض على هذا الرأي. ويزعم هذا الاتجاه أن الاختلاف بين المؤسسات الجديدة والقديمة اختلاف رأسي، ناتج عن إقامة شعب جديدة. كما أن المؤسسات التعليمية الجديدة أقل في كفاءتها من المؤسسات القديمة، وبالتالي فإن الفرصة التي توفرها لخريجيها أقل. وتتسبب المؤسسات الجديدة في تقليل الضغط الذي تقوم به فئات سكانية معينة، لم تتمكن من استكمال دراستها الجامعية في الماضي، وترى أن لديها القدرة على استكمالها في الحاضر، غير أن هذه المؤسسات تعطي للفئات المذكورة تعليماً أدنى في مستواه من التعليم الذي يحظى به الطلاب في الجامعات القديمة. وبالتالي فإن نوعية التعليم التي يحصل عليها الطلاب في المؤسسات التعليمية الجديدة تكرس التدني النسبي في مستواهم مقارنة بالتعليم الذي يحصل عليه الطلاب في المؤسسات التعليمية القديمة.

رغم الاختلافات الجوهرية بين الاتجاهين فإنهما يتشاركان في افتراضين أساسيين. يفترض هذان الاتجاهان أن الطلاب في المؤسسات التعليمية الجديدة هم نوع جديد من الطلاب لم يسبق تمثيله في الجامعات القديمة. ومعنى ذلك أن الاتجاهين يفترضان أن الجامعات الجديدة تفتح باب التعليم العالي أمام فئات لم تكن قادرة على الالتحاق به من قبل. ولم يتم التحقق من هذا الافتراض بشكل حاسم في إسرائيل. أما الافتراض الثاني فهو أن الجامعات القديمة تتفق تماماً في نوعيتها وكذلك الجامعات الجديدة. ومعنى هذا أنه حتى لو كانت هناك فوارق بين الجامعات القديمة وبعضها أو بين الجامعات الجديدة وبعضها فإن هذه الفوارق طفيفة جداً ولا تقارن بالفوارق بين الجامعات القديمة والجامعات الجديدة. وهذا الافتراض الذي كثيراً ما ينظر إليه البعض على أنه بديهي، ويحتاج إلى التحقق من صدقه هو الآخر. وسيتم التحقق من صدق الافتراضين من خلال عدة مقارنات بين طلاب الجامعات القديمة والجامعات الجديدة. وقد قامت بتجميع البيانات التي تستخدم في المقارنة حنا أيالون، في إطار بحث عن اتساع نطاق التعليم الجامعي في إسرائيل. تم جمع البيانات في عام ١٩٩٩ من خلال استطلاع رأي أجري على عينة من طلبة الفرقة الأولى في ست جامعات قديمة، و٢٤ جامعة جديدة، وتتضمن المعلومات بيانات عن حوالي ٤٠٠٠ طالب.

***

بهدف التقييم الكامل للجامعات القديمة مقارنة بالجديدة، جعلنا كل المقارنات الواردة في هذا البحث قائمة على تقسيم

مؤسسات التعليم العالى لأقسام تفصيلية وليست عامة، فتم تقسيم الجامعات القديمة إلى قسمين: جامعات الصفوة والجامعات الهادفة. يضم القسم الأول الجامعات القديمة كالجامعة العبرية وجامعة تل أبيب والمعهد التكنولوجي. ويضم القسم الثانى جامعات بر إيلان وحيفا وبن جوريون. وتوصف هذه الجامعات بأنها هادفة لأنها أقيمت من أجل فئات محددة (كجامعة بر إيلان) أو من أجل سكان مناطق محددة (مثل جامعتى حيفا وبن جوريون). وتتسم جامعات الصفوة بالتشدد النسبى فى انتقاء الطلاب، وبالبرامج الدراسية الثرية وبالحرص على الدراسات المتقدمة. وهناك إقبال فى الجامعات الهادفة على الدراسة فى مرحلة الليسانس ولا سيما فى الآداب.

يكاد تقسيم الجامعات الجديدة التى تسمى كليات يتفق إلى حد كبير مع التقسيم الذى وضعته لجنة التخطيط والتمويل فى مجلس التعليم العالي. فأولاً هناك فارق بين الجامعات التى تتلقى دعماً عاماً وبين الجامعات التى يملكها القطاع الخاص. تنقسم الجامعات التى تتلقى دعماً هاماً لثلاثة أقسام: كليات متخصصة وكليات تربية وكليات إقليمية. تتضمن الكليات المتخصصة كليات تابعة لمؤسسات ذات تخصص معين تركز عليه. وقد تأسست خمس من هذه الكليات قبل عام ١٩٩٠ وركزت على مجالات لم تطرقها الجامعات، مثل الفنون التطبيقية والرقص والموضة. تأسست أربع كليات من الكليات الواردة فى هذه المجموعة بعد عام ١٩٩٠ أو كانت موجودة ولكن تم تحديثها بعد هذا التاريخ. أما كليات التربية، وهى أيضاً كليات تركز على مجال محدد، فقد تم تصنيفها فى تصنيف خاص، نظراً لطبيعتها ولطبيعة الدارسين فيها. بدأت هذه الكليات كمدارس معلمين، تقوم بتأهيل المعلمين للعمل فى المرحلتين الابتدائية والإعدادية. وفى التسعينات تم الاعتراف بتسعة عشر كلية أكاديمية، لتمنح درجة بكالوريوس التربية. أما الجامعات الإقليمية فتأسست فى أواخر العقد السادس وأوائل العقد السابع من القرن العشرين، كأفرع لجامعات إسرائيلية، وخاصة فى شمال إسرائيل وجنوبها. وكان الهدف هو إتاحة الفرصة لتلقى تعليم عالى لسكان المناطق النائية، ولا سيما فى مجال الآداب والعلوم الإنسانية. وكانت الدرجة الجامعية التى تمنحها هذه الأفرع صادرة عن الجامعة الأم. واعتباراً من عام ١٩٩٠ استقلت ست جامعات من بين عشر جامعات إقليمية، وأصبحت تعطى درجة جامعية خاصة بها.

تتضمن الجامعات الخاصة كليات إسرائيلية خاصة وأفرعاً لجامعات أجنبية. وتركز الكليات الإسرائيلية الخاصة على مجالات دراسية مطلوبة مثل الحقوق وإدارة العمال والحاسوب. أما أفرع الجامعات الأجنبية فتركز بشكل أساسى على دراسة الماجستير. لم يكن هناك فى وقت إجراء البحث سوى ١٥ فرعاً من بين ٤٥ فرعاً لجامعة أجنبية كانت تعمل فى إسرائيل فى ذلك الوقت يعرض على الطلاب دراسة المرحلة الجامعية والحصول على البكالوريوس أو الليسانس. وتجذب أفرع الجامعات الأجنبية أساساً الموظفين العموميين والمعلمين الراغبين فى تحسين رواتبهم.

***

تميل المناقشات حول عدم المساواة فى التعليم العالى فى إسرائيل إلى الاهتمام بالنواحى المتعلقة بعدم المساواة الطائفى والقومى والعرقى والجنسى والجغرافي. فقد أصبح من المعروف أن نسبة طلاب الجامعات التقليدية من الشرقيين وأبناء المناطق النائية والعرب قليلة. وفى مقابل ذلك فإن عدم المساواة بين الجنسين لا يرجع إلى التفاوت بينهما فى نسبة المشاركة فى مؤسسات التعليم العالي، وإنما يرجع إلى الفارق بينهما فى مجالات الدراسة. ونظراً للطبيعة الخاصة لعدم المساواة بين الجنسين فلن أتناوله هنا، وسأقتصر على الأنواع الثلاثة الأخرى من عدم المساواة.

إذا اطلعنا على نسبة الشرقيين والعرب وسكان المناطق النائية فى مؤسسات التعليم العالى لوجدنا أن نسبة الطلبة الشرقيين أقل فى جامعات الصفوة. ومع ذلك فنسبة الطلاب الشرقيين فى الجامعات القديمة الهادفة أعلى منها فى الجامعات الجديدة المتخصصة. ومعنى ذلك أنه لا صحة للزعم المطلق بأن نسبة الشرقيين فى الجامعات الجديدة أعلى من نسبتهم فى الجامعات القديمة. يلتحق الشرقيون بنسب كبيرة بالجامعات الخاصة وبالكليات المحلية الجديدة ولا سيما كليات التربية. ويشير ارتفاع تكلفة الدراسة فى الجامعات الخاصة إلى أن هذه الجامعات تقبل الطلاب الشرقيين من أبناء الأسر الموسرة. أما الكليات الإقليمية وكليات التربية فيبدو أنها تقبل طلاباً أقل فى مستواهم المادى من هذه الفئة.

تقل أهمية التمييز القاطع بين الجامعات الجديدة والجامعات القديمة عند الحديث عن قبول الطلاب المقيمين فى المناطق النائية. حيث تقل نسبة الطلاب القادمين من المناطق النائية فى جامعات الصفوة والجامعات الخاصة وأفرع الجامعات الأجنبية، وتزيد نسبتهم فى الجامعات القديمة الهادفة وفى الكليات الجديدة المتخصصة. ومع ذلك فلا شك أن الكليات الإقليمية وكليات التربية هى التى تقبل أكبر نسبة من الطلاب أبناء المناطق النائية. وينطبق نفس الوضع بالنسبة للطلاب العرب. حيث تزيد نسبة هؤلاء الطلاب نسبياً فى الكليات الجديدة الإقليمية وفى كليات التربية.

ومن الواضح أن الكليات الإقليمية وكليات التربية تقبل نسبة كبيرة نسبياً من الطلاب الذين ينتمون إلى الفئات التى وُصفت لفترة طويلة بأنها أقل التحاقاً بمؤسسات التعليم العالي. ومن الممكن أن تؤدى هذه المعلومة لنتيجتين متناقضتين. النتيجة الأولى

ترتبط بمفهوم الاختلاف، وتفيد بأن طلاب هذه الكليات يمثلون فئات جديدة جاءت من خلفية اقتصادية واجتماعية متدنية، ولم تكن تفكر فى الدراسة الجامعية فيما سبق نظراً لعدم اهتمامها بتحصيل دراسة جامعية بالنظام القائم فى الجامعات القديمة. أما النتيجة الثانية فهى أن كليات التربية والكليات الإقليمية الجديدة تقبل طلاباً، لا يختلفون فى سماتهم الاجتماعية والاقتصادية وتوجهاتهم الأكاديمية عن طلاب الجامعات التقليدية، وأنهم جاءوا لهذه الكليات لعدم انطباق معايير القبول فى الجامعات القديمة عليهم.

بهدف تقييم هاتين النتيجتين تم بحث الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للطلاب (ممثلة فى متوسط السنوات الدراسية لآبائهم) وتم بحث التطلعات الأكاديمية للطلاب فى المؤسسات التعليمية المختلفة.

تدل النتائج على وجود فارق فى الخلفية الاجتماعية التى أتى منها الطلاب فى المؤسسات التعليمية المختلفة، ولكننا لم نكتشف وجود فارق حاسم بين الجامعات القديمة والجامعات الجديدة. بالنسبة للشرقيين يبدو أن الخلفية الاجتماعية لهم فى الكليات المتخصصة وفى الكليات الخاصة تشبه خلفيتهم الاجتماعية فى الجامعات القديمة. ولكن الخلفية الاجتماعية التى جاءوا منها فى الكليات الإقليمية وكليات التربية تقل عن خلفيتهم فى الجامعات القديمة إلى حد ما. ولكن الفارق ليس كبيراً. وقد كان متوسط السنوات الدراسية التى حصل عليها آباء الطلبة الشرقيين فى جامعات الصفوة حوالى ١٢ سنة دراسية. أما آباء الطلبة الذين يدرسون فى الكليات الإقليمية وكليات التربية فكان متوسط عدد السنوات الدراسية التى تعلموها ١١ سنة.

ولكن الصورة تختلف بالنسبة للطلاب العرب، ففى هذه الفئة هناك ميزة لطلاب جامعات الصفوة فيما يتعلق بتعليم الآباء، حيث كان متوسط سنواتهم الدراسية ٤ , ١٣ سنة دراسية. أما فى باقى المؤسسات التعليمية فقد كان متوسط السنوات الدراسية التى تعلمها الأبوان أقل من ١٢ سنة دراسية.

كانت هناك فروق فى الخلفية العائلية للطلاب القادمين من المناطق النائية أيضاً فى المؤسسات التعليمية المختلفة. تدل البيانات على وجود ترتيب هرمى على رأسه آباء طلاب جامعات الصفوة، بمتوسط سنوات دراسية بلغ ١٤ سنة دراسية، يلى ذلك آباء طلاب الجامعات الهادفة والكليات المتخصصة والكليات الخاصة بحوالى ١٣ سنة دراسية. ويأتى فى النهاية آباء طلاب الكليات الإقليمية وكليات التربية وأفرع الجامعات الأجنبية بحوالى ١٢ سنة دراسية. ورغم وجود بعض الفوارق فمن الصعب أن نقول إن خلفية سكان المناطق النائية، الذين جاءوا للكليات الجديدة تختلف بشكل جوهرى عن نظرائهم الذين ذهبوا للجامعات التقليدية.

يبدو إذن أن الخلفية الاجتماعية لطلاب بعض الكليات الجديدة ليست مختلفة بشكل جوهرى عن طلاب الجامعات القديمة عامة والكليات الهادفة بشكل خاص. وحتى عندما قبلت بعض الكليات الجديدة طلاباً من مستوى أدنى نسبياً لم يكن ذلك بفارق كبير بشكل مطلق. إن البحث فى نسبة الطلاب- الذين يسعون إلى الحصول على درجات جامعية متقدمة فى أنواع المؤسسات التعليمية المختلفة- يدل على أن الفارق بين طلاب المؤسسات المختلفة كان قليلاً جداً حتى فى تطلعاتهم الأكاديمية. وتدل البيانات على أن أغلب الطلاب يتطلعون للحصول على درجات علمية متقدمة. ورغم وجود فوارق معددة بين طلاب المؤسسات المختلفة إلا أننا لم نكتشف هنا وجود فارق قاطع بين الجامعات القديمة والجامعات الجديدة. حيث تقترب نسبة الطلاب الذين يدرسون فى كليات التربية والكليات الإقليمية ويسعون للحصول على درجات جامعية من النسبة المقابلة فى الجامعات القديمة، وينطبق نفس الشئ على سكان المناطق النائية. كانت نسبة الطلاب العرب الذين يسعون للحصول على درجة علمية فى الكليات الجديدة أعلى من نسبتهم فى الجامعات القديمة الهادفة. لم تكن النتائج إذن تدعم الزعم بأن طلاب الكليات الجديدة ينظرون إلى التعليم العالى نظرة مختلفة عن طلاب الجامعات القديمة، وأن هؤلاء الطلاب يسعون لتنمية الجانب التطبيقى على حساب الجانب الأكاديمي.

تدل النتائج التى تم التوصل إليها حتى الآن على أن الفوارق فى الملامح الاجتماعية والديموغرافية والتطلعات الأكاديمية بين الطلاب فى المؤسسات التعليمية المختلفة قليلة نسبياً، ولا تتسبب فى وجود فوارق واضحة بين الجامعات القديمة والجامعات الجديدة. فهل ينطبق هذا على السمات التعليمية أيضاً؟ يدل مستوى درجات الالتحاق - والذى يتكون من متوسط درجات الثانوية العامة مضاف إليه متوسط درجات الاختبار النفسي، والذى يمثل معيار الالتحاق بالجامعات القديمة وبأغلب الجامعات الجديدة - على وجود فارق واضح بين الجانبين. فقد كان متوسط الدرجات المطلوبة لجامعات الصفوة حوالى ٦٣٢ درجة، يليه متوسط الدرجات الخاص بالجامعات الهادفة وكان ٦١٥ درجة. يلى ذلك باقى الكليات الجديدة بمتوسط درجات بلغ ٥٤٦ درجة. وينطبق هذا الترتيب على كافة الفئات بما فى ذلك الشرقيين والعرب وسكان المناطق النائية. كذلك كان هناك فارق داخلى بين الكليات الجديدة وبعضها. كان متوسط الدرجات المطلوبة فى الكليات الإسرائيلية الخاصة ٥٦٢ درجة، وهو ما يقارب الدرجات التى كانت مطلوبة فى الكليات المتخصصة التى قبلت من ٥٧٠ درجة، أما الدرجات المطلوب الحصول

عليها فى أفرع الجامعات الأجنبية فكانت أقل وبلغت ٥٤٨ درجة. وقد رأينا فى موضع سابق كيف أن الكليات الخاصة تقبل نسبة أكبر من الشرقيين من ذوى الخلفيات الاجتماعية الأكثر ثراء. أما الدرجات التى حصل عليها الشرقيون طلاب الكليات الخاصة فكانت ٥٥٨ درجة، وهو ما يزيد عن متوسط درجات الشرقيين فى باقى الكليات الجديدة التى وصلت إلى ٥٣٥ درجة. توفر الكليات الجديدة مجالات تخصص ترتفع درجة القبول فيها فى الجامعات التقليدية (كالحقوق وإدارة الأعمال والهندسة والحاسوب). ورغم الارتفاع النسبى لهذه الدرجات فإن الطلاب لا يفون بالاشتراطات التى تضعها الجامعات القديمة للالتحاق بها فى هذه التخصصات، وبالتالى يلجأون للالتحاق بالجامعات الخاصة.

كانت الدرجات المطلوبة للالتحاق بكليات التربية وبالكليات الإقليمية - التى تقبل أكبر عدد من الفئات المظلومة كما ذكرنا آنفاً - أقل من باقى الكليات. فكانت الدرجات المطلوبة فى كليات التربية ٥٠١ درجة، وهو ما يقل عن الجامعات الإقليمية التى كان القبول فيها بنحو ٥٢٤ درجة. ومع هذا فمن الجدير بالذكر أن متوسط درجات القبول فى كليات التربية أيضاً كان أقل من الأقسام التى لا تلقى إقبالاً فى الجامعات القديمة وبلغ ٤٥٠ درجة. ويتضح من هذا أن هؤلاء الطلاب أو بعضهم على الأقل كان فى استطاعتهم الالتحاق ببعض الأقسام فى الجامعات القديمة.

يدل هذا البحث بما ورد فيه من بيانات على أن الكليات الجديدة لا يمكن اعتبارها شيئاً واحداً وكذلك الحال بالنسبة للجامعات القديمة. أضف إلى هذا أن الفوارق الاجتماعية والديموغرافية الداخلية بين الكليات الجديدة وبعضها أو بين الجامعات القديمة وبعضها كانت أكبر من الفوارق بين الجامعات القديمة والكليات الجديدة. وفى مقابل ذلك فإن المستوى الأكاديمى لطلاب الجامعات القديمة حسبما يتجلى فى درجات القبول بالنسبة لهم كان أعلى من طلاب الكليات الجديدة. ورغم أن التحليل الوارد فى البحث هو تحليل نظرى فى الأساس، فإن النتائج تشير إلى أن الكليات الجديدة لا تقبل فئات جديدة من الطلاب، وإنما تقبل طلاباً درجاتهم أقل نسبياً، وينتمون إلى نفس الفئات التى دخلت الجامعات القديمة.

تدل البيانات على أن الفئات التى ينخفض عدد ممثليها من الطلاب فى الجامعات القديمة، مثل العرب والشرقيين وسكان المناطق النائية، يلتحق أبناؤها أساساً بالكليات الإقليمية وبكليات التربية، التى يقل الإقبال على الدراسة فيها، والتى تلقى قدراً أقل من التقدير فى المؤسسات التعليمية المختلفة. ومع هذا فمن الجدير بالذكر أنه بعكس ما تظهره التوجهات المختلفة، لم تكن الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والتطلعات الأكاديمية لطلبة هذه الكليات مختلفة، سوى بقدر محدود، عن طلاب الجامعات القديمة. ومعنى هذا أن الكليات الجديدة تزيد من فرص أبناء الفئات المضطهدة للالتحاق بالتعليم العالي. إلا أن هذه الكليات تقبل طبقة ثرية نسبياً من أبناء هذه الفئات، وهم يلتحقون أساساً بكليات لديها مجالات دراسية تحظى بقدر من التقدير يقل إلى حد ما عن الكليات القديمة، ولا يلقى نفس الإقبال عليه فى سوق العمل. ولا ينطبق هذا التعميم على الكليات الخاصة التى تقبل نسبة كبيرة نسبياً من الطلاب الشرقيين فى تخصصات دراسية راقية تلقى إقبالاً وتقديراً. والسؤال الرئيسى المطروح الآن بشأن التأثيرات الاجتماعية لتوسع التعليم الجامعي، ولإقبال الشرقيين على الدراسة فى الكليات الخاصة هو: كيف سيكون رد سوق العمل على المؤهلات الصادرة عن المؤسسات التعليمية المختلفة؟ ولكن هذه الظاهرة جديدة بشكل لا يتيح لنا تقييم الرد الآن، ولكن لا شك أن هذا الأمر سيتطلب إجراء بحث بشأنه فى المستقبل.

(*) الاسم الذى يطلقه الإسرائيليون على المنطقة التى تضم فلسطين التاريخية والمملكة الأردنية وأجزاء من العراق وسوريا ومصر.

◆ دراسات ◆



حرب لبنان الثانية وتداعياتها
مركز بيجين - السادات للدراسات الاستراتيجية

دراسات فى الأمن القومى (مجموعة باحثين) - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري
الكتيب رقم ٢٢ - مارس ٢٠٠٧

(٧)
سياسة الولايات المتحدة أثناء حرب لبنان الثانية
من خيبة الأمل إلى نظام جديد فى المنطقة

بقلم: إيتان جلبوّع

تتناول هذه الدراسة ثلاثة موضوعات هى: المصلحة الأمريكية فى حرب لبنان الثانية، السياسة والنهج الأمريكى أثناء الحرب، والدروس التى تصبو الولايات المتحدة إلى استخلاصها من النتائج التى أسفرت عنها الحرب. قبل الخوض فى القضية الأساسية ينبغى أولا أن نفند ادعاءين كان لهما صدى واسع، لاسيما فى الشرق الأوسط وفى الولايات المتحدة ذاتها. كان الادعاء الأول هو أن الولايات المتحدة كانت صاحبة فكرة شن الحرب وهى التى خططت لها بالتشاور مع إسرائيل، كتجربة لخطة عسكرية لضرب البنية النووية لإيران. أما الادعاء الثانى فهو أن نتائج الحرب خيبت كثيرا آمال الولايات المتحدة وبالتالى لم تعد ترى فى إسرائيل ثروة استراتيجية. هذان الادعاءان لا أساس لهما من الصحة، وهما بمثابة حرب نفسية أكثر من كونهما نظرية استراتيجية.

تجلى الادعاء الأول فى الخطب العلنية التى ألقاها حسن نصر الله أمين عام تنظيم حزب الله كوسيلة لتبرير الضربة العسكرية التى وجهتها إسرائيل للبنان. فقد قال نصر الله إنه فوجئ بالرد الإسرائيلى القاسي، وإنه لو كان يعلم أن الرد سيكون بهذه القسوة ما أقدم على خطف وقتل جنود إسرائيليين. كما أوضح أن رد إسرائيل كان مختلفا تماما عن نهجها فى أحداث مشابهة على مدى فترة زمنية طويلة، عندما التزمت الصمت إزاء خطف جنودها أو مواطنيها، ولم تتخذ أى إجراء عسكرى انتقامى مؤثر، وكانت تجرى مفاوضات لينة لإطلاق سراحهم، وفى نهاية المطاف تعقد صفقة وتدفع ثمنا غاليا وتطلق سراح مئات السجناء العرب. ونظرا لأن إسرائيل خالفت هذه المرة نهجها المعتاد، فقد كان هناك عامل آخر - الولايات المتحدة - من وراء قرار إسرائيل

بشن حرب واسعة النطاق فى لبنان. من المرجح ألا يكون نصر الله على يقين من صحة هذا التفسير، ولكنه ردده لأنه خبير فى الحرب النفسية والدعائية، وكان يعتقد أنه بذلك يقلل من الهجوم الشرس الذى تعرض له وبأنه كان السبب فى الدمار الهائل الذى لحق بلبنان.

إلا أن نصر الله لم يكن الوحيد الذى زعم أن الولايات المتحدة كانت السبب فى رد الفعل الإسرائيلي، حيث ورد الزعم نفسه فى وسائل الإعلام الأمريكية وفى مختلف الإصدارات. وأبلغ مثال على ذلك تلك المقالات التى كتبها سيمور هيرش، الناقد الدائم للسياسة الأمريكية الخارجية ولدولة إسرائيل. فقد كتب فى مجلة "نيويوركر" أنه تم التخطيط للحرب فى لبنان لتكون بمثابة اختبار للاستراتيجية والتكتيك تمهيدا لعملية عسكرية أمريكية ضد المنشآت النووية الإيرانية. وكان قد زعم من قبل أن الولايات المتحدة قررت شن هجوم ضد إيران، وأنها حددت الأهداف ووضعت خططا حربية وأن ما تبقى فقط هو التوقيت والفرصة المناسبة. وهو يرى أن الحرب فى لبنان لم تكن أكثر من مجرد ميدان لتجربة المعدات والأسلحة، مثل اختبار كفاءة وفاعلية القنابل مخترقة الأعماق أو استخدام سلاح الطيران لضرب البنى التحتية فى إيران، التى ربما تشبه البنى التحتية التى أقامها حزب الله فى جنوب لبنان. تجدر الإشارة إلى أن هيرش كان كاتبا ذا مصداقية نسبية أثناء الحرب فى فيتنام، ولكن قدرته الصحفية والتحليلية تدهورت منذ ذلك الحين، كما أن فرضياته التى طرحها فى مختلف القضايا ذات الصلة بالسياسة الخارجية الأمريكية، وخاصة فى شئون الشرق الأوسط، أصبحت محل شك. ما يقوله هيرش فيما يتعلق بإيران ولبنان يدعو للسخرية إلا أن الكثيرين فى العالم، لاسيما فى العالم الإسلامى والعربي، لا يشككون فيما يقوله.

كان الادعاء الثانى غير الصحيح هو أن إسرائيل فقدت مكانتها فى واشنطون كثروة استراتيجية بسبب إخفاقها فى حرب لبنان. مما لا شك فيه أن الولايات المتحدة أصيبت بخيبة أمل بسبب الأداء العسكرى السيئ لإسرائيل وبسبب إخفاقها فى تحقيق الحسم الواضح والسريع ضد قوات حزب الله، وهو نفس الشعور الذى كان سائدا فى إسرائيل. كانت الولايات المتحدة تتوقع أن تكون الإنجازات الإسرائيلية أسرع وأكثر وضوحا،عكس الإخفاقات الأمريكية فى العراق. فضلا عن ذلك، كان صناع القرار فى واشنطون يأملون أن يؤدى انتصار إسرائيلي حاسم إلى إحداث تأثير إيجابى على مكانة الولايات المتحدة فى مناطق أخرى من الشرق الأوسط تجرى فيها صراعات شرسة بين المسلمين المعتدلين والمسلمين المتطرفين، مثل العراق وإيران وأفغانستان والمناطق الفلسطينية. من هذه الناحية انضمت النتيجة التى أسفرت عنها حرب لبنان إلى سلسلة طويلة من الإخفاقات الأمريكية فى المنطقة،حيث كانت الآمال كبيرة فى وقف مسيرة الإخفاق عن طريق توجيه ضربة موجعة لتنظيم إسلامى رئيسى ولأنصاره.

إلا أن الاعتقاد بأن إسرائيل فقدت مكانتها الاستراتيجية فى واشنطون وأن الولايات المتحدة يمكنها أن تتخلى عن علاقاتها مع إسرائيل، هو اعتقاد مبالغ فيه. الاعتقاد الأرجح هو أن هناك فى الشرق الأوسط دولا كبرى وراسخة تنتظر دورها لتحل محل إسرائيل كحليفة للولايات المتحدة. من الناحية العسكرية والتكنولوجية والاستراتيجية مازالت إسرائيل تمتلك طاقات كبيرة، ولذلك ترى الولايات المتحدة أنها ستظل دولة كبرى وثروة استراتيجية لا بديل عنها الآن ولا فى المستقبل المنظور.

*** المصلحة الأمريكية:**

حتى لو لم تكن الولايات المتحدة هى المخطط للحرب فى لبنان، إلا أنه من المؤكد أنها كانت صاحبة مصلحة كبيرة أثناءها وبعدها. لا يمكن فصل الحرب عن أحداث أخرى شهدها الشرق الأوسط فى السنوات الأخيرة،أو عن الاستراتيجية التى وضعتها وطبقتها الولايات المتحدة لمجابهة الإرهاب الإسلامى العالمى منذ أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١. كانت هذه الاستراتيجية تتضمن بنودا على المدى القصير وبنودا على المدى الطويل. فعلى المدى القصير تبنت إدارة جورج بوش الابن استراتيجية الردع القائمة على العقاب والحرب الوقائية. وقد تجسد الردع فى استخدام القوة العسكرية لإسقاط النظم التى ساندت ودعمت التنظيمات الإرهابية ووفرت لها الحماية، مثل نظام طالبيان فى أفغانستان. أما الحرب الوقائية فقد تمثلت فى إسقاط نظام صدام حسين فى العراق، بافتراض أن مثل هذا النظام الذى يطور أسلحة دمار شامل سوف ينقلها إلى التنظيمات الإرهابية التى ستستخدمها بدورها ضد أهداف أمريكية، سواء داخل الولايات المتحدة ذاتها أو فى مناطق مختلفة فى العالم. كانت الولايات المتحدة تتوقع أن إسقاط نظامى الحكم فى أفغانستان والعراق سوف يخلق ردعا فاعلا لأى نظام يرعى التنظيمات الإرهابية. أما على المدى الطويل، فقد حددت إدارة بوش تحويل النظم الأوتوقراطية إلى نظم ديموقراطية فى دول الشرق الأوسط كأفضل وسيلة للقضاء على المستنقع الإرهابي. كان الهدف هو بناء نظامين ديموقراطيين مواليين للغرب فوق أنقاض نظامى طالبان وصدام حسين، ليكونا بمثابة نموذج ناجح لدول ونظم أخرى فى العالمين الإسلامى والعربي.

إلا أن كلا الاستراتيجيتين، قصيرة وطويلة المدى، فشلتا فى كل الجبهات المهمة فى الشرق الأوسط: العراق، إيران، سوريا والسلطة الفلسطينية. ففضلا عن عدم تحقيق الردع وإرساء الديموقراطية، تنامت أيضا قوة "محور الشر" والإرهاب بشكل ملحوظ . كما تبين أن النظام الجديد فى العراق لم ينجح فى مواجهة موجات الإرهاب العاتية واعتمد كثيرا على الوجود العسكرى

المكثف للقوات الأمريكية. وقد سمحت إدارة بوش للاتحاد الأوروبي بإجراء مفاوضات حول البرنامج النووي الإيراني، إلا أن إيران تلاعبت بممثلي الاتحاد الأوروبي، بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وهرولت دون أن يوقفها شيء في الطريق إلى إحراز السلاح النووي. وفي ديسمبر ٢٠٠٦ نجحت الولايات المتحدة في إقناع مجلس الأمن بفرض أدنى حد من العقوبات ضد إيران، ولم يكن ذلك إلا بسبب معارضة روسيا والصين. كما انتهت انتخابات السلطة الفلسطينية التي أجريت في يناير ٢٠٠٦ بفوز حركة حماس، ونتيجة لذلك لم يسفر الانسحاب الإسرائيلي من غزة عن انفراجة في العملية السياسية أو عن انسحاب آخر من مناطق يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، بل حدث العكس وتزايد إطلاق الصواريخ من غزة صوب الأراضي الإسرائيلية وتنامت قوة حماس. كما فشلت محاولات إقناع سوريا بمنع مرور الإرهابيين إلى العراق والحيلولة دون إرسال أسلحة لحزب الله، وعدم توفير الحماية لزعماء حماس والجهاد الإسلامي المقيمين في دمشق. ولقد تسبب اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري في تمرد عام أدى إلى تقليص نفوذ سوريا وخروج جيشها من لبنان، وإلى تعزيز وضع الحكومة ذات التوجهات الغربية برئاسة فؤاد السنيورة. لقد تلقت سوريا ضربة في لبنان، إلا أن هذا كان نتيجة مباشرة لمسيرة تزعمتها أو شجعتها.

لم تكن الحرب في لبنان حدثا محليا محدودا، بل كانت لها تداعيات على كل جبهات الحرب والصراع التي خاضتها الولايات المتحدة. تجدر الإشارة إلى أن حزب الله يمثل ترسا مهما في آلة الإرهاب والعدوان الإسلامي والعربي التي تضم أيضا كلا من إيران وسوريا والقاعدة والتنظيمات الإرهابية العاملة في العراق، علاوة على حماس والجهاد الإسلامي. والآن لا شك أن الخروج المتسرع لإسرائيل من لبنان في عام ٢٠٠٠ شجع الفلسطينيين على تبني نموذج حزب الله وبدء الانتفاضة الثانية. لقد أدى الإخفاق الأمريكي في العراق إلى تشجيع كل المتطرفين في المنطقة وإتاحة الفرصة لإيران للسخرية من الدول الكبرى التي تحاول حرمانها من السلاح النووي. كما ساهم أيضا خروج إسرائيل من غزة في فوز حماس وتعاظم قدراتها. من ناحية أخرى، كان يمكن لأي انتصار تحققه إسرائيل في لبنان أن يؤثر سلبا على المتطرفين.

لقد اندلعت الحرب في لبنان في توقيت حرج للولايات المتحدة في كل الجبهات الأربع، حيث كان ذلك قبل شهور معدودة من انتخابات التجديد النصفي للكونجرس، وكان الموضوع الرئيسي في الانتخابات هو الحرب في العراق. كانت الهزيمة تنتظر إدارة بوش بسبب إحساس الشعب الأمريكي بأن الحرب في العراق لا تحقق إنجازات وأنه يجب إنهاؤها وإعادة القوات إلى أرض الوطن، كما كان لدى غالبية الشعب إحساس بأن شن الحرب على العراق كان خطأ كبيرا، بل إن أغلبية أكبر أعطت بوش تقديرات منخفضة للغاية على أدائه. كان في إمكان بوش أن يستغل أي انتصار إسرائيلي لكي يثبت أنه مازال هناك مجال لاستخدام القوة العسكرية، وأنه يمكن عن طريقها هزيمة الراديكالية والإرهاب الإسلامي. لقد خلق الإخفاق الإسرائيلي شعورا عكسيا كانت له تداعياته على الوضع الاستراتيجي والعسكري في العراق. وفي نهاية الأمر حقق الديموقراطيون الفوز في الانتخابات والأغلبية في مجلسي النواب والشيوخ.

كان للتوقيت الحرج الثاني علاقة بإيران، حيث انتهت بالفشل المفاوضات الماراثونية بين ممثلي الاتحاد الأوروبي وإيران حول تطوير البنية النووية. كان يتحتم على الدول الكبرى، وخاصة الدول الأعضاء في مجلس الأمن، أن تتحرك وتفرض عقوبات قاسية على إيران، وربما إلغاء عضويتها بالأمم المتحدة، بسبب تصريحات الرئيس الإيراني أحمدي نجاد التي يدعو فيها إلى القضاء على إسرائيل، فضلا عن إنكاره للنكبة التي حلت باليهود على أيدي النازيين، إضافة إلى تطوير إيران لصواريخ بعيدة المدى ودعمها لحزب الله والمنظمات الإرهابية الفلسطينية بالمال والسلاح. ولقد كشفت الحرب عن مدى الخطر غير المباشر الذي تشكله إيران على إسرائيل. ولو أن إسرائيل حققت انتصارا حاسما على حزب الله، لساعد ذلك على تشكيل تحالف قوي - إقليمي ودولي - ضد تطلعات إيران للهيمنة على المنطقة، إلا أن الإخفاق الإسرائيلي حد من القدرة على تنفيذ هذا الخيار.

على الساحة الفلسطينية، كان توقيت الحرب حرجا هو الآخر، حيث كان يبدو أن المقاطعة السياسية والاقتصادية المفروضة على حكومة حماس خلقت الفرصة لإسقاطها. ولكن بسبب حالة الاحتقان في غزة، اضطرت حركتا فتح وحماس للتفاوض فيما بينهما حول الأمور التالية: تشكيل حكومة وحدة وطنية، إعادة الجندي الأسير جلعاد شاليط، الإفراج عن سجناء فلسطينيين، وقف إطلاق الصواريخ من غزة على الأراضي الإسرائيلية، الإفراج عن الأموال التي ترسلها إسرائيل ودول أخرى إلى السلطة الفلسطينية وتم تجميدها بعد فوز حركة حماس في الانتخابات، وربما أيضا حول استئناف العملية السياسية. كان يمكن لأي انتصار تحققه إسرائيل على حزب الله أن يدعم هذا التوجه، ولكن الفشل أدى إلى نتيجة عكسية، حيث عزز وضع حركة حماس التي تحاول تحت قناع هدنة هشة إقامة بنية في غزة تشبه تلك التي أقامها حزب الله في لبنان، واستخدامها ضد إسرائيل في التوقيت الذي تراه مناسبا.

كان توقيت الحرب ضد حزب الله توقيتا حرجا للبنان أيضا، فلم تكن قد مضت سوى فترة قصيرة منذ انطلق اللبنانيون للشوارع في أعقاب اغتيال رفيق الحريري منادين بالخروج الفوري للجيش السوري من الأراضي اللبنانية والتخلص من عملاء

سوريا. صحيح أن سوريا سحبت قواتها من لبنان، إلا أنها ظلت - عن طريق عملائها وعن طريق حزب الله - تهدد استقرار وأداء حكومة السنيورة. كما كان اختبار القوة بين سوريا وحكومة السنيورة وشيكا لأنه أصبح لزاما على حكومة لبنان أن توافق على تشكيل محكمة دولية خاصة لمحاكمة قتلة الحريري، إلا أن سوريا وحزب الله اعترضا على هذه المحكمة لأنها كنت ستفضح السوريين وعملاءهم فى بيروت، الذين تآمروا ونفذوا الجريمة. لو أن حزب الله قد انهزم لأدى ذلك إلى تزايد فرص بقاء الحكومة الموالية للغرب التى بذلت الولايات المتحدة جهودا كبيرة فى أجل تشكيلها، ولكن النتيجة التى آلت إليها الحرب أضعفت حكومة السنيورة وتسببت فى صدام بينها وبين حزب الله الذى يشكل خطرا عليها.

كانت الولايات المتحدة تأمل كثيرا فى أن تحقق إسرائيل انتصارا حاسما وسريعا على حزب الله، لأنها كانت تعتقد أن هذا الانتصار من شأنه أن يساعد على تحقيق أهداف استراتيجية ذات أهمية كبيرة فى كل ساحات الصراع الأربع ذات الصلة بالمصالح الأمريكية. كما أن القضاء على حزب الله كقوة عسكرية لها شأنها فى لبنان سيكون له تأثيره على أعداء الولايات المتحدة فى لبنان وفى مناطق أخرى بالشرق الأوسط. بموجب هذه المصلحة الأمريكية كانت هناك إجراءات خاصة اتخذتها الولايات المتحدة أثناء الحرب وبعدها.

*** سياسة الولايات المتحدة أثناء الحرب:**

فى كل مواجهة عنيفة بين إسرائيل وجيرانها تطفو على السطح أمور ثابتة مثل تحديد المسئول عن نشوب الحرب، والمساعدات العسكرية لاسيما التسليح الدقيق، والمناقشات والمواقف والقرارات فى المنظمات الدولية وخاصة فى مجلس الأمن الدولي، مدى تناسبية استخدام القوة، وموعد انتهاء الحرب وكيفية إنهائها. تجدر الإشارة إلى أن بلورة وتنفيذ السياسة الأمريكية فى هذه القضايا ليسا مرهونين فقط بالمصلحة الأمريكية المباشرة، بل إنهما أيضا مرهونان بالأحداث الجارية على الساحة وبعلاقات الولايات المتحدة مع دول وعناصر بالمنطقة وخارجها.

القضية الأولى هى تحديد المسئول عن الحرب، ودائما ما تكون ذات أهمية فى الصراع على كسب الرأى العام العالمي. وكما هو معروف فإن إلقاء المسئولية فى إشعال نيران الحرب على الطرف المذنب يسيء إليه معنويا ويعرضه للانتقادات، ومنذ اللحظة الأولى للحرب ألقت الولايات المتحدة بكل المسئولية عن اندلاع الحرب على حزب الله الذى اعتدى بالصواريخ على البلدات الإسرائيلية فى الشمال وتوغل إلى أراض خاضعة للسيادة الإسرائيلية وهاجم دورية إسرائيلية وقتل وخطف جنودا إسرائيليين ونقلهم إلى الأراضى اللبنانية. لقد شنت الولايات المتحدة هجوما عنيفا ضد حزب الله وضد سادته - إيران وسوريا - ووصفت الرد العسكرى الإسرائيلى بأنه عمل مشروع ومبرر للدفاع عن النفس. كما أيدت الولايات المتحدة أهداف إسرائيل المعلنة للحرب، ومن بينها توجيه ضربة قوية لقدرات حزب الله العسكرية، وتقليص نفوذه المدمر فى لبنان، والقضاء على قواعده العسكرية فى جنوب لبنان، ونقل السيطرة الميدانية إلى الحكومة اللبنانية وإطلاق سراح الجنود الإسرائيليين المخطوفين.

إحدى أهم المشاكل التى أثيرت أثناء الحرب فى لبنان، كانت مسألة التناسبية، أى التناسب المعقول الذى يجب مراعاته - ظاهريا - بين الهجمة الاستفزازية لأحد الجانبين ورد الجانب الآخر. لم تكن هذه قضية جديدة فى الصراع العربى - الإسرائيلي، وقد ظهرت أثناء حروب العقود الثلاثة الأخيرة وأثناء الانتفاضتين الفلسطينيتين، ثم عادت للظهور بقوة أثناء الحرب فى لبنان. وقد أكدت دول ومنظمات كثيرة من بينها دول الاتحاد الأوروبى حق إسرائيل فى الدفاع عن النفس، إلا أنها انتقدت حجمه ومداه، مبررين ذلك بأن إسرائيل تلحق أضرارا وخسائر بالمدنيين وبالبنى الأساسية المدنية فى لبنان، لاسيما فى بيروت، بحجم مبالغ فيه لا يتناسب مع الخسائر والأضرار التى سببتها صواريخ حزب الله لإسرائيل. إلا أن هذه الانتقادات تتجاهل الصعوبة الموضوعية الكامنة فى القتال ضد تنظيم إرهابى يهاجم مع سبق الإصرار أهدافا مدنية فى إسرائيل من داخل منطقة مدنية، منتهكا بذلك قوانين الحرب انتهاكا صارخا. كما أن هذه الانتقادات تنطوى على قدر من النفاق والرياء لأن بعض من وجهوها - خاصة الأوروبيين والروس - استخدموا قوة مفرطة للغاية ضد أهداف مدنية، كما فعلت قوات حلف شمال الأطلنطى (الناتو) فى كوسوفو وكما فعلت روسيا فى الشيشان. ولقد رفضت الولايات المتحدة المزاعم التى ترددت بشأن استخدام إسرائيل للقوة المفرطة واتهمت حزب الله بالمسئولية عن الأضرار التى لحقت بالبنى الأساسية المدنية وبالمدنيين فى لبنان، لأنه يستخدمهم فى شن هجمات على أهداف مدنية فى إسرائيل. كان قد حدث عجز فى أنواع معينة من الأسلحة الدقيقة أثناء الحرب، واستجابت الولايات المتحدة لطلب إسرائيل وأمدتها بها، وكان من بين أسباب ذلك أن تتمكن إسرائيل من ضرب أهداف لحزب الله مع إحداث أقل قدر ممكن من الأضرار للمواطنين المدنيين الأبرياء.

دائما ما كانت الفترة الزمنية المتاحة لإسرائيل لإدارة حرب محدودة للغاية. وقد برزت هذه الظاهرة بوجه خاص فى الحالات التى كانت العناصر المعادية ترغب فى حرمان إسرائيل من تحقيق إنجازات عسكرية، أو عندما يخيم خطر اتساع الحرب ودخول عناصر أخرى. كان الأعداء بوجه عام يطالبون بإصدار قرار فى مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، إلا أن الولايات المتحدة

بوصفها دولة عظمى، كان لها دائما تأثير حاسم على تحديد الفترة الزمنية التى تستطيع خلالها إسرائيل تحقيق أهدافها، وقد استخدمت هذا التأثير فى حروب إسرائيل. بعد عدة أيام من القتال طلب حزب الله ولبنان وقف إطلاق النار، ثم بعد عدة أيام أخرى طلبت أوروبا وبعض الدول العربية والإسلامية وقف إطلاق النار، إلا أن الولايات المتحدة رفضت كل هذه الطلبات وسمحت لإسرائيل بمواصلة القتال حتى التوقيت الذى وافقت فيه إسرائيل على التوصل لاتفاق بوقف إطلاق النار.

كانت حروب الصراع العربى - الإسرائيلى تنتهى دائما بقرارات تصدرها الأمم المتحدة، التى تحولت إلى ساحة معادية لإسرائيل من خلال سلسلة من القرارات أحادية الجانب، ومن ناحية أخرى كانت الولايات المتحدة فى أحيان كثيرة هى الدرع الواقية الرئيسية لإسرائيل فى الأمم المتحدة، وكثيرا ما استخدمت حق الفيتو ضد مشروعات قرار أحادية الجانب، وفى كثير من الأحيان لم يصوت ضد هذه القرارات سوى الولايات المتحدة وإسرائيل وميكرونيزيا، لذلك فإن للنشاط الأمريكى فى الأمم المتحدة ومؤسساتها أهمية كبيرة بالنسبة لإسرائيل. فى عام ٢٠٠٤ اتخذ مجلس الأمن القرار رقم ١٥٥٩ الداعى إلى نزع سلاح حزب الله وانتشار الجيش اللبنانى على الحدود مع إسرائيل، إلا أن القرار لم ينفذ على الإطلاق. كانت إسرائيل ترغب فى ضمان نزع سلاح حزب الله بعد الحرب وفقدانه لسيطرته فى جنوب لبنان. وقد دار نقاش حول قرار فى الأمم المتحدة لإنهاء الحرب، بين إسرائيل والولايات المتحدة، اللتين طلبتا صياغة واضحة وقاطعة، وبين باقى الدول الأعضاء التى كانت على استعداد لقبول صياغة ضعيفة ومبهمة. وفى نهاية المطاف تم التوصل إلى تسوية أقرب إلى المواقف الإسرائيلية عنها إلى مواقف حزب الله ومؤيديه (القرار رقم ١٧٠١).

يمكن تقييم سياسة الولايات المتحدة أثناء الحرب وفقا للمصالح الأمريكية، وأيضا وفقا للضغوط التى تعرض لها صناع القرار، وأهمها: طابع الحرب فى لبنان، ومواقف الحكومات العربية المعتدلة والمواقف فى أوروبا. فيما يتعلق بالمشكلة الأولى، كان ذلك راجعا إلى الوضع الغريب الذى نشأ، حيث تحارب إسرائيل ضد تنظيم إرهابى سيطر على جنوب لبنان، وليس ضد لبنان كدولة. وقد تمثلت المعضلة فى كيفية الموازنة بين الرغبة فى القضاء على حزب الله كقوة مقاتلة وبين الحرص على عدم سقوط حكومة السنيورة التى ترعاها الولايات المتحدة. كان الحل الإسرائيلى هو مهاجمة مناطق حزب الله فقط، إلا أنه لم يكن فى الإمكان دائما تنفيذ هذا الحل.

تتعلق المشكلة الثانية بالموقف العربي. بمجرد نشوب الحرب أدانت الدول العربية، وخاصة الموالية للولايات المتحدة، حزب الله وبالتالى بررت الرد الإسرائيلى بشكل غير مباشر. ولكن بمرور الوقت ومع عدم تحقيق حسم واضح واستمرار إسرائيل فى إلحاق خسائر فادحة بلبنان، بدأت الحكومات العربية المعتدلة تغير موقفها وتنتقد إسرائيل وتطالب الولايات المتحدة بممارسة ضغوط عليها لوقف القتال.

كان الموقف الأوروبى شبيها بالموقف العربي. فعلى الرغم من أن الاتحاد الأوروبى اتهم حزب الله بالمسئولية عن اندلاع الحرب وبرر الرد الإسرائيلي، إلا أن استمرار القتال وبعض الأحداث المأساوية التى وقعت، مثل قصف قرية قانا، أدت إلى تحول فى الموقف وإلى انتقادات عنيفة بسبب حجم الرد. وقد زعمت أوروبا أن الأضرار التى لحقت بلبنان لا تتناسب مع استفزازات حزب الله، وضغطت على الولايات المتحدة لكى تعمل على وقف الحرب، ولو حتى بنتيجة يمكن تفسيرها بأنها إنجاز لحزب الله وللإسلام الراديكالي. كل هذه كانت ضغوطا لا يستهان بها ولكن الولايات المتحدة تصدت لها حتى بلوغ المرحلة التى توافق فيها إسرائيل على التوصل لاتفاق بوقف إطلاق النار.

*** التداعيات والدروس:**

بعد انتهاء الحرب أعلن الرئيس بوش عن انتصار إسرائيل، نظرا لعدم امتلاكه خيارات كثيرة سوى التأكيد على تصريحات مشابهة أصدرتها الحكومة الإسرائيلية، ولكن من وراء الكواليس كانت التقديرات أكثر تعقيدا داخل الإدارة الأمريكية وفى الدوائر الاستراتيجية خارجها. لقد أضيفت نتائج الحرب إلى الأفكار المتشائمة بشأن ما يجرى فى الشرق الأوسط بوجه عام وطبيعة الحرب ضد الإرهاب بوجه خاص، وعندما قارن الخبراء ومسئولو الإدارة الأمريكية بين الحرب فى العراق وبين الانتفاضة الثانية وحرب لبنان الثانية، توصلوا إلى نتيجة مفادها أن أى ديموقراطية ليبرالية غربية تجد صعوبة كبيرة فى تحقيق انتصار حاسم على التنظيمات الإرهابية المتركزة داخل التجمعات المدنية. ففى مقدور تنظيم إرهابى مثل حزب الله أن يدعى أنه حقق إنجازا حقيقيا لمجرد أنه صامد فى مواجهة جيش قوى كالجيش الإسرائيلي. وقد أظهرت المقارنة أن الولايات المتحدة وإسرائيل واجهتا نفس الخطر واستخدمتا نفس الوسائل العسكرية وحققتا نفس النتائج المخيبة للآمال. فحرب ما بعد عصر البطولة، التى يحكم مجرياتها الخوف من وقوع خسائر، سواء فى صفوفك أو فى صفوف المدنيين على الجانب الآخر، تعطى التفوق للتنظيمات المعادية التى تدرك نقطة الضعف هذه وتستغلها جيدا لإطلاق نيرانها من داخل التجمعات المدنية.

كذلك تبدد الأمل فى بناء نظم ديموقراطية بالشرق الأوسط كوسيلة لتجفيف المستنقع الذى يؤوى ويفرز كل أنواع الحشرات

الإرهابية. فقد فشلت الفكرة فى العراق وفى السلطة الفلسطينية، ولا يدرى أحد مدى نجاحها فى أفغانستان. كانت النتيجة فى السلطة الفلسطينية عكس المتوقع، حيث أدت الانتخابات الديموقراطية إلى فوز متطرفى حماس. تعتقد الولايات المتحدة أن الانتخابات هى أبلغ تعبير عن الديموقراطية، ولكنها لا تدرك أن الانتخابات يجب أن تكون العمل الأخير فى بناء الديموقراطية وليس الأول، وأن الخطوات الأولى يجب أن تتضمن حماية الحقوق الأساسية للمواطن، والفصل بين السلطات، والجهاز القضائى المستقل، والإعلام الحر، والمنظومة الفاعلة لفرض النظام والقانون، وأخيرا الشفافية المالية والاقتصادية. كل هذه الأمور لم تكن موجودة فى السلطة الفلسطينية. فضلا عن ذلك، لم تدرك الولايات المتحدة أنه لا يجب السماح لحركات سياسية مثل حماس باستغلال إجراء ديموقراطى كالانتخابات من أجل القضاء على الديموقراطية واستبدالها بنظام حكم دينى إسلامى متشدد.

فى انتخابات التجديد النصفى لمجلسى النواب والشيوخ التى أجريت بالولايات المتحدة فى نوفمبر ٢٠٠٦، كان الفوز حليف الديموقراطيين، وكانت الحرب فى العراق هى الموضوع الرئيسى والحاسم فيها. خلال هذه الانتخابات كانت الرسالة التى تلقاها بوش هى أنه يتحتم تغيير الاستراتيجية الأمريكية، ولاسيما إعادة القوات الأمريكية إلى أرض الوطن فى أسرع وقت.

إذا كانت القوة العسكرية الحديثة لا تكفى لحسم حروب عصر ما بعد البطولة، وإذا كانت الديموقراطية تسمح للمتطرفين الإسلاميين بالإمساك بزمام الحكم، فما هى الوسائل التى يمكن أن تكون فاعلة فى الحرب ضد التنظيمات الإرهابية الإسلامية وضد الدول التى تدعمها؟ لقد أوصى مسئولون سابقون فى الإدارة الأمريكية وكذلك باحثون بارزون،مثل وزير الخارجية الأسبق هنرى كيسنجر وريتشارد هاس، الذى يرأس الآن مجلس العلاقات الدولية، بانتهاج سياسية مغايرة للسياسة الحالية: الانسحاب التدريجى للقوات الأمريكية من العراق مع ضمان استقرار النظام العراقى الحالى عن طريق دبلوماسية متعددة الأطراف وتحالفات سياسية. وقد قال كيسنجر إن الولايات المتحدة غير قادرة على تحقيق الانتصار فى العراق وإنه يجب عقد مؤتمر دولى تشارك فيه كل دول الجوار، بما فى ذلك إيران وسوريا، من أجل التوصل إلى تسوية مقبولة لخروج القوات الأمريكية من هناك. أما هاس فقد قال إن الولايات المتحدة فقدت نفوذها وهيمنتها فى الشرق الأوسط منذ السبعينيات، وإن المنطقة أصبحت أكثر خطرا، وبالتالى يجب بلورة استراتيجية جديدة . كما وردت توصيات بهذا المعنى فى التقرير الذى وضعته لجنة مشتركة من الحزبين الجمهورى والديموقراطى رأسها وزير الخارجية الأسبق الجمهورى جيمس بيكر، والرئيس الأسبق للجنة الشئون الخارجية فى مجلس النواب،الديموقراطى لى هاميلتون. كان التقرير يدعو إلى انسحاب تدريجى للقوات الأمريكية من العراق، وإجراء مفاوضات ومحادثات مع إيران وسوريا، وإلى حل شامل للصرع العربى – الإسرائيلى.

تجدر الإشارة إلى أنه بمجرد إخفاق الجمهوريين فى انتخابات الكونجرس، قبل الرئيس بوش استقالة وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، مهندس الحرب فى العراق، واستبدله بروبرت جيتس الذى كان رئيسا لوكالة المخابرات المركزية (CIA) فى عهد الرئيس بوش الأب، وعضواً فى لجنة بيكر – هاملتون. من خلال ما كتبه الداعون إلى التغيير فى الاستراتيجية الأمريكية، ومن خلال تصريحات بعض كبار مسئولى الإدارة الأمريكية مثل فيليب زليكو المستشار الخاص لوزيرة الخارجية كونداليزا رايس، وتصريحات شخصيات غير أمريكية مثل رئيس الوزراء البريطانى السابق تونى بلير، يتضح أنهم يربطون بين الوضع فى العراق وبين المواجهة الفلسطينية – الإسرائيلية. فهم يقولون إن استمرار العنف الفلسطينى – الإسرائيلى يعرقل مساعى الولايات المتحدة والغرب الرامية إلى إقامة تحالف مع دول عربية معتدلة مثل مصر والأردن والسعودية ودول الخليج،للتصدى للإرهاب فى العراق ولجهود إيران لتطوير وإنتاج أسلحة نووية. وهم يرون أنه يتحتم على الولايات المتحدة أن تبدو وكأنها تشجع وتؤيد المفاوضات الإسرائيلية – الفلسطينية.

كانت أهم نتيجة أسفرت عنها الحرب فى لبنان هى عدم وجود خيارات جيدة لمحاربة التنظيمات الإسلامية المتطرفة. لقد أدت نتائج الحرب إلى تعزيز مكانة المحور الإيرانى – السورى الذى يضم حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي، سواء فى الأذهان أو على أرض الواقع. هذا المحور يهدد بإسقاط حكومات موالية للغرب فى الشرق الأوسط، مثل حكومة السنيورة، واستبدالها بحكومات إسلامية مناوئة للغرب، كما أنه يسعى إلى تصعيد العنف ضد إسرائيل وإجهاض أى محاولة للتفاوض. يعترف بوش بأن السياسة التى انتهجت حتى الآن فى مناطق الصراع والتوتر بالشرق الأوسط لم تسفر عن النتائج المنشودة، ولذلك فهو يبحث عن سبل جديدة. لقد عززت نتائج الحرب فى لبنان التوجهات الداعية إلى إدخال تعديلات جوهرية على استراتيجية الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط.

وثائق

نص الاتفاق الائتلافى بين كاديما والعمل لتشكيل الحكومة ٣٢ لدولة إسرائيل

إعداد:
وحدة الترجمة

تم توقيع الاتفاق بتاريخ ١٣ أكتوبر ٢٠٠٨، وورد فيه:

نظراً لأنه بتاريخ ٢٢ سبتمبر عام ٢٠٠٨ كلف رئيس الدولة القائمة بأعمال رئيس الحكومة عضو الكنيست تسيبى ليفنى بتشكيل حكومة تحظى بثقة الكنيست.. ونظراً لأن طرفى هذا الاتفاق يرغبان فى تشكيل ائتلاف مستقر، يعرب عن الثقة بالحكومة ويؤيدها ويؤيد نشاطها، طوال فترة ولاية الكنيست السابعة عشرة.. لذلك تم الاتفاق بين الطرفين على التالى:

١ - تمهيد:

(أ) استمرار سريان الاتفاق الائتلافى بين كتلة كاديما وكتلة العمل بتشكيل الحكومة الحادية والثلاثين، ولكن مع إدخال التعديلات الضرورية الموضحة أدناه.

(ب) كلما ظهر تعارض بين هذا الاتفاق من ناحية، والاتفاق الذى تم توقيعه لتشكيل الحكومة الحادية والثلاثين من ناحية أخرى، ستسرى تعليمات هذا الاتفاق.

(ج) أثناء تشكيل الحكومة ستعرض رئيسة الحكومة على الكنيست الهيكل الوزارى لحكومتها، بحيث يظل الوزراء الحاليين عن كتلة العمل أثناء توقيع هذا الاتفاق وزراء فى الحكومة الجديدة، وفى المناصب التى يشغلونها حالياً.

(د) عدم تغيير تمثيل كتلة العمل فى لجان الكنيست، بما فى ذلك رؤساء اللجان، أثناء توقيع هذا الاتفاق.

(هـ) عدم تغيير تمثيل كتلة العمل فى اللجان الوزارية أثناء توقيع هذا الاتفاق.

* الحكومة:

٢- كتلة العمل هى الشريك الأكبر لكتلة كاديما فى الائتلاف مما يمنحها مكانة خاصة فى الحكومة كما يرد تفصيلاً فى هذا الاتفاق.

٣- سيشغل رئيس كتلة العمل (رئس حزب العمل) منصب وزير الدفاع، نائب رئيسة الحكومة وأكبر أعضائها، بعد رئيسة الحكومة. وفى هذا الصدد تكون مكانة رئيس حزب العمل أكبر من مكانة أى وزير آخر بغض النظر عن صفته.

٤- فى حالة غياب رئيسة الحكومة والقائم بأعمالها عن إسرائيل، تفوض الحكومة فى حالة الضرورة رئيس حزب العمل للدعوة لعقد جلسات الحكومة وإدارتها.

٥- ستعمل رئيسة الحكومة ورئيس حزب العمل فى شراكة تامة، واحترام متبادل واتفاق كامل من خلال التنسيق الكامل والتشاور الجارى فى كل مجالات الأنشطة الرئيسية للحكومة.

٦- ستجرى رئيسة الحكومة ورئيس حزب العمل لقاءً أسبوعياً فى موعد محدد ولقاءات أخرى، حسب الحاجة، للنقاش والإطلاع على آخر المستجدات وتبادل الآراء والتوصل لاتفاق وتفاهم فى قضايا مطروحة على الساحة.

٧- لن تستخدم رئيسة الحكومة صلاحياتها بموجب البند ٢٢ "ب" لقانون أساس الحكومة ("إنهاء فترة عمل وزير")، وصلاحياتها بموجب البند ٢٦ (٣) لقانون أساس الحكومة ("إنهاء فترة عمل نائب وزير")، كلما تعلق الأمر بوزير آخر أو نائب وزير محسوب على كتلة العمل إلا بموافقة رئيس حزب العمل.

٨- إذا طلب رئيس حزب العمل من رئيسة الحكومة إنهاء فترة ولاية وزير أو نائب وزير محسوب على كتلة العمل، و/ أو تعيين وزير أو نائب بدلاً منه، ستعمل رئيسة الحكومة بموجب هذا الطلب وبناء على الصلاحيات الممنوحة لها بموجب قانون أساس الحكومة.

٩- (أ) سيعمل الطرفان على ضمان استقرار الحكومة وأدائها السليم حتى نهاية فترة عمل الكنيست السابعة عشرة. ولكن إذا اقتضت الحاجة - رغم المذكور سابقاً - أن تعمل رئيسة الحكومة بموجب صلاحياتها بناء على البند ٢٩ (أ) لقانون أساس الحكومة ("صلاحية حل الكنيست")، يكون لزاماً عليها إبلاغ رئيس حزب العمل قبل اتخاذ قرار في هذا الصدد.

(ب) إذا أعرب رئيس حزب العمل عن معارضته لحل الكنيست كما ورد سابقاً، تؤجل رئيسة الحكومة قرارها بموجب هذا البند لمدة أسبوع. وإذا لم يتم التوصل لاتفاق بين رئيسة الحكومة ورئيس حزب العمل فيما يتعلق بحل الكنيست خلال هذه الفترة الزمنية - تتصرف رئيسة الحكومة حسب ما تراه صائباً.

١٠- ستقدم الحكومة فور تشكيلها مشروع قانون حكومي يهدف للسماح لرئيس أكبر كتلة معارضة أن يشغل منصب زعيم المعارضة حتى لو لم يكن عضو كنيست.

* **وضع جدول أعمال الحكومة:**

١١- قبل قيام سكرتارية الحكومة بالإعلان عن جدول الأعمال، تجرى رئيسة الحكومة مشاورات مع رئيس حزب العمل بهدف ضمان التنسيق الكامل والاتفاق في هذا الصدد. وستجرى المشاورات السابقة، حسب الضرورة، خلال فترة زمنية معقولة قبل إجراء الجلسة.

١٢- إذا طلب رئيس حزب العمل من رئيسة الحكومة حذف موضوع معين من جدول أعمال الحكومة سيتم تأجيل طرحه للنقاش لمدة ١٤ يوماً على أقصى تقدير.

١٣- في حالات خاصة، وليس بصورة روتينية، حتى بعد بدء الجلسة - يحق لرئيس حزب العمل مطالبة رئيسة الحكومة بالامتناع عن إجراء التصويت داخل الحكومة على موضوع معين. وإذا طلب رئيس حزب العمل ذلك - يتم تأجيل التصويت لموعد متفق عليه بين رئيسة الحكومة ورئيس حزب العمل. وإذا لم يتم التوصل لاتفاق، كما سبق القول، سيتم إجراء تصويت بعد ١٤ يوماً على أقصى تقدير.

١٤- إذا اعتقدت رئيسة الحكومة أن حذف موضوع ما من جدول أعمال الحكومة و/ أو تأجيل التصويت على موضوع معين داخل الحكومة، يتعارض مع المتطلبات الرسمية العاجلة، يظل الموضوع في جدول أعمال الحكومة ويتم التصويت عليه في موعد تحدده رئيسة الحكومة.

١٥- (أ) تحديد جدول أعمال اللجنة الوزارية لشئون الأمن القومي وكذلك صياغة مشروع قرار يتم عرضه للتصويت عليه في هذه اللجنة الوزارية، يتم بالاتفاق بين رئيسة الحكومة ورئيس حزب العمل. وهذا البند لا ينتقص من صلاحيات رئيسة الحكومة و/ أو رئيس حزب العمل بصفته وزير للدفاع كما نص القانون.

(ب) ستعمل رئيسة الحكومة ووزير الدفاع، حسب الحاجة، على تكوين إطار للتشاور في قضايا سياسية أمنية حساسة، بهدف ضمان سرية النقاش.

* **التشريع وقوانين الأساس:**

١٦- أي تعديل في قانون أساس، وأي تشريع لقانون أساس، وأي اقتراح لسن تشريع، لن يتم تقديمه وسنه إلا بموافقة كل كتل الائتلاف.

١٧- أي تشريع، بما في ذلك التعديل، لقانون أساس أو قانون عادي، يتعلق بقضايا ترتبط بالجهاز القضائي أو تنطوي على مساس بالجهاز القضائي، بما في ذلك المحكمة العليا - يتطلب موافقة مسبقة من طرفي هذا الاتفاق.

١٨- تعارض الحكومة والائتلاف مشروعات القوانين الخاصة التي تتناول قضايا تم عرضها في البند ١٨ السابق، وكذلك اللوائح والأوامر التي تتناول تلك القضايا، باستثناء حالة موافقة طرفي الاتفاق عليها.

١٩- سيعمل طرفا الاتفاق على ضمان مكانة واستقلالية الجهاز القضائي الإسرائيلي، وعلى رأسها المحكمة العليا والحفاظ على مكانة ودور وصلاحيات المحكمة العليا، وسيعارضان أي تعديل قد يضر بهذه المكانة أو بنظام تعيين القضاة في الجهاز القضائي.

* **العملية السياسية:**

٢٠- يلتزم طرفا هذا الاتفاق بأن تستمر الحكومة في العمل من أجل التوصل لتسويات سلمية وأمنية مع كل جيرانها. في هذا الإطار، هناك اتفاق على عدم قيام أحد أعضاء الحكومة المحسوبين على كتل الائتلاف بطرح أي مبادرة سياسية وعدم إجراء مفاوضات تتعلق بهذه المسيرات دون الموافقة والتنسيق المسبق مع رئيسة الحكومة.

٢١- سيكون رئيس حزب العمل الشريك الأكبر لرئيسة الحكومة في تنفيذ كل المسيرات السياسية في هذا الصدد وستتعاون رئيسة الحكومة وتتشاور في شفافية تامة ودائمة مع رئيس حزب العمل.

٢٢- ستتحدد إجراءات المفاوضات السياسية ومجالات المسئولية بشأن إدارتها بالاتفاق بين رئيسة الحكومة ورئيس حزب العمل فور تشكيل الحكومة.

* **قضايا أخرى:**

٢٣- تعيين كبار الموظفين في الخدمات العامة الخاضعة لرئيسة الحكومة أو التي تملك رئيسة الحكومة صلاحية مطالبة الحكومة بالتصديق عليها - سيتم بعد التشاور مع رئيس حزب العمل.

٢٤- قرارات لجنة الحدود بشأن المجالس الإقليمية، الخاصة بتغيير الحدود، ستعرض على لجنة وزارية للشئون

الداخلية والخدمية للتصديق عليها. وإذا لم تكن الحكومة بالكامل توافق على قرارات اللجنة الوزارية في هذا الصدد، ستكون هناك إمكانية لتقديم اعتراض للحكومة عليها. وسيتم تعديل لائحة عمل الحكومة بموجب هذه التسوية. وفي حالة الضرورة، سيتم اتخاذ قرار حكومي لتسوية هذه المسألة، كما ستتم دراسة تشريع مناسب في هذا الشأن.

٢٥- بدء عمل لجنة مديري العموم لإصلاح المرافق في البلدات القديمة التي تشكلت خلال فترة ولاية الحكومة الحادية والثلاثين. خلال عام ٢٠٠٩ سيقوم قسم الاستيطان بلورة خطط تفصيلية يتم عرضها على لجنة مديري العموم. كما سيتم خلال عام ٢٠٠٩ تنفيذ برامج في بعض البلدات، بموجب خطة تضعها رئيسة الحكومة بالتعاون مع رئيس حزب العمل. في عام ٢٠٠٩ سيتم تخصيص مبلغ ٣٥ مليون شيكل لتنفيذ هذه المخططات. وسيتم تحديد الميزانية للسنوات القادمة بالاتفاق بين رئيسة الحكومة ورئيس حزب العمل ووزير المالية، بعد تشكيل الحكومة.

٢٦- ستخصص الحكومة في أساس الميزانية في الفترة من ٢٠٠٩ إلى ٢٠١١ المبالغ التالية لزيادة مخصصات الشيخوخة الأساسية:

عام ٢٠٠٩ - مبلغ ١٥٠ مليون شيكل إضافية (فضلاً عن المبلغ المرصود لهذه المسألة في مشروع قانون الميزانية لعام ٢٠٠٩).

عام ٢٠١٠ - مبلغ ٤٠٠ مليون شيكل إضافية على المبلغ المرصود لهذه المسألة في ميزانية عام ٢٠٠٩ (بما في ذلك مبلغ ١٥٠ مليون شيكل).

عام ٢٠١١ - مبلغ ٤٠٠ مليون شيكل إضافية على المبلغ المرصود لهذه المسألة في ميزانية عام ٢٠١٠.

هناك اتفاق باتباع نظام التعميم فيما يتعلق بزيادة مبلغ ١٥٠ مليون شيكل، التي ستتم إضافتها إلى أساس الميزانية في عام ٢٠٠٩، وأن يتم الاتفاق بين رئيسة الحكومة ورئيس حزب العمل على أسلوب تقسيم الزيادات في أساس الميزانية في الفترة من ٢٠١٠ حتى ٢٠١١.

٢٧- لن يحدث تغيير في الاتفاقات وقرارات رئيس الحكومة الصادرة خلال فترة ولاية الحكومة الحادية والثلاثين.

٢٨- سيتم تشكيل طاقم مشترك، بمشاركة ممثلي رئيس حزب العمل، لصياغة - حتى يوم ٢٠٠٨/١٢/٣١ - توصيات لتقليل الرسوم الإدارية للمتقاعدين في صناديق التقاعد القديمة، أو إيجاد بدائل أخرى لتحسين المستوى المعيشي لهؤلاء المتقاعدين. وستعمل الحكومة على تطبيق توصيات الطاقم السابق، بما في ذلك تحديد المصدر المالي لتطبيقها.

٢٩- ستقيم الحكومة مجلس اجتماعي اقتصادي، خلال شهر من تشكيل الحكومة وستشكل رئيسة الحكومة بالتعاون مع ممثلي الهستدروت وأصحاب العمل لجنة متخصصة لوضع تصور لهذا المجلس. وكبديل أول، ستتم مناقشة تصور المجلس الذي قدمه ممثلو العمال وأصحاب العمل إلى ديوان رئيسة الحكومة. وهذا لا يعني عدم مناقشة بدائل أخرى.

٣٠- ستخصص الحكومة في عام ٢٠٠٩ مبلغ ٢٠ مليون شيكل لدعم دور الرعاية.

٣١- سيتم إلغاء المبادرات التشريعية الخاصة بفرض ضرائب صحية على ربات المنزل، وتقليل الحد الأقصى من الدخل للحصول على الإعانة الواردة في مشروع قانون التسويات.

٣٢- يتم تطبيق الاتفاقات التي تمت بين وزارة المالية ووزيري الزراعة والبنى التحتية أثناء التصديق على الميزانية داخل الحكومة على النحو التالي:

(أ) وزارة البنى التحتية:

١ - خلال عام ٢٠٠٩ سيتم رصد مبلغ إضافي لميزانية وزارة البنى التحتية القومية كما تم تقديمها للكنيست في قراءة أولى، بحيث تبلغ ميزانية الوزارة في عام ٢٠٠٩ نحو ١٦٠ مليون شيكل.

٢ - هناك اتفاق بترتيب قضية الصرف الصحي بناء على الاتفاق بين شعبة الميزانيات في وزارة المالية وبين وزارة البنى التحتية عشية التصويت على ميزانية عام ٢٠٠٩. وهذه المسألة تتطلب تصديق وزيري المالية والبنى التحتية.

(ب) وزارة الزراعة:

١- تأمين من الأضرار الطبيعية - إضافة ١٥ مليون شيكل، فضلاً عن مبلغ ٢٢ مليون شيكل الذي تم التصديق عليه داخل الحكومة.

٢- إضافة ٥٠ مليون شيكل لقانون تشجيع استثمار رأس المال في الزراعة.

٣- حذف مشروع تعديل قانون سلطات التحلية من قانون التسويات.

٣٣- بناء على طلب رئيس حزب العمل ستعمل رئيسة الحكومة على ضمان عدم زيادة الرسوم الدراسية للطلاب في مؤسسات التعليم العالي خلال عام ٢٠٠٨. وستعمل رئيسة الحكومة بالتعاون مع وزارة المالية من أجل إيجاد المصادر المالية التي تضمن تحقيق هذا الهدف، قبل بدء العام الدراسي القريب.

٣٤- سيتم عرض مشروع قانون الميزانية لعام ٢٠٠٩ بصيغتها الحالية على طاولة الكنيست للتصويت في قراءة أولى. وسيتم إدخال التعديلات التي وافقت عليها كل كتل الائتلاف في الفترة ما بين القراءة الأولى والقراءة الثانية.

وستصوت كتلة العمل والكتل المشاركة فى الائتلاف لصالح مشروع قانون ميزانية ٢٠٠٩ فى القراءات الثلاث، بحيث تتم إضافة التعديلات الواردة فى هذا الاتفاق للصيغة النهائية لقانون ميزانية ٢٠٠٩. وسيسرى الاتفاق السابق على قانون التسويات فى الاقتصاد الإسرائيلى الذى تم عرضه على طاولة الكنيست مع مشروع قانون الميزانية.

٣٥- بعد تشكيل الحكومة الثانية والثلاثين، ستتم صياغة وثيقة جديدة بشأن أساليب عمل الائتلاف بالكنيست. وستركز الوثيقة على: قواعد سلوك إلزامية تضمن أغلبية ائتلافية طوال فترة ولاية الكنيست السابعة عشرة، وأوامر صارمة بشأن العقوبات التى ستفرض على من يخالف النظام الائتلافى.

٣٦- كل البنود الواردة فى هذا الاتفاق لا تنتقص من صلاحيات رئيسة الحكومة أو صلاحيات وزير الدفاع التى ينص عليها القانون.

٣٧- عند توقيع أى اتفاق مع كتلة أخرى بالكنيست، سيتم إبلاغ طرفى هذا الاتفاق بهدف ضمان عدم حدوث تعارض بينه وبين التعليمات الواردة فى هذا الاتفاق.

تفاصيل صفقة تبادل الأسرى الثلاثية بين مصر وسوريا وإسرائيل عام ١٩٦٩

بقلم: أمير أورين
هاآرتس ٢٠٠٨/١٠/١٠

فى الحادى عشر من سبتمبر ١٩٦٩، سقطت فوق الأراضى المصرية طائرة النقيب جيورا روم، الذى قفز بمظلته وأصيب ووقع فى الأسر. وفى الخامس من ديسمبر من العام نفسه، عاد روم إلى إسرائيل، إلى جانب الرائد نسيم أشكنازى الذى وقع فى الأسر قبل روم بثلاثة أسابيع وفى ظروف مشابهة. ما حدث خلال أشهر الأسر هذه وحتى عودته للقوات الجوية - حيث تولى قيادة سرب مقاتلات خلال الحرب عيد الغفران (١٩٧٣) - موصوف فى كتاب روم المؤثر، "أربعة ألوان"، الذى صدر مؤخرا عن دار نشر يديعوت أحرونوت. ومع ذلك، فقد خفى عن روم المسيرة التى أدت إلى تحريره من الأسر فى صفقة معقدة متعددة الأطراف.

الآن فقط، وبفضل الوثائق التى نشرتها وزارة الخارجية الأمريكية، كشف النقاب عن المسيرة التى اجتازتها إسرائيل من الجمود التام والرفض لأى صفقة للتراجع وقبول كل المطالب العربية. كانت لعبة الكلام مجرد غطاء شفاف لواقع العجز وقلة الحيلة، على خلفية حرب الاستنزاف مع الدول العربية والجرأة المتزايدة للمنظمات الفلسطينية. وفى الطريق، وقع أيضا المزيد من المخطوفين الذين سقطوا فى بئر النسيان. مثل العملية الناجحة التى نفذتها فى الخامس من نوفمبر ١٩٦٩ قوة مصرية اجتازت قناة السويس، حيث أعدت كمين لدورية من الجيش الإسرائيلى واختطفت قصاص الأثر حسن صبيحة، الذى توفى متأثرا بجراحه فى الأسر.

تسجل الوثائق الأمريكية أيضا تحركات الدبلوماسيين فى إدارة نيكسون، الذى اهتموا بمصالح شركات الطيران الأمريكية أكثر من اهتمامهم بسلامة وأمن المسافرين الإسرائيليين فى هذه الشركات. حالة اللامبالاة التى جعلت من اختطاف الطائرات فى تلك الفترة عملا روتينيا (٩٠ حالة اختطاف فى عام ونصف العام بمعدل يزيد على عملية اختطاف فى كل أسبوع)، نجحت فى تخدير الأمريكيين. ليلى خالد- المتورطة فى اختطاف طائرة TWA الأمريكية عام ١٩٦٩ وعلى متنها راكبان إسرائيليان - حصلت على دورات فى قيادة طائرات البوينج. وكانت عملية الاختطاف التالية لليلى ورفاقها - اختطاف أربع طائرات فى يوم واحد والتى كان من المخطط تنفيذها فى سبتمبر ١٩٧٠ - بمثابة البروفة الشاملة لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

نجح الإرهاب الجوى دوما فى سبق عمليات الإحباط والتأمين التى قامت بها إسرائيل. وبعدما استوعبت إسرائيل الدرس من اختطاف طائرة العال إلى الجزائر فى يوليو ١٩٦٨، ووضعت رجال أمن على متن الطائرات، انتقلت المنظمات الإرهابية إلى خطف الطائرات الأجنبية التى يفترض أن تحمل إسرائيليين، أو الهجوم على مكاتب فى المطارات والمدن الكبيرة.

بعد اختطاف طائرة العال واحتجاز طاقمها وركابها فى الجزائر، استدعى رئيس الأركان، حاييم بارليف، المقدم دوفيك تماري، نائب قائد لواء المظليين والقائد السابق لوحدة العمليات الخاصة التابعة لرئاسة الأركان "سايرت متكال"، وكلفه بالتخطيط مع سلاح الجو والموساد ووحدة العمليات الخاصة التابعة للبحرية الإسرائيلية "الوحدة ١٣"، بقيادة عملية إنقاذ الرهائن من الجزائر، أو القيام بعملية انتقامية ضد هدف جوى لحكومة الجزائر.

ولكن حكومة ليفى أشكول خضعت لمطالب الخاطفين قبل أن يخرج أفراد القوة إلى طريقهم. وكان لهذا التساهل دور

كبير فى محاولة الاعتداء على طائرة شركة العال فى أثينا، وهى العملية التى قام الجيش الإسرائيلى ردا عليها باجتياح مطار بيروت وضرب طائرات مدنية. وردا على هذا الرد، اشتكت لبنان من أن إسرائيل- ضحية القرصنة الجوية- تحولت إلى قرصان أيضا. كما أدانت الولايات المتحدة ومنظمة الطيران المدنى الدولية العملية الإسرائيلية.

كانت هذه هى الخلفية لاختطاف طائرة شركة TWA فى أغسطس ١٩٦٩. كانت TWA واحدة من أكبر شركتى طيران أمريكيتين (الأخرى هى شركة بان أمريكا). وقد وضع فصل الإسرائيليين الستة عن بقية الركاب - أطلق سراح أربع نساء بشكل سريع، بينما بقى البروفيسور شلومو سيمولوف وصلاح معلم محتجزين - وضع شركة الطيران أمام سلسلة ضغوط متناقضة تتضح من قراءة الوثائق الأمريكية التى أفرج عنها.

*** من وزارة الخارجية فى واشنطن إلى السفارة فى بيروت، ٢٩ أغسطس ١٩٦٩:**

أبلغتنا السفارة الإسرائيلية فى واشنطن بأن الرحلة ٨٤٠ من روما إلى تل أبيب قد اختطفت وأنها فى طريقها تقريبا إلى لبنان. وبناء على طلب من الحكومة الإسرائيلية، فإن التوجيهات للسفارة فى بيروت هى الإصرار على معاملة جميع الركاب كمجموعة واحدة. النسخ: إلى سفارتينا فى مصر والأردن. إذا كانت الطائرة ستهبط فى القاهرة أو فى عمان، فرجاء العمل بنفس الطريقة. (لم تكن فى سوريا سفارة أمريكية).

*** من الــوزارة فى واشنطن إلى السفارة فى رومـا، ٣٠ أغسطس:**

أبلغنا الدبلوماسى فى السفارة الإسرائيلية هنا، شلومو أرجوف، أن حكومة سوريا ألمحت إلى أنه من الممكن أن يكون تحرير رهائن الرحلة ٨٤٠ مرتبطا بالإفراج عن طيارى سلاح الجو السورى المحتجزين فى إسرائيل (منذ أن هبطا بطائرتهما الميج ١٧ بطريق الخطأ فى مطار بيتست فى ١٨ أغسطس ١٩٦٨). وردا على ذلك، أوضح وزير الخارجية، أبا إيبان، لحكومتى الولايات المتحدة وسوريا بأنه لا يجب أن يعول السوريون على أمل الإفراج عن طياريها بواسطة احتجاز ركابنا فى دمشق. العكس هو الصحيح. فإذا لم يُطلق سراح الإسرائيليين مع باقى الركاب، سيزداد الوضع خطورة.

*** مذكرة داخلية، ٣١ أغسطس، محادثة بين روجر ديفيز من وزارة الخارجية وكلايد ويليامز، مسئول كبير فى شركة TWA:**

قام ديفيز بإطلاع ويليامز على محادثته مع أرجوف صباح هذا اليوم. وأضاف ديفيز بأننا كحكومة لدينا اهتمام بجميع شركات الطيران التى ترفع العلم الأمريكى، وأنه إذا لحقت أضرار بالممتلكات أو بالمصالح التجارية لشركة TWA، فسوف يدرسون اللجوء إلى تدابير من أجل معادلة الوضع. التصريح غير المدروس لجولدا مائير أثار العديد من الردود العاطفية التى وردت بعد حادث الاختطاف. الحكومة الإسرائيلية طولبت، عن طريق أرجوف، بالعمل قدر الإمكان على تهدئة الوضع. قال ويليامز إنه يتعرض لمضايقات مستمرة من القنصلية الإسرائيلية فى نيويورك. وقد تزايدت المضايقات مما أدى إلى عدم ذهابه إلى مكتبه اليوم. يتصلون به فى البيت أيضا. ديفيز قال له إنه إذا استمرت القنصلية فى مضايقته، فسوف يطلب من أرجوف إصدار تعليماته للقنصلية بقطع أى اتصالات معه.

*** من الوزارة فى واشنطن إلى السفارة فى تل أبيب، إلى المفوض أوين زورهلن، ٣١ أغسطس:**

نؤيد تماما مواقفك فى المشادة الكلامية مع موشيه بيتان (مدير قسم الولايات المتحدة). عليك أن تؤكد بمصطلحات حازمة جداً للسيدة مائير وغيرها بأن جهود الحكومة الأمريكية وشركة TWA لم تتوقف، وأنه إذا استمر الإسرائيليون فى تأجيج الخواطر، فقد يتسببون فى تفاقم الوضع.

مطلب إسرائيل الأصلى بأن يظل الركاب المطلق سراحهم فى دمشق لحين الإفراج عن جميع الرهائن لم يكن عملياً. حيث تم إطلاق سراح الركاب غير الإسرائيليين ولم يكن بمقدور شركة TWA إجبارهم على البقاء.

ومع مراعاة الضغوط التى مارستها حكومتى اليونان وإيطاليا، التى كان مواطنيهما من بين المحتجزين، فإذا كانت الشركة قد حاولت القيام بذلك لتعرضت لاحتجاجات واتهامات بأنها تتجاهل واجبها تجاه أغلبية الركاب. يبذل قائد الطائرة دين كارتر جهودا ملموسة فى الوقت الراهن لإيجاد حل لهذا الوضع المؤسف. ترك الطيار المساعد ومهندس الرحلة لم يكن ليفيد فى شئ، كما أنه كان من الضرورى الحصول على معلومات استخبارية من طاقم الطائرة، وهو ما تسنى فقط بعد خروجها من دمشق.

*** من الوزارة فى واشنطن إلى السفارة فى تل أبيب، ٣١ أغسطس:**

هاتف ديفيز أرجوف وقال له إن الحكومة الأمريكية قلقة من الحملة الدائرة ضد TWA وأنها ستضطر للنظر فيما ينبغى عمله لمعادلة الوضع وفقا لاتفاقية التبادل بين البلدين. بعد أن استوعب الكلام، انفجر أرجوف ردا على ذلك، وسأل ديفيز ما إذا كان ذلك يعنى ضمنا أن الحكومة الأمريكية تخطط لاتخاذ إجراءات ضد شركة العال ردا على الأضرار التى لحقت بشركة TWA.

*** من السفارة فى بيروت إلى الوزارة فى واشنطن، الأول**

من سبتمبر:
لم ننجح في إيجاد وسيلة للضغط لإطلاق سراح الإسرائيليين. تحسنت الأجواء قليلاً ويمكن أن نشعر بانتقال سوريا من التضامن والتماثل المطلق مع السوفييت إلى سياسة خارجية أكثر توازنا، وهو ما يواجه بالطبع معارضة داخلية قوية. رغم كل الإدانات لاختطاف الطائرة من قبل الجبهة الشعبية، فإن تعامل الحكومة السورية مع موضوع الاختطاف - باستثناء مسألة الركاب الإسرائيليين - كان، من وجهة نظرنا، مناسباً وفعالاً بصفة عامة، مع مراعاة أن الحكومة هناك تدار كأنها لجنة، وأن عملية الاختطاف وقعت يوم الجمعة، حيث تكون الهيئات الحكومية مغلقة.

*** من السفارة في روما إلى الوزارة في واشنطن، الأول من سبتمبر:**

نائب مدير عام وزارة الخارجية الإيطالية أبلغنا نقلا عن المفوض الإيطالي في دمشق أن السوريين يعرضون مرة أخرى مبادلة الرجلين الإسرائيليين بالطيارين السوريين المحتجزين لدى إسرائيل. فأصدر نائب المدير العام توجيهاته للمفوض بأن يوضح للسوريين بأنه لا توجد أي إمكانية فعلية لأن توافق إسرائيل على صفقة تبادل كهذه.

*** مذكرة داخلية، محادثة بين مدراء TWA ومسئولو وزارة الخارجية في واشنطن، ٣ سبتمبر:**

تحدث مدراء TWA، الذين زاروا دمشق، مع الجنرال عقيل - نائب وزير الدفاع ورئيس هيئة الطيران المدني ورئيس شركة الطيران السورية. وقد خرجوا بانطباع أنه صاحب نفوذ كبير. يعتقد السوريون أنهم تعاملوا بمسئولية وإنسانية بسماحهم للإسرائيليات الأربع بالمغادرة. ولكنهم ينوون احتجاز الرجلين الإسرائيليين لمبادلتهما بالطيارين اللذين هبطا في إسرائيل بطريق الخطأ. قال الجنرال عقيل إن الخاطفين والجبهة الشعبية لن يحققا شيئا. طلبت المنظمة من السوريين العمل على إطلاق سراح بعض أعضائها المعتقلين في إسرائيل، ولكن السوريين رفضوا.

*** رسالة من وزير الخارجية إيبان لنظيره ويليام روجرز، ٣ سبتمبر:**

"كل يوم يمر دون إطلاق سراح الإسرائيليين المحتجزين في دمشق يزيد الوضع سوءا، سواء من الناحية الإنسانية أو السياسية. هناك شعور متزايد في إسرائيل بأن القيادة السورية تتعامل مع هذا الموضوع بشكل مستفز لا يطاق".

*** مذكرة إلى روجرز من مساعد الوزير جوزيف سيسكو، ٥ سبتمبر:**

نحن نعرض على إسرائيل اليوم، بسرية تامة، النظر في إمكانية أن تطلق سراح طياريي الميج المحتجزين لديها، على أن يتم ذلك بهدوء في إيطاليا. وبهذه الطريقة، يمكن أن يكون هناك أمل كبير في تحرير الإسرائيليين.

*** مذكرة إلى الرئيس نيكسون من مستشار الأمن القومي، هنري كسينجر، ٢١ سبتمبر:**

مرفق طيه برقية من السفارة في تل أبيب ومعها تحليل ثاقب للقلق الإسرائيلي المتواصل بسبب خطف طائرة TWA. لا يوجد تقدم في الاتصالات لإطلاق سراح الركاب. من المتوقع ردود شعبية عنيفة ستكون لها تبعات خطيرة على TWA والولايات المتحدة إذا غادر الطيار دمشق. إسرائيل قد تهاجم أهدافا علنية، مثل مطار دمشق، إذا توصلت لاستنتاج بأن كلا الإسرائيليين لن يُخلى سبيلهما أبدا.

*** مذكرة محادثة، الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، روجرز، وسيسكو وآخرون مع إيبان والسفير إسحاق رابين وآخرون، في ٢٣ سبتمبر:**

السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة تشارلز يوست تحدث عن مقابلة مع نظيره السوري، جورج توما، الذي قال له إنه من الصعب رؤية كيف يمكن لسوريا أن تفرج عن اثنين من الإسرائيليين دون خطوة إسرائيلية مقابلة. عندما قال يوست إن ذلك سيكون بمثابة تشجيع للاختطاف، رد توما بأنه يمكن طمس العلاقة بين العمليتين، بحيث تنتظر إسرائيل لأسبوعين قبل أن تفي بدورها في هذه التسوية. قال إيبان إن فكرة الربط بين إطلاق سراح الإسرائيليين وإطلاق سراح الطيارين السوريين غير مقبولة. ففي كل مرة توقع إسرائيل بأسير سوري، ستقوم سوريا ببساطة باختطاف طائرة إسرائيلية.

*** إلى الوزارة في واشنطن من القنصلية في القدس، من المفوض زورهلن، ٢ أكتوبر:**

بعد أن قال لي مدير وزارة الخارجية جدعون رافائيل إنه مقتنع أن رد الحكومة الإسرائيلية على فكرة مبادلة الركاب بالطيارين السوريين، سيكون "لا"، عاد للقول بأنه يتحدث فقط بالنيابة عن نفسه، وأنه سيضطر لنفي أنه قال تصريح كهذا. وفي رأيه، يتعين على الحكومة الأمريكية أن تنظر في إمكانية أن يبعث الرئيس نيكسون برسالة إلى الرئيس السوري، نور الدين الأتاسي، يطلب منه فيها الإفراج عن الركاب.

سألته ما الذي سيحدث إذا قالت الحكومة السورية ببساطة إنه فور تلقيها ضمانات أمريكية بتحرير طياريها من إسرائيل، سيتم إطلاق سراح الركاب من سوريا..؟ فقال على الفور وبشكل قاطع إن الرد الإسرائيلي على ذلك سيكون بالطبع بالسلب، فلن تكون هناك صفقة مسبقة. لا يمكن إيجاد صلة بين قضية الركاب والطيارين السوريين.

*** إلى الوزارة في واشنطن من السفارة في تل أبيب، ٦ نوفمبر:**

استدعى رافائيل صباح اليوم زورهلن وأبلغه أن الحكومة الإسرائيلية قررت قبول خطة ثلاثية، بمشاركة مصر، لتحرير ركاب طائرة TWA الإسرائيليين من دمشق. وقال رافائيل إن الحكومة الإسرائيلية ناقشت الصفقة منذ فترة طويلة مع مصر عن طريق الصليب الأحمر. وقبل فترة ما، نقل الصليب الأحمر إلى إسرائيل عرضا من مصر للإفراج عن الطيار الإسرائيلي الوحيد الذى كان محتجزا حتى ذلك الحين (أشكنازي)، إذا أفرجت إسرائيل عن الطيار المصرى المحتجز لديها والمصرين السبعة عشر المعتقلين لدى إسرائيل منذ حرب ١٩٦٧. وافقت إسرائيل، ولكن بسبب مرض عبد الناصر وتغييرات فى القيادة العليا للجيش المصري، لم يحدث تقدم فى الجانب المصري. وفى تلك الأثناء، أسرت مصر طيار إسرائيلى ثانى (روم).

قبل ثلاثة أو أربعة أيام، نقل ممثل الصليب الأحمر فى مصر، بوزار، اقتراحا مصريا جديدا وافقت عليه "أعلى المستويات". مصر ستعيد إلى إسرائيل الطيارين إذا سلمتها إسرائيل الطيار المصري، والأسرى السبعة عشر المعتقلين لديها منذ حرب الأيام الستة (١٩٦٧)، وأفراد سفينتى الصيد الذين تم اعتقالهم فى المياه الإقليمية الإسرائيلية، والمدنيين المصريين الإحدى عشر الذين تم اعتقالهم أثناء عملية إسرائيلية داخل مصر، وكشرط لا رجعة فيه، الطيارين السوريين أيضا. أى أن الرزمة تشمل ٥٩ من الأعداء مقابل طيارين إسرائيليين. وأضاف بوزار أنه يعتقد شخصيا أن إدراج الطيارين السوريين فى الصفقة يعنى الإفراج مسبقا عن الراكبين الإسرائيليين على متن طائرة TWA، كبادرة حسن نية أحادية الجانب وبدون أى علاقة بصفقة تبادل الأسرى، التى ستنفذ فى وقت لاحق.

تعجب زورهلن من موافقة إسرائيل على هذه الصفقة الكبيرة بواسطة مصر، بينما عارضت بإصرار عملية تبادل بسيطة لاثنين مقابل اثنين مع سوريا. رد رافائيل بأن إسرائيل لا تزال مصرة على رفضها لعملية تبادل مباشرة للأسرى السوريين بمدنيين أبرياء.

وفى الختام، شدد رافائيل على ضرورة السرية التامة، لتجنب الجدل العام فى إسرائيل، ولإحباط إمكانية انهيار الصفقة.

*** من السفارة فى تل أبيب إلى الوزارة فى واشنطن، ٢٠ نوفمبر:**

استدعى رافائيل اليوم زورهلن وقال له إن الصفقة الثلاثية فشلت على ما يبدو. سوريا تطلب من إسرائيل التزاما بإعادة الطيارين ومعتقلين سوريين آخرين محتجزين فى إسرائيل إلى خط وقف إطلاق النار مقابل الإفراج عن الركاب. تجاهل السوريون الاقتراح المصري. رد إسرائيل على المطلب السورى كان بالرفض القاطع.

*** من السفارة فى روما إلى الوزارة فى واشنطن، ٢٦ نوفمبر:**

السفير الإيطالى فى دمشق أفاد بأن الصفقة الثلاثية عادت إلى مسارها الصحيح.

*** من الوزارة إلى روجرز بافون، ٥ ديسمبر:**

الحكومة السورية سمحت صباح اليوم للطائرة المختطفة التابعة لـ TWA بالإقلاع من دمشق وعلى متنها الراكبان الإسرائيليان المحتجزان منذ عملية الاختطاف. وصلت الطائرة وركابها إلى أثينا، وأقلع الركاب بعد نصف ساعة فى الرحلة المنتظمة لشركة TWA إلى تل أبيب. وفى الوقت نفسه، تم تسليم ١٣ سورياً من بينهم طيارا الميج الاثنان إلى السلطات السورية فى هضبة الجولان. وفى غضون نحو ٢٤ ساعة، سيتم تسليم عشرات المدنيين المصريين مقابل طيارى سلاح الجو الإسرائيلى اللذين أسقطا فى الأراضى المصرية.

شهادة شارون أمام لجنة أجرانات:

"القادة الكبار لم يكلفوا أنفسهم عناء التوجه للميدان"

بقلم: أمنون ميرندا
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١٠/٨

بالأمس، أُزيل الغبار عن المعلومات السرية من حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، والغبار الذى يتطاير فى الهواء يدخل فى العيون: رئيس الحكومة السابق آريئيل شارون يقول فى شهادته أمام لجنة أجرانات، عندما كان فى تلك الحرب قائداً للفرقة ١٤٣، إن القادة الكبار أداروا الحرب دون أن يكونوا فى الميدان. كما تحدث عن القيادة التى تتصرف كأنها فى الحرب الأهلية الإسبانية، وعن القيمة الهامة لعدم ترك الجنود فى أرض المعركة أسرى للعدو. ٣٣ عاما تفصل بين حرب عيد الغفران، وحرب لبنان الثانية، إلا أن الإطلاع الأولى على تلك المحاضر السرية يشير إلى أن المسافة بين الحربين تبدو فجأة قصيرة أكثر من أى وقت مضى.

فى السادس من أغسطس عام ١٩٧٤، وقف اللواء احتياط آريئيل شارون أمام لجنة أجرانات للإدلاء بشهادته. سأله رئيس اللجنة ورئيس محكمة العدل العليا فى حينه، الدكتور شمعون أجرانات، قائلا: "نحن نريدك أن تقدم شهادتك حول قضية الانضباط فى الجيش عشية الحرب وخلالها. هل كان هناك انخفاض فى مستوى الانضباط..؟".

قال شارون: "لا أعتقد أنه كان هناك انخفاض فى مستوى الانضباط أثناء الحرب. هذا يعنى أن الجيش الإسرائيلى لم يتميز فى أى مرة من المرات بالانضباط الكامل. شعورى فى الماضى كان أننا إذا خضنا حربا قاسية فى يوم من الأيام، فإن انضباطنا الذى اعتدنا عليه لن يصمد طويلاً".

قاطعه عضو اللجنة القاضى موشيه لنداو قائلاً "أريد الخوض فى لب القضية"، وطلب منه الخوض فى قضية الانضباط فى سياق أكثر تحديدا بصدد الادعاءات القائلة إن شارون نفسه لم يكن يصغى لتعليمات القيادة العليا. "هل كانت هناك حالات لم تنفذ فيها الفرقة ١٤٣ الأوامر..؟ متى يُسمح للقائد أياً كانت رتبته بعدم تنفيذ الأوامر..؟".



شارون: "أنا أعتقد كافتراض أساسى أنه من الواجب تنفيذ كل التعليمات. هذا بصورة عامة، ولكن فى بعض الأحيان تجد نفسك فى وضع- وهذا هو الوضع الذى واجهته فى يوم ٢١ من ذلك الشهر- أنك فى أرض المعركة، وأن أى قائد مهما كان أعلى منك لا يمكنه أن يصدر أوامر تعنى الموت لأفرادك أكثر منك. عندما يُقتل عدد كبير من عناصرك، يكون الإنجاز مسألة هامشية جدا، وعندما لا يوجد لديك من تطرح ادعاءاتك أمامه فعليك حينئذ أن تتخذ القرار بنفسك. هذه حالات نادرة جدا من وجهة نظري، وأنا فى كل الأحوال واجهت وضعا كهذا فى ذلك اليوم. صحيح أنني نفذت هذه التعليمات، إلا أننى أعتقد حتى اليوم أنه لم يكن علىّ أن أنفذها. نفذتها وهذا كلفنى ثمنا باهظا جدا مقابل إنجازات معدومة. هذا كان المثل الصارخ فى نظرى على أن القائد يتوجب عليه فى مثل هذا الموقف أن يأتى ويقول: اسمعوا، هذه مسألة لن تنفذ بأى حال من الأحوال. أنا أشعر أنه لم يكن على أن أنفذ الأوامر وأشعر بالمسئولية عن هذه القضية. سقط فى فرقتى ٥٠٠ ضحية على الأقل وأصيب ٢٠٠٠. هذه كانت حرباً فظيعة، ولم يكن لهذا الأمر أى داع".

ينتقل شارون لتوجيه الانتقادات الحادة للقادة الكبار الذين يديرون المعارك عن بعد وليس من أرض المعركة. هذه الانتقادات تبدو اليوم، رغم مرور ٣٥ عاما عليها، ملحة أكثر من أى وقت مضى: "لو أن القائد كان موجوداً فى أرض المعركة ورأى الأمور مثلما كنت أراها من هناك، فأنا أعتقد أنه كان سيقتنع. ولكن الأشخاص الذين يصدرون الأوامر لم يكونوا فى الميدان بكل بساطة، ولم يعرفوا ما الذى يحدث

هناك ولم يفهموا الحرب التى تدور. أنا لست بحاجة لهؤلاء الأشخاص حتى يشاطروننى جهنم التى كنت فيها. القادة فى المستويات العليا لم يعتقدوا أنه من الواجب وجودهم فى أرض المعركة فى اللحظة الحاسمة. هناك حالات لا مفر فيها من أن تكون فى أرض المعركة حتى ترى بالضبط ما يحدث".

شارون الذى رفض بشدة الادعاء بأنه لم يكن يصغى للأوامر، اضطر لمواجهة حقيقة أن يوميات الفرقة التى كان قائدها قد نُقلت فى نهاية الحرب إلى بيته الخاص بمزرعة هشكميم خلافا لقوانين الجيش: "ضباط قيادة الفرقة خزّنوا عندى فى إحدى الغرف عدة صناديق مغلقة، وأنا لم أقم بفتحها أبدا، وأفترض أننا سنفتحها وسنجد كل ما فيها هناك" قال شارون.

القاضى لنداو كان مذهولا لما يسمعه: "عذرا، أنا لا أفهمك. أليست هذه ممتلكات عامة. عندما تغادر الفرقة يجب أن تبقى هذه الأشياء لدى الفرقة أو فى أى موقع رسمى آخر".

شارون: "أنا لا أستطيع أن أوضح ذلك. على الفرقة أن تقدم تقريرا، وهى لم تفعل بعد. الآن تبدل كل الأشخاص فى الفرقة، ومع مغادرتهم أخذت من هناك عدة صناديق، وهى موجودة لدى ولم أفتحها أبدا وأنا لا أملك حتى مفاتيح الغرفة التى وضعت فيها".

لنداو: "حسنا يا جنرال شارون، ولكنى أشعر بخيبة الأمل بعض الشئ رغم ذلك. لأن المكان الذى وُضعت فيه الصناديق يعود للملكية خاصة وليست عامة. من المحظور كلياً القيام بذلك مع كل الاحترام، ومن الواجب إعادة الصناديق للجيش فورا. تخيل مثلا أن تكون بعض هذه المواد مطلوبة من أجل محاكمة جنائية. قد تكون هذه مواداً رئيسية فى قضية خطيرة أو دعوى مدنية أو عامة".

بعد ذلك عاد شارون فى شهادته لقضية الانضباط واستخلاص العبر من الحرب: "أنا على قناعة بأن الصمود فى الحروب الضارية - ولا أعتقد أن الحرب التى صمدنا فيها كانت الحرب الأصعب، وأعتقد أيضا أنه من الواجب الاستعداد لحروب أكثر شدة - يستوجب بالتأكيد زيادة الانضباط. لست راضيا عن الوضع الذى يمر به الجيش اليوم".

كلمات شارون بشأن عدم الانضباط أثارت الغضب فى نفوس أعضاء اللجنة الذين اختاروا العودة للبحث فى قضية الصناديق. عضو اللجنة يجآل يادين، رئيس الأركان السابق، قال لشارون إن وضع الصناديق فى بيته مخالفا للقانون، وخصوصا أن الكثيرين يعرفون بهذا الأمر، حيث إنهم سيقولون لأنفسهم ها هو جنرال فى الجيش يرتكب مخالفة انضباطية واضحة. فرد شارون: "أريد أن أقول بصورة واضحة: أنا لم آخذ أبدا وثائق عسكرية لملكيتى الخاصة طوال سنوات خدمتي. لقد تلقيت هذه الوثائق، وأقول لكم بكل صدق إننى لم أفتحها من اللحظة التي وصلت فيها وحتى الآن".

يادين: "أنا أصدقك وهذه ليست المشكلة، ولكن المشكلة هى أن تصرف شخص فى القيادة العليا بصورة مخالفة للقانون يؤثر على الآخرين ويثير الاعتقاد بأن هناك تمييزا بين واحد وآخر فى قضية الانضباط. ألا ترى أن هناك مشكلة فى ذلك..؟". شارون: "أنا أرى المشكلة بالتأكيد كما تراها أنت. وبشأن هذه القضية، يتعلق الأمر هنا بأمر يرمى إلى هدف واضح من أجل كتابة تقرير الفرقة الذى لم يُكتب بعد". يادين: "كل واحد لا يفعل شيئا معين لديه تفسير لذلك. أنا سأسوق لك مثالا صغيرا، ليس لأن الأمثلة قليلة وإنما لأن الأمر واضح وبسيط جداً: هذا مخالف لقانون الجيش وأنت تتجاوز قانون الجيش عن وعي". شارون: "ليس أمامى خيار إلا أن أقبل بما تقوله".

بعد ذلك، انتقل أعضاء اللجنة لسؤال شارون عن قضية الصحفيين الذين كانوا يتجولون بجانب القادة الكبار طوال الحرب. شارون تنصل من الادعاء بأنه تعامل مع الصحفيين شخصيا، بل وادعى أن طريقة تصرف قيادة المنطقة الجنوبية خلال الحرب ذكرته بإدارة الحرب الأهلية فى إسبانيا.

لنداو: "سمعنا هنا أنك تجولت فى غرفة القيادة الجنوبية مع الصحفيين الذين لا يوجد لهم أى عمل هناك وشوشوا على عمل قائد المنطقة الجنوبية. سمعنا أيضا عن ظاهرة صحفى بلاط. هذا يعنى أن الصورة التى يحصل عليها الجمهور هى صورة قادة كبار يديرون "حروب اليهود" ويستغلون خدمات الصحفيين من أجل ذلك".

شارون: "أنا لم أبق على أى شخص لم يرسله مكتب الناطق بلسان الجيش الإسرائيلى أو قيادة المنطقة. المراسلون تجولوا بالتأكيد فى كل الأماكن، ولكن لم أكن أنا الذى أحضرتهم. أما بالنسبة للصورة التى سادت فى القيادة، فأريد أن أقول إن وصفك هو أقل جدا مما كان هناك فعلا. لقد رأيت إدارة تشبه إدارة الحرب الأهلية فى إسبانيا فعلا".

كما أن اللجنة تطرقت لمسألة أخرى فى استجواب شارون، وهى طريقة ترقية القيادة العليا فى الجيش. حينئذ أيضا أثارت هذه المسألة ضجيجا وخلافات.

أجرانات: "بالنسبة لطريقة ترقية الضباط إلى رتب أعلى، هناك تأثير على الانضباط من هذه الطريقة. هل كنت راضيا عن طريقتهم فى ترقية الضباط..؟ أم كان هناك سبب فعلى للمرارة التى شعر بها الضباط الذين هُضم حقهم..؟".

شارون: "فى السابق، خلافا لحالات استثنائية كان الأفضل هو الذى يترقى وبسرعة. حسب رأيي، فى أيام خدمة حاييم بارليف، ودافيد إليعيزر كرئيسين للأركان حدث تراجع كبير فى قضية تعيين القادة. كل واحد منهما بدأ يُحضر أتباعه معه. جاء رئيس أركان كان فى السابق فى قيادة المنطقة الشمالية،

فأزاحوا كل الآخرين وأحضروا غيرهم دون أن يكونوا أفضل منهم، ولكن كل ما فى الأمر أنه كان معتادا على العمل معهم. هم كانوا مجموعته وهذا ما حدث مع الآخرين. أنا اعترضت على ذلك، وباعتبارى شخصا لم تكن لى مجموعة فى أى وقت من الأوقات، فأنا معارض شديد لهذه الطريقة". هكذا قال من أصبح بعد حين رئيسا للوزراء، والذى عرف فى عهده ما يسمى بـ"طاقم المزرعة".

فى ختام شهادته، ركز شارون على القيمة الهامة المتمثلة فى عدم ترك الجنود فى أيدى العدو. من المثير للحزن بصورة خاصة قراءة كلماته اليوم بينما يقبع جلعاد شاليط للعام الثالث فى الأسر. وقال شارون فى شهادته: "محادثاتى مع الجبهة الأمامية هى فصل فظيع، حيث إننى كنت أسمع نداءات الاستغاثة منهم. هذا الأمر المتعلق بإنقاذ الأشخاص المحاصرين هو فى نظرى أحد الأمور الهامة جدا التى يتوجب القيام بها بصورة فورية. أريد فقط أن أذكر بأننا قد احتجنا فى الجيش الإسرائيلى لسنوات حتى وصلنا إلى الوضع الذى كرسنا فيه مبدأ عدم التخلى عن الجرحى، وعدم ترك الأسرى بيد العدو. لهذه المسألة أهمية عليا".

«يهوديت نسياهو» هى «دينا رون» التى اختطفت أدولف إيخمان ■

بقلم: أورى بلاو
هاآرتس ٢٠/٩/٢٠٠٨

لم أكن أعرف إلى أين سأسافر عندما غـادرت إسرائـيـل. فقد طلب إيسار هرئيل، رئيس الموساد آنذاك، إرسالى إلى أمريكا الجنوبية لتنفيذ مهمة كان يتولى مسئوليتها شخصياً. لم أعتد طرح أسئلة، لكنهم عندما أخبرونى بأن إيسار يريد مقابلتى، سألت فقط عن موعد السفر.



قبل خمس سنوات، تُوفيت عميلة الموساد يهوديت نسياهو التى كتبت هذه الأسطر عن عمر يناهز ٧٨ عاماً. لم تتوجه الطائرة التى كانت على متنها فى الستينيات إلى الأرجنتين فحسب، وإنما سجلت اسمها فى التاريخ باعتبارها السيدة الوحيدة التى شاركت فى إحدى عمليات الموساد الهامة، وهى تعقب واختطاف أدولف إيخمان وتقديمه للمحاكمة فى إسرائيل.

نسياهو، التى انتهت حياتها بمأساة عائلية، ظلت عميلة مخلصة للمخابرات طوال عمرها. وقد رفضت إجراء مقابلات كثيرة، ولم تتحدث علانية عن العمليات التى شاركت فيها على الإطلاق، ورفضت نشر صورها، وهى على قيد الحياة. وتعد هذه أول مرة ينشر فيها ما كتبته منذ ١٤ عاماً - حيث تعتبر الشهادة الوحيدة المتبقية من عميلة الموساد التى قامت بطهى الطعام لإيخمان، وذابت داخل نسيج طائفة ساطمر (*) الحسيدية فى مدينة «أنتويرب» البلجيكية لتعقب الطفل المختطف يوسلى شوحماخر. كانت نسياهو سيدة متعددة الوجوه تعيش فى عالم ذكوري. تبدو متدينة وصهيونية تؤمن بأرض إسرائيل الكاملة، وكانت إحدى مؤسسى حركة «هاتحياه»، لكنها تزوجت برجل علمانى أنجبت منه ابنا واحداً.

*** هولندية ثرية فى كازابلانكا:**

فى كيبوتس "جفعات حاييم"، تجمعت الأسبوع الماضى شقيقات نسياهو الثلاث وشقيقها الوحيد فى صالون منزل أبيهم، إفرايم بن حاييم البالغ من العمر ٩٢ عاماً. وبعد مرور عدة سنوات على وفاة نسياهو، فإنهم على استعداد للإفصاح عما رفضت الحديث عنه فى حياتها، والتحدث عما يعرفونه عن أنشطتها.

ولدت نسياهو سنة ١٩٢٥ فى هولندا لأسرة صهيونية متدينة. عندما بلغت ثلاث سنوات، انتقلت الأسرة للعيش فى بلجيكا، وكان والدها مسئولاً عن منح تصاريح الهجرة إلى فلسطين، وجمع الأموال وشراء الأسلحة لمنظمة الهاجاناه.

كانت يهوديت تدرس فى مدرسة بلفور فى تل أبيب، وانضمت لحركة أبناء عكيفا الشبيبية، ثم درست الفلسفة والتاريخ فى الجامعة العبرية. التحقت بالجيش الإسرائيلى إبان حرب الاستقلال ثم عادت لاستكمال دراستها مع نهاية الحرب. وبناء على طلب باروخ دوفدفانى مدير قسم الهجرة بالوكالة اليهودية، انضمت يهوديت إلى وحدة "هامسجيرت" - المسئولة عن تهجير يهود المغرب.

تقول الأخت تراتسا بن حاييم (٥٠ عاماً): «يرجع الفضل فى ذلك إلى والدي، الذى كان أول مبعوث فى شمال أفريقيا لتهجير اليهود سنة ١٩٤٢. فقد انتحل شخصية ضابط فرنسى، وبدأ ينظم عمليات الهجرة. وعندما توجه لأول مرة

إلى جبال أطلس فى المغرب، كان الناس يعيشون فى الجبال والكهوف. وقد أراد مقابلة زعماء اليهود، واجتمع معهم فى أحد المنازل، وأخبرهم بأنه جاء من أرض إسرائيل لترتيب هجرتهم، غير أن ذلك لن يحدث الآن، لكن يجب معرفة أنه جاء لتهجيركم. كانت كافة القرى على استعداد للهجرة. وقد استغرق هذا الأمر بالطبع عشرات السنين حتى هاجر سكان القرى اليهود إلى إسرائيل. وقد بعثت الوكالة اليهودية يهوديت لمساعدته».

وماذا كان دافعها..؟ هل واصلت العمل السري..؟

الأخت روتيم بن حاييم: "لا. لقد كان شغلها الشاغل هو الصهيونية وأرض إسرائيل وشعب إسرائيل وضرورة تهجير مئات اليهود إلى هنا".

بذلت نسياهو جهوداً مضنية على مدار عامين ونصف العام لتهجير اليهود إلى إسرائيل. وخلال حديثها مع أشقائها، قالت إنها كانت على علاقة مع رجال الشرطة المغاربة، وحصلت فى بعض الأحيان منهم على وثائق لتصويرها وإعادتها مرة أخرى.

كانت هناك مشكلة كبيرة تواجه نسياهو فى المغرب تتمثل فى عدم إظهار أنها يهودية مطلقاً. فقد كان أصدقاؤها يأكلون لحم الخنزير، ونظراً لأنها متدينة كانت تضطر إلى القول فى بعض الأحيان بأنه ليس بمقدورها تناول الطعام، وتدعى أنها تقوم بإنقاص وزنها ولن تستطيع إلا تناول السلطة.

لم يكن ذلك الأمر ممكنا دائماً. تقول روتى بن حاييم إنه "عندما كانت ترغب فى المحافظة على طريقة التمويه، كانت لا تعطى تفسيرات لما تفعله، لكن عندما تضطر كانت تأكل لحم الخنزير، لأنها تضع نصب عينيها دائماً أرض وشعب إسرائيل».

يقول إليعيزر بلمور -أحد العاملين فى وزارة الخارجية ويعرف نسياهو منذ أعواماً طويلة- إنها أخبرته ذات مرة بأنها «كانت ستكشف أمرها للسلطات المغربية فى إحدى البعثات للمغرب بسبب ذلك، وقد تناولت الطعام فى أوروبا مثل اليهود مما عرضها للخطر أيضاً».

فى نهاية الخمسينيات، تقرر ألا تكون الوكالة اليهودية هى المسئولة عن تهجير اليهود من دول العدو. وتم تحويل أنشطة وحدة "هامسجيرت" إلى الموساد، وأصبحت نسياهو إحدى العاملات فى هذا الجهاز، وقد تعرف عليها إفرايم هاليفى رئيس الموساد سابقاً سنة ١٩٦١. وفى إحدى المرات، قال إننى لا أحبذ مصطلح «جاسوسة»، واعتبر نسياهو ضابط مخابرات ميداني».

لم تكن نسياهو فى حالة صحية جيدة، وكانت مصابة فى عينها، الأمر الذى أدى إلى صعوبة المهام عليها بدرجة كبيرة. يقول هاليفى «لم تكن نسياهو امرأة مُغرية ولم يكن مظهرها الخارجى لافتاً للنظر، لكنها كانت تدرك جيداً كيفية التعرف على الأشخاص وتحظى بثقتهم».

فى عام ١٩٦٠، فضل هرئيل إشراك نسياهو فى عملية إلقاء القبض على إيخمان، وأطلق عليها اسم "دينا رون" فى كتابه "المنزل الكائن فى شارع جريفلدي" قائلاً إنها "اختيرت كى تلعب دور عاملة منزل وتتولى الشئون المنزلية خلال محاولة إلقاء القبض على إيخمان وسفره إلى إسرائيل". كانت نسياهو أحدث وجه فى العملية، لكنها شاركت فى عمليات خطيرة أكثر من مرة. وكانت تجيد عدة لغات، وتقمصت أدواراً مختلفة، وتكيفت دون أى صعوبة مع الظروف التى وضعت فيها».

وقال هذا الأسبوع الوزير رافى إيتان، أحد المسئولين عن عملية القبض على إيخمان: «عندما كنت قائداً ميدانياً، كنت أبحث عن سيدة تستطيع الظهور بشخصيتين وتكون لديها خبرة ميدانية. لم أعرف يهوديت قبل ذلك، وقد عرَّفنى إيسار هرئيل عليها. التقيت مع سيدة تتحدث الهولندية والألمانية والإنجليزية. كانت تتناسب تماماً مع احتياجات العملية».

تقول نسياهو: «حدث عطل فى الطائرة التى أقلتنى إلى الأرجنتين مما جعلنى أتأخر ٢٤ ساعة عن الموعد المحدد. وقد حددوا الوقت والمكان وقالوا إننى سألتقى مع رجل أعرفه، لذا لم تكن هناك حاجة للاتفاق على علامات أو إشارات مميزة من أجل التعارف حسبما هو معتاد فى العمليات السرية. وبعد وصولى إلى العاصمة الأرجنتينية «بيونس آيرس»، توجهت إلى إحدى أماكن اللقاء وهناك وجدت إيسار الذى أخبرنى بنفسه عن العملية، وعن الشخصية التى ألقينا القبض عليها. وفى نفس اليوم، توجهت للعيش فى المنزل الذى ألقينا القبض عليه فيه.

تحدثت نسياهو عن إيخمان قبل مجيئها للأرجنتين قائلة: «لم نكن متأكدين من هويته عندما أمسكنا به فى الشارع المجاور لمنزله. صحيح أن صورته معنا، لكنها كانت قديمة بملابس القوات النازية الخاصة مرتدياً قبعة تغطى نصف وجهه. وبمرور السنين، تغيرت ملامحه خاصة حينما اختبأ فى أمريكا الجنوبية. وفى الواقع، لم يكن هناك أحد قد شاهده عن قرب. عندما اصطحبناه فى السيارة، كانت هناك ضرورة لتحديد هويته، حتى نتأكد أننا ألقينا القبض على الرجل الصحيح. وفور ركوبه السيارة، قام الطبيب بإعطائه حقنة تخديرية خفيفة. كان الرجل المسئول عن تحديد هويته والتحقيق معه طوال الفترة التى يمكث بها فى المنزل، يناديه برتبته فى القوات الخاصة النازية. وقد استجاب إيخمان بشكل تلقائى (نظراً لتأثير الجرعة المخدرة). وانتهت بذلك مشكلة تحديد الهوية من وجهة نظرنا». من ناحية أخرى، قال رافى إيتان فى أحد الأحاديث التى أجريت معه: «لم تعط ثمة جرعة مخدرة لإيخمان، وتحددت هويته بناءً على المعايير وندبة فى جسده. وقد كانت نسياهو ويعقوف ميداد، أحد عملاء الموساد، مسئولان

عن توفير متطلبات المنزل للفريق المشارك فى العملية، وكانت تخرج للتسوق والظهور أمام الجيران والاهتمام بكافة الأمور المنزلية، فضلاً عن المشاركة فى إحضاره لإسرائيل».

وقال ميداد: "كنت أتولى تنسيق المعاملات الخارجية، حيث استأجرت السيارة التى استخدمت فى عملية الاختطاف. كنت أتقمص شخصية صاحب المنزل، وكانت نسياهو تطهو الطعام لنا، وأعدت طعاماً يتماشى مع الشريعة اليهودية لإيخمان".

*** وكيل ملك الموت فى الأرض:**

لوحظ فى كتابات نسياهو أنها تخشى مقابلة أحد رموز النظام النازي. «كل الأشخاص المشاركين فى العملية، خاصة أولئك الذين عاشوا فى المنزل، كانوا يتابعون إيخمان يومياً. كانوا ينتظرون لقاء هذا الشيطان بجلالة قدره. كان هذا الإحساس يراودهم بعد أى خطوة، لأنها شخصية شيطانية بشعة مسئولة عن وفاة عشرات الآلاف من اليهود. تقول نسياهو: «كنا نشعر بالخوف من اللقاء، ليس من هذا الشخص، وإنما لأننا لا نعلم ماذا ينتظرنا. لم نلتق بسهولة مع وكيل ملك الموت فى الأرض، فقد كنا ننتظر أموراً بشعة للغاية...».

*** أدولف إيخمان أثناء محاكمته:**

"لقد اكتشفنا أنه مجرد مسئول صغير بغيض لا يدرك مغزى أفعاله، حيث أكد أنه كان ينفذ الأوامر. لقد أدرك على الفور أنه فى أيدى إسرائيليين، رغم أننا لم نعترف بذلك. لم نناديه باسمه طوال فترة القبض عليه واحتجازه فى المنزل. لم نستطع نطق هذا الاسم اللعين.. لم نستطع التعامل معه كإنسان، لأن من ينتمون إلى الجنس البشرى لا يستطيعون القيام بما فعله وهم يشعرون بالسعادة».

فى كتابه "إيخمان فى يدي"، اندهش تسفى ملحين أحد قادة الموساد من كيفية اختيار هرئيل هذه السيدة تحديداً من بين النساء الجميلات اللاتى كن تحت إمرته. فقد كانت ترتدى نظارة كبيرة تجعلها كبيرة فى السن، وتجعلها تسير داخل صالون المنزل كما لو أنها تسبح فى حمام سباحة».

وقد تحدث ملحين عن نسياهو قائلاً: «لقد جاءت تلك العجوز مرتدية على رأسها وشاحاً أبيض يغطى شعرها بأكمله، فضلاً عن ارتدائها ملابس محتشمة».

وصف ملحين أول لقاء جمع نسياهو وإيخمان قائلاً: «لقد أحضرت وجبة الإفطار على صينية، ووقفت ترتعش عندما شاهدت إيخمان لأول مرة. لم تتحرك من مكانها أثناء إطعامه مثل الأطفال. كانت لا تدرك كيف يستطيع يهودى إطعام شخصية مثل هذه. وعندما انتهى الإفطار، أخذت الصينية وقالت إن يدى لن تلمس هذه الأوانى ولن أغسلها».

بعد اقتياد إيخمان بالطائرة إلى إسرائيل، أعلن دافيد بن جوريون رئيس الوزراء الإسرائيلى آنذاك هذا النبأ فى بيان صغير ألقاه أمام الكنيست. وقالت نسياهو: «تم دعوتنا لحضور المحاكمة، شريطة عدم الدخول والجلوس سوياً أو التحدث مع بعضنا بعضاً، حتى لا يكتشفنا أى شخص. وعندما أدخلوا إيخمان وأقعدوه فى قفص الاتهام، كنا ننظر إلى بعضاً البعض ولم نستطع عدم الشعور بأننا شاركنا فى هذه العملية التاريخية، التى حاكم فيها شعب إسرائيل ألد أعدائه فى التاريخ».

وقد وصف بن جوريون المحاكمة بأنها تاريخية، ولا أعتقد ذلك، لأن التاريخ شيئاً متجمداً، لا يشعر بمشاعر أى يهودى فى تلك اللحظات التى نهض فيها المدعى العام، وبدأ يقرأ صحيفة الادعاء ضد إيخمان...».

بعد مرور عامين على عملية إيخمان، شاركت نسياهو فى عملية «يوسلى شوحماخر» التى هزت الدولة. هاجر شوحماخر مع والديه من الاتحاد السوفيتى لإسرائيل سنة ١٩٥٢، وهو فى سن السادسة. وبسبب مشاكل اقتصادية، قامت الأسرة بإرساله إلى جده الحريدى نحمان شتركس لتربيته. بعد مرور عام، أراد الوالدان استعادة ابنهما، لكن الجد رفض ذلك، بدعوى أن ابنته وحفيده يريدان الهجرة إلى روسيا. وقد قضت المحكمة العليا بأن يعيد الجد الابن شوحماخر قبل فبراير عام ١٩٦٠، لكنه رفض ولم ينكسر حتى بعد اعتقاله. وفى أبريل عام ١٩٦٠، تم الإعلان عن تغيب شوحماخر وأصبحت قضيته تشغل الدولة بأكملها. فى عام ١٩٦٢، كلف رئيس الوزراء آنذاك بن جوريون رئيس الموساد هرئيل بالعمل على إحضار الإبن. وقد شارك العشرات من عملاء الموساد فى هذه العملية منهم نسياهو.

تقول تراتسا بن حاييم إن "اختيار نسياهو للمشاركة فى هذه القضية كان بناءً على تدينها وتأدية الطقوس الدينية. ففى البداية، اعتقدوا أنهم قاموا بتهريب الطفل إلى أوروبا، وأرسلوها للعيش وسط طائفة ساطمر فى مدينة "أنتويرب" البلجيكية. وبالفعل، تقمصت شخصية امرأة متدينة تسعى إلى الزواج. كان ذلك الأمر يمثل خطورة شديدة عليها، وقد استضافتها إحدى أسر الطائفة، وأوهمتها بأنها لا تعرف الهولندية. كانت نسياهو تجلس مع الأسرة كما لو أنها تتعلم لكنها فى الواقع كانت تصغى لحديثهم. ومن خلال حديثهم، أدركت أن الطفل انتقل للعيش لدى سيدة قامت بتهريبه من بلجيكا إلى الولايات المتحدة. كانت هذه نقطة ممتازة لتحديد مكانه».

تقول ميرا ديفيس الشقيقة الثالثة لنسياهو: «كانت تقول دائماً إنها لم تدل برأيها أثناء حديثها مع الأسرة، حتى لا تسقط فى الفخ ويكشف أمرها. كانت تسمعهم فى المطبخ وهم يتحدثون عنها ويشفقون عليها، وأنها أصبحت كبيرة فى السن تريد الزواج. كان يتعين عليها إظهار أنها لا تفهم شيئاً».

تقول ديفيس إن «يهوديت أرادت أن تجعل الأسرة فى بلجيكا تمهد إليها الطريق حتى تستطيع الدخول بين طائفة ساطمر فى نيويورك. وعندما وصلت إلى هناك، كان عدد قليل يعلم مكان الأسرة التى تستضيفه». وفى نهاية الأمر، تم العثور على شوحماخر فى يوليو ١٩٦٢ لدى أسرة جرنتر فى نيويورك، وتم إعادته إلى والديه فى إسرائيل.

* مندوب الموساد فى أوسلو:

فى نفس العام، تزوجت يهوديت من موردخاى دوكشي. تقول ترتسا بن حاييم إنها «تعرفت عليه فى المرحلة الجامعية، حيث كان ينتمى لأسرة مرموقة. والدته ابنة أحد الحاخامات، ولكنها هربت وقررت تربيته بعيداً عن الدين. لم يعلم موردخاى شيئاً عن الدين أو اليهودية طوال فترة طويلة. كان الإثنان يجلسان ذات مرة فى نيويورك مع أشخاص لا يعرفونهم جيداً، ودار الحديث حول قضايا أيديولوجية أظهرت اختلاف آرائهما. وفى تلك الأثناء، سألهما أحد الأشخاص عن التدخين، فأجاب الإثنان بالنفى، وحينها ضحك الجميع على وجود شيء مشترك بينهما فى نهاية الأمر».

وقد اتفقا على تجاوز خلافات الرأى والعيش سوياً من منطلق الحب والتعاون. فعلى سبيل المثال، كان موردخاى يُشغِّل التليفزيون بعد تأدية الفرائض الدينية على الفور. ومن ناحيتها، عندما كانت تصوم فى عيد الغفران، كانت تقدم له ولإبنها الطعام.

شغلت نسياهو عدة مناصب داخل الموساد، وكان آخر منصب تقلدته هو رئاسة شعبة القوة البشرية فى السبعينيات. وفى هذا المنصب، كانت فرد الاتصال فى عملية «ليلهامر»، التى اغتال فيها عملاء الموساد نادل من أصل مغربى يدعى أحمد بوشيكى عن طريق الخطأ، بدلاً من ضابط المخابرات الفلسطينى على حسن سلامة (الذى كانوا يتهمونه بأنه مدبر حادث اغتيال الرياضيين الإسرائيليين فى دورة ميونيخ عام ١٩٧٢).

وقد أرسل إليعيزر بلمور، مؤلف كتاب "قضية ليلهامر - من يوميات مشارك ليس له علاقة» كممثل عن وزارة الخارجية لمقابلة نسياهو. يقول إليعيزر: «طلب منى مقابلتها فى ستوكهولم. ولم أكن على دراية بعمليات كهذه، لذا اعتقدت أننى ذاهب لمقابلة الراقصة ماتاهاري. كانت نسياهو رئيس فرع القوة البشرية بالموساد، وكانت تتلقى اتصالات كثيرة باستمرار. كانت تأتى إلى أوسلو أثناء محاكمة الإسرائيليين هناك، وكنت أحضر يومياً مع المحامى أرفيون شيمرون، الذى طلب أن يكون المحامى الإسرائيلى إلى جانب المحامين النرويجيين. وقد حضر للتأثير على رئيس وزراء النرويج أحد أفراد حزب العمل النرويجى من أجل إطلاق سراح عملاء الموساد».

كانت دينا إيتان، زوجة أحد المعتقلين فى القضية، تتذكر نسياهو جيدا. وتقول إنه "حينما التقت بها لأول مرة، كانت تبدو كأنها فى الخمسينيات وأخذتُ انطباعاً بأنها امرأة قوية وذكية ومثقفة. ورغم سوء حالتى آنذاك، إلا أننى استمتعت بصداقتها. وحتى يقتنع المسئولون فى النرويج بالإفراج عن المعتقلين لأسباب إنسانية، حاولوا إقناعى فى الموساد بقول أنى لن أستطيع العيش بدون زوجى أفراهام لأنى إحدى الناجيات من أحداث النازية. وأعتقد أننى أخطأت فى ذلك، لكننى كنت أتصور حينها بأنه يجب مواصلة سلسلة بطولات أفراهام وأنه ليس من اللائق استخدام ذرائع كهذه".

عندما عاد المعتقلون من النرويج فى مايو عام ١٩٧٥، قامت نسياهو بتوجيه دعوة للجميع فى منزلها. وبعد ذلك حافظنا على علاقتنا بها لفترة طويلة. وكانت تتحدث لى عن ابنها فى كل لقاء يجمعنى بها، فقد كان ابنها الوحيد وكل عالمها». استقالت نسياهو من الموساد عام ١٩٧٦. تقول روتيم بن حاييم: «عندما سألتها عن أسباب الاستقالة، أجابت بأنها وصلت بتفكيرها إلى أبعد الحدود ولا يوجد شيئاً جديداً يقترحونه عليها. وقد بلغ عدد قليل من النساء فى الموساد المكانة التى وصلت إليها».

(*) طائفة ساطمر: إحدى أكبر الطوائف الحسيدية فى العالم، وتتميز بمعارضتها لدولة إسرائيل والمشروع الصهيوني، حيث تعتبر الصهيونية أساس كل المشاكل التى حدثت لليهود خلال القرن الماضي.

◆ ترجمات عبرية ◆

(١)

حكومة أولمرت تستقيل وحكومة ليفنى تتشكل

الأحداث البارزة خلال فترة ولاية أولمرت

معاريف ٢١/٩/٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

بعد مرور ثلاثة أيام على اختيار أعضاء حزب كاديما لتسيبى ليفنى لشغل منصب رئيس الحزب، وبعد عامين ونصف العام على اختياره لشغل هذا المنصب، أسدل الستار مساء اليوم على فترة ولاية إيهود أولمرت كرئيس حكومة لإسرائيل، بعد تقديم استقالته لرئيس الدولة شمعون بيريس. فى غضون ذلك يختتم أولمرت نحو ألف يوم فى هذا المنصب انتهت بالتحقيقات الدائرة ضده وبتوصية الشرطة بمحاكمته.

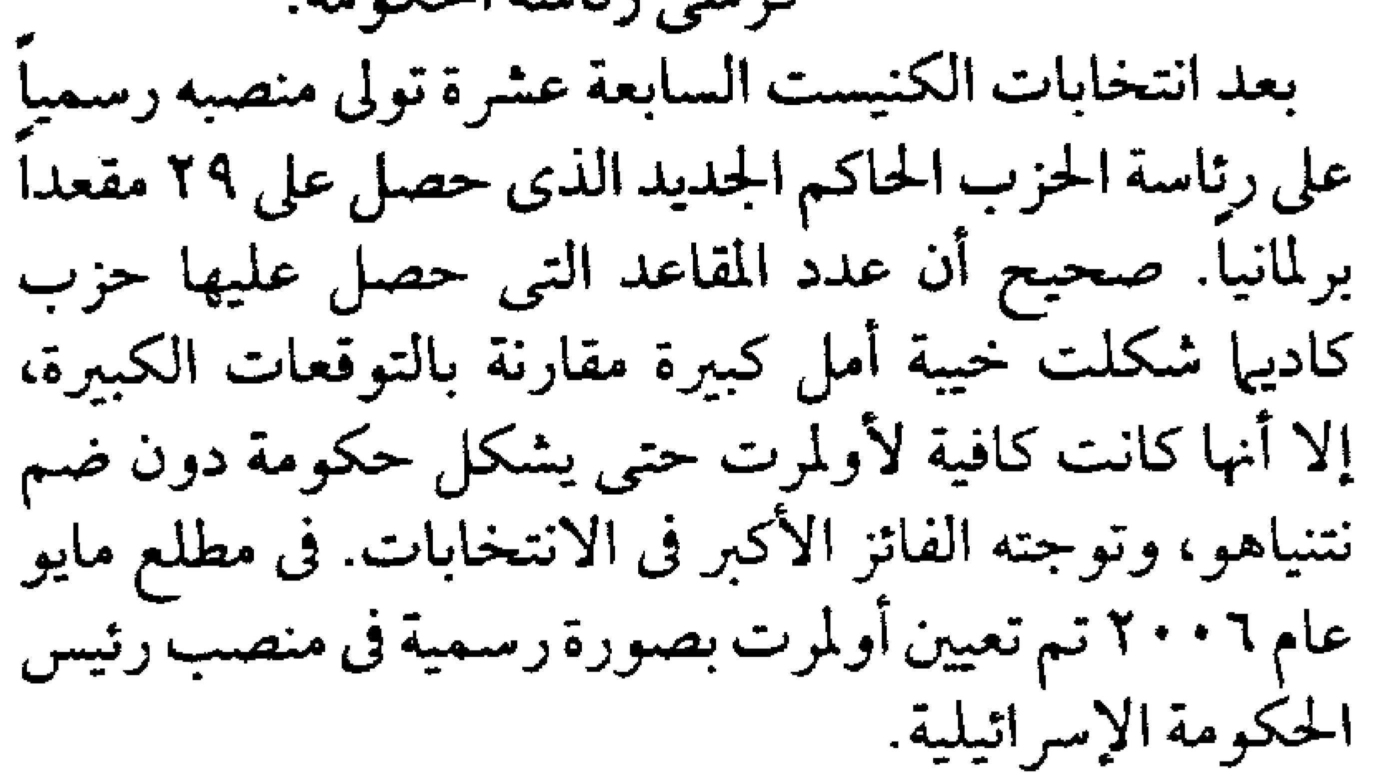


لم تكن هذه فترة ولاية سهلة. فقد حل أولمرت محل آريئيل شارون واضطر لخوض الانتخابات فى ظل خيبة أمل، فحصل حزب كاديما على ٢٩ مقعداً فقط، على عكس التوقعات داخل الحزب بالحصول على عدد أكبر. وقبل أن تنتهى أيام شهر العسل المائة لحكومة كاديما، اصطدمت إسرائيل بحرب عصابات على جبهتين - الجبهة الشمالية والجبهة الجنوبية - عقب قيام حركة حماس بخطف جلعاد شاليط ونقله إلى قطاع غزة، وقيام حزب الله باختطاف الجنديين احتياط: إيهود جولدفاسر، وإلداد ريجيف ونقلهما للبنان.

وفى ظل اللجان والتحقيقات معه واصل أولمرت جهود التفاوض مع الفلسطينيين والسوريين، وخلال الأسابيع الأخيرة من فترة ولايته ركز على محاولة التوصل لاتفاق مع الفلسطينيين، يتناول القضايا الرئيسية ويستخدمه خليفته عند توليه مهام هذا المنصب. والآن، بعد استقالته الرسمية، تعرض صحيفة "معاريف" مسيرة أولمرت التى لن تُنسى.

* **الانتخابات:**

لم ترتم رئاسة الحكومة فى أحضان أولمرت كما كان متوقعاً. ففى يناير ٢٠٠٦، مع التدهور الحاد فى الحالة الصحية لرئيس الحكومة آنذاك آريئيل شارون ورث أولمرت، الذى كان آنذاك وزير الصناعة والتجارة والتشغيل، ووزير المالية والقائم بأعمال رئيس الحكومة - ورث كرسى رئاسة الحكومة.



بعد انتخابات الكنيست السابعة عشرة تولى منصبه رسمياً على رئاسة الحزب الحاكم الجديد الذى حصل على ٢٩ مقعداً برلمانياً. صحيح أن عدد المقاعد التى حصل عليها حزب كاديما شكلت خيبة أمل كبيرة مقارنة بالتوقعات الكبيرة، إلا أنها كانت كافية لأولمرت حتى يشكل حكومة دون ضم نتنياهو، وتوجته الفائز الأكبر فى الانتخابات. فى مطلع مايو عام ٢٠٠٦ تم تعيين أولمرت بصورة رسمية فى منصب رئيس الحكومة الإسرائيلية.

* **الحرب فى لبنان:**

قبل ما يقل عن شهرين من تولى أولمرت لهذا المنصب، واجهت إسرائيل أزمة أمنية خطيرة. ففى قطاع غزة قام الجيش الإسرائيلى بعملية أمطار الصيف وهاجم جوا وبرا القطاع بسبب اختطاف الجندى جلعاد شاليط، وبعد أقل من ثلاثة أسابيع على علمية الاختطاف تم اختطاف الجنديين: أودى جولدفاسر، وإلداد ريجيف أثناء دورية على الحدود مع لبنان. وسرعان ما تحولت عملية تغيير اتجاه، التى بدأت فى الشمال، إلى حرب لبنان الثانية، التى تكبدت فيها إسرائيل

خسائر فادحة سواء على صعيد الجبهة الداخلية أو الجبهة الأمامية.

وقد تسببت الحرب، التى كانت تحظى فى البداية بتأييد جماهيرى عريض، فى انتقادات كبيرة للقيادات السياسية وهى لا تزال دائرة. وفى ضوء خيبة الأمل الجماهيرية الكبيرة، وفى ظل الإنجازات الضئيلة التى حققتها إسرائيل من الحرب، أمر أولمرت بتشكيل لجنة لتقصى الحقائق، برئاسة القاضى المتقاعد إلياهو فينوجراد.

فى يوليو عام ٢٠٠٨، بعد مرور عامين على اختطاف الجنديين، وقعت إسرائيل على اتفاقية تبادل أسرى فى إطارها استعادت جثتى الجنديين إلداد ريجيف، وأودى جولدفاسر. وفى المقابل، أعادت إسرائيل للبنان جثث نحو ٢٠٠ مخرب، وأفرجت عن القاتل سمير القنطار وأربعة سجناء لبنانيين آخرين.

*** لجنة فينوجراد:**

نشرت لجنة فينوجراد، التى تشكلت بسبب الضغوط الجماهيرية الكبيرة، تقريرها المبدئى فى أبريل ٢٠٠٧، الذى تضمن إخفاقات كبيرة لأولمرت على صعيد اتخاذ القرارات. وجاء فى هذا التقرير: "المسئولية الرئيسية تقع على رئيس الحكومة، وهو وزير الدفاع ورئيس الأركان السابق. ونعتقد أنه لو تصرف كل منهم بصورة مختلفة وجيدة، لتغيرت القرارات والنتائج بصورة أفضل".

خلال هذه الفترة تزايدت الدعوات لاستقالة أولمرت، ولكنه تخطى هذه الأزمة السياسية، وأعلن أنه لن يستقيل بسبب تقرير فينوجراد. فى يناير عام ٢٠٠٨، بعد صدور التقرير النهائى للجنة، ارتاح أولمرت عندما ورد أن التقرير يبرئ ساحته من معظم التهم العامة التى التصقت به. وقد جاء فى التقرير: "العملية العسكرية البرية فى الستين ساعة الأخيرة من الحرب لم تحقق أهدافها، إلا أن قرار القيادة السياسية بشنها كان معقولاً".

*** تفجير المفاعل السوري:**

فى سبتمبر عام ٢٠٠٧، قبل نحو سنة، أعلن المتحدث باسم الجيش السورى أن سلاح الجو السورى أطلق نيران المدفعية على الطائرات الإسرائيلية العسكرية التى اخترقت المجال الجوى السورى من جهة البحر بهدف إصابة أهداف سورية. وقد حذر المتحدث السورى من أن بلاده ستحتفظ "بحق الرد المناسب". وحينها ذكر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي: "إننا غير معتادين على الرد على مثل هذه الأنباء".

رغم الاشتباه فى أن إسرائيل هاجمت المفاعل النووي، ورغم الصور التى تم نشرها فى تلك الفترة، إلا أنهم فى إسرائيل واصلوا نفى المزاعم فى هذا الصدد. ولكن الكثير من الساسة الذين لم ينتبهوا لكلامهم سرَّبوا بعض التلميحات فى مناسبات مختلفة. وقد بلغ هذا الأمر ذروته عندما ذكرت وسائل الإعلام اليابانية أن رئيس الحكومة أولمرت أبلغ رئيس الحكومة اليابانى خلال لقاء جمع بينهما أن إسرائيل هاجمت منشأة نووية سورية.

فى شهر أبريل، خلال نقاش فى الكونجرس الأمريكي، عرض خبراء فى الشئون الاستخبارية من الـ CIA معلومات سرية عن الهجوم الإسرائيلي على سوريا، وهو ما أكد الشبهات حول أنه كان مفاعلا نوويا سوريا تم بناؤه بمساعدة كوريا الشمالية. وبعد انتهاء المناقشات صرح مصدر أمريكى مسئول أن المفاعل الذى تم قصفه كان على وشك التحول خلال أسابيع معدودة أو أشهر إلى مفاعل ذى قدرة تنفيذية كاملة.

*** الأنباء عن الإصابة بالسرطان:**

فى أواخر أكتوبر عام ٢٠٠٧ ألقى أولمرت خطاباً تليفزيونياً، وأبلغ الجمهور أنه يعانى من سرطان المثانة. وخلال كلمته قال: "أبلغنى الأطباء أن فرص الشفاء كاملة. هذا الورم لا يضر بقدراتى أو أدائي".

وقد أوضح أولمرت أن هذا ورم ميكروسكوبى يمكن استئصاله بواسطة عملية جراحية قصيرة. وقال أولمرت: "لن تكون هناك حاجة إلى علاج إشعاعى أو علاج كيماوي". وفى كلمته أكد أنه قرر من تلقاء نفسه مخاطبة الجمهور وإبلاغه بحالته الصحية. وأضاف: "صحيح أنه ليس لزاماً على أن أبلغ الجمهور بحالتى الصحية، ولكننى كنت أرغب فى عرض الصورة كاملة عليه".

*** مؤتمر أنابوليس:**

فى محاولة لتحريك الحوار بين إسرائيل والفلسطينيين، أعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش فى يوليو عام ٢٠٠٧ عن عقد مؤتمر سلام دولى بمشاركة نحو ٤٠ دولة. وحينها قال بوش: "من أجل تحويل الرؤية إلى واقع، يجب على الفلسطينيين أن يقرروا أنهم يرغبون فى مستقبل قائم على الأمل وليس الإرهاب.. يجب عليهم أن يدينوا الإرهاب".

وفى مستهل المؤتمر أعلن أولمرت أن إسرائيل ستضطر لتقديم تنازلات كبيرة من أجل السلام. وقال: "الواقع المتمثل فى حدود ١٩٦٧ سيتغير بصورة كبيرة. وهذا أمر سيكون صعب علينا تحمله، ولكننا مستعدون لذلك". وقد أكد أولمرت أنه حضر للمؤتمر، وهو يمد يده بالسلام، وقال إنه يؤمن برؤية دولتين.

انتهى مؤتمر أنابوليس وسط تفاؤل، ففى ختامه صاغ رئيس الحكومة ورئيس السلطة الفلسطينية أبو مازن إعلان مشترك عن بدء المفاوضات. وقد تضمن الإعلان جدولاً زمنياً للمباحثات بين الطرفين، يهدف للتوصل لاتفاق سلام قبيل نهاية عام ٢٠٠٨، من منطلق إدراك أن هذا هو العام الأخير للرئيس بوش فى البيت الأبيض.

ومع صدور الإعلان المشترك، قال بوش: "يجب أن نضع الأساس لدولة ديموقراطية فلسطينية تعيش جنباً إلى جنب مع إسرائيل فى أمان. نحن نعرب عن استعدادنا لإنهاء إراقة الدماء وبداية عهد جديد".

*** العلاقات مع الفلسطينيين:**

ركزت علاقة أولمرت مع الفلسطينيين على رئيس السلطة الفلسطينية أبو مازن. ومنذ بداية فترة ولايته حاول أولمرت تقوية مكانة أبو مازن، وأعلن أنه يعتبره شريكاً مناسباً لمباحثات السلام. وقد أجرى الإثنان الكثير من اللقاءات المشتركة، وقدم أولمرت الكثير من اللفتات الطيبة لرئيس السلطة الفلسطينية.

خلال فترة ولايته كان رئيس الحكومة مصمماً على بلورة اتفاق مع رئيس السلطة الفلسطينية "يمثل مسودة لمناقشات مستقبلية بين السلطة الفلسطينية وخليفة أولمرت المنتظر". مع ذلك، ذكر أولمرت مؤخراً أنه لن يوقع على اتفاق سريع بأى ثمن وتوقع أن تتأجل التسوية حتى نهاية العام. وقد شكل أولمرت طاقم مفاوضات برئاسة ليفنى لمناقشة العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين.

وقد التقى الإثنان كثيراً، فى رام الله أيضاً وفى مقر رئيس الوزراء بالقدس، وعقب المباحثات الكثيرة قدم أولمرت لفتات طيبة مختلفة لتقوية مكانة رئيس السلطة الفلسطينية ومن بينها: الإفـراج عن مئات السجناء الفلسطينيين المحتجزين فى السجون الإسرائيلية وتحويل آلاف الشيكلات لقطاع غزة.

فى شهر أغسطس الماضى قرر رئيس الحكومة الإفراج عن ١٩٨ سجيناً فلسطينيا، من بينهم إثنان "أيديهم ملطخة بالدماء"، وهذا هو ثالث إفراج عن سجناء كلفتة طيبة لأبو مازن.

*** الاتصالات مع سوريا:**

فى نوفمبر عام ٢٠٠٧، بعد أن أكد السوريون فى خطوة مفاجئة حضورهم مؤتمر أنابوليس، ذكروا أن إسرائيل لا تستغل اليد الممدودة لها بالسلام. ومن جانبه قال نائب وزير الخارجية السورى فيصل المقداد خلال المؤتمر: "سوريا ترغب فى السلام، القائم على الأرض مقابل السلام. ويجب على إسرائيل الاستجابة لدعواتها لاستئناف المفاوضات".

فى مايو الماضى أعلن مكتب أولمرت أن إسرائيل بدأت الاتصالات غير المباشرة مع سوريا، بوساطة تركيا. وفى اليوم نفسه ذكرت وكالة الأنباء السورية بياناً مشابهاً، وهكذا ثبتت صحة الشائعات حول المفاوضات بين الطرفين. وحينها قال أولمرت: "المفاوضات مع سوريا تجرى بجدية وليس عبر وسائل الإعلام".

وقد بدأ الطرفان (الإسرائيلى - السوري) مباحثات غير مباشرة وخلالها ذكر وزير الخارجية التركى على باباجان أن المفاوضات تجرى بصورة "ناجحة للغاية". فى غضون ذلك ذكرت مصادر بالقدس أن أولمرت على استعداد للقاء الرئيس السورى بشار الأسد.

ولكن فى مطلع سبتمبر الماضى أعلن الأسد أنه ألغى جولة المباحثات القادمة مع إسرائيل. وعلى حد قول الرئيس السوري، فإن السبب فى إلغاء المباحثات يرجع إلى الوضع السياسى غير المستقر فى إسرائيل، وكذلك استقالة يورام توربوفيتش أحد أفراد طاقم المفاوضات الإسرائيلي.

وحينها قال الأسد إنه رغم التأجيل، إلا أن الطرفين مستعدان للانتقال للمباحثات المباشرة. وفى ختام حديثه قال الأسد إنه عندما تصبح المباحثات بين إسرائيل وسوريا مباشرة، يمكن ضم لبنان للمفاوضات.

الآن يبدو الوضع أقل تفاؤلاً: فقد قالت مصادر سورية فى الآونة الأخيرة إنه بسبب الوضع السياسى فى الولايات المتحدة لا حاجة لإجراء جولة المباحثات الخامسة بين الطرفين. وعلى حد قول تلك المصادر، فمن الأفضل انتظار استقرار الإدارة الأمريكية الجديدة، ولذا نعتقد أن المفاوضات بين الدولتين لن تجرى إلا فى الربيع المقبل.

*** زيارة الرئيس بوش:**

خلال فترة ولاية أولمرت، قام الرئيس الأمريكى جورج بوش بزيارتين تاريخيتين لإسرائيل. فى يناير عام ٢٠٠٨، بعد مرور شهر كامل من الاستعدادات والترتيبات، هبط الرئيس بوش لأول مرة على أرض إسرائيل، وبدأ جولة مباحثات ماراثونية مع كبار المسئولين الإسرائيليين والفلسطينيين. وقد اتفق المقربون من أولمرت أن الزيارة كانت ناجحة، وقالوا إنها "كانت زيارة ممتازة".

قبيل الاحتفال بالعيد الستين لإسرائيل، عاد بوش وقام بزيارة الأرض المقدسة مجدداً. وفى ختام الزيارة الثانية أيضاً، التى بحث خلالها الطرفان الملف الإيراني، أعربوا فى الحكومة الإسرائيلية عن الرضاء. وقد قال المتحدث باسم الحكومة إن الزيارة أثبتت أن "هناك اتفاقاً بين إسرائيل والولايات المتحدة فيما يتعلق بالشأن الإيراني". وعلى حد قوله، فإن الدولتين اتفقتا على ضرورة القيام "بعملية ملموسة" فى هذا الشأن.

*** التحقيقات الشرطية:**

تمتلئ المسيرة السياسية لأولمرت بوجه عام، ومسيرته كرئيس حكومة بوجه خاص بالتحقيقات الجنائية والاتهامات القوية بالفساد. ومن بين الجرائم التى تم التحقيق معه بسببها خصخصة بنك ليئومي، وبيع منزل فى شارع كرميا، والتدخل المرفوض فى مركز الاستثمارات التابع لوزارة الصناعة والتجارة والتشغيل، والحصول على مبالغ مالية من رجل الأعمال الأمريكى موشيه تالانسكى، وقضية ريشون تورز.

فى قضية بنك ليئومي، حققت وزارة العدل مع أولمرت للاشتباه فى تورطه فى إجراءات خصخصة البنك عندما

كان وزيراً للمالية. وفى قضية المنزل فى شارع كرميا حامت الشبهات حول حصول أولمرت على تخفيضات كبيرة عند شراء المنزل، مقابل تسريع إجراءات التصديق على بناء مخالف فى بلدية القدس.

فى قضية مركز الاستثمارات حامت الشبهات حول قيام أولمرت خلال توليه منصب وزير الصناعة والتجارة والتشغيل بالعمل "بصورة تنطوى على تعارض للمصالح وبأسلوب مرفوض"، عندما تدخل فى قرارات مركز الاستثمارات التابع للوزارة، وكذلك عندما تدخل فى تعيين بعض أعضاء اللجنة المركزية لحزب الليكود فى هيئة الأعمال التجارية الصغيرة.

فى شهر مايو ٢٠٠٨، تم التحقيق مع أولمرت للاشتباه فى حصوله على مبالغ مالية بصورة غير قانونية من رجل الأعمال والمتبرع موشيه تالانسكي، تقدر بمئات الآلاف من الدولارات نقداً، عندما كان رئيساً لبلدية القدس ووزير الصناعة والتجارة والتشغيل.

وقد حظيت القضية الأخيرة باسم "قضية ريشون تورز" وخلالها تم التحقيق مع رئيس الحكومة أولمرت للاشتباه فى إنفاقه أموال حصل عليها بصورة غير قانونية من جهات عامة لتغطية نفقات رحلات خاصة له ولأفراد عائلته، عن طريق مكتب "ريشون تورز" للرحلات.

ويفكرون داخل النيابة العامة تقديم لائحة اتهام واحدة، إلا أن هذه المسألة يبدو أنه سيتم حسمها بعد فترة الأعياد اليهودية. وإذا تقرر تقديم لائحة اتهام ضد أولمرت، سيتم إجراء جلسة استماع له، خلالها سيحاول محاموه إقناع النيابة العامة بأنه لا توجد أدلة تدينه، وفى حالة رفض مزاعمهم، سيتم تقديم لائحة اتهام ضده.

*** الإعلان عن الاستقالة:**

فى نهاية يوليو عام ٢٠٠٨، خلال مؤتمر صحفى دراماتيكى عُقد فى مقره بالقدس، أعلن أولمرت بصورة نهائية عدم خوضه الانتخابات التمهيدية لرئاسة حزب كاديما، وعن انتهاء مسيرته السياسية. وقال أولمرت: "سأخلى مقعدى بشكل لائق، ومحترم ونزيه ومسئول". وأوضح أنه عند اختيار مرشح يخلفه بصورة نهائية، سيستقيل من منصبه.

وفى بيان للجمهور قال أولمرت: "وجدت نفسى أتعرض لموجة من التحقيقات، والتفتيش والانتقادات. رغم ذلك، قال أولمرت أنه خلال فترة ولايته "تحسن وضع دولة إسرائيل".

وقد انتقد أولمرت من عملوا من أجل استقالته وقال: "طوال تلك الفترة اتخذت موقف الدفاع أمام هجمات دائمة من جانب محاربى العدالة، الذين حاولوا إقصائى من منصبي. أنا رئيس الحكومة، ومن الطبيعى أن أكون هدفاً للنضال السياسي. ولكن كل إنسان عاقل يدرك أن الأمور تم إخراجها عن سياقها السليم".

وأوضح أولمرت أنه من واجب النيابة العامة التحقيق فى الملفات الخاصة به. "أنا فخور بكونى مواطناً لدولة يمكن فيها التحقيق مع رئيس الحكومة. رئيس الحكومة ليس فوق القانون، ولكنه ليس أسفله أيضاً. هذه ليست مشكلتى الشخصية، فهذا تحد لقدرتنا كدولة على الحفاظ على استقرار النظام الديموقراطيّ".

حكومة مكملة لسابقتها أم انتخابات..؟!

بقلم: ماتاى طوخبيلد
يسرائيل هايوم ٢١/٩/٢٠٠٨

تطالب رئيسة كاديما الجديدة، تسيبى ليفني، أن تحدد بنفسها جدول الأعمال السياسى، وستعلن اليوم للأحزاب: إما أن تنضموا معى إلى ائتلاف خلال فترة قصيرة للغاية أو أعلن إجراء انتخابات.

ستطلب ليفني- التى أعلنت أول أمس لأعضاء كتلتها أنها لن تشكل فرق مفاوضات ائتلافية كما ستلتقى مع رؤساء الكتل البرلمانية بنفسها - من رؤساء الكتل البرلمانية "إنهاء اللعب" على حد تعبير أحد رجالها، وإصدار القرار.

وقد التقى أمس زعيم الليكود، عضو الكنيست بنيامين نتنياهو مع رئيس حزب العمل، الوزير إيهود باراك. واقترح نتنياهو على باراك الانضمام إليه فى الدعوة لإجراء انتخابات وعدم إجراء مفاوضات على البقاء فى الحكومة. وقد حاول باراك من جانبه إقناع نتنياهو بالانضمام إلى حكومة طوارئ وطنية برئاسة ليفني. قال نتنياهو إن ليفنى هى جزء من حكومة كاديما التى أخفقت، ولذلك ينبغى إجراء انتخابات عامة فى أسرع وقت ممكن. وبعد اللقاء تحدث باراك مع ليفني، وأطلعها على فحوى لقائه مع نتنياهو، وحدد لقاء معها اليوم. كما سيلتقى باراك اليوم مع رئيس شاس "إيلى يشاي".

فى جميع الأحوال، يقول مقربون من باراك إنه إذا اهتمت ليفنى بتشكيل حكومة، سيطالب حزب العمل بإجراء مفاوضات ائتلافية تتضمن تغييرات فى الحقائب الوزارية والميزانيات. وعلى حد قولهم، فقد أعلنت ليفنى عدم تشكيل فرق مفاوضات ائتلافية، و"من ناحيتنا نعتقد أن هذا تلميح

بأنها لا ترغب حقا فى تشكيل حكومة مستقرة. إذا كانت جادة، ينبغى أن توافق على تشكيل فريق مفاوضات يبدأ فى التفاوض مع فريقنا".

ويعتقد مسئولون فى حزب العمل أن باراك سيفضل فى نهاية الأمر إجراء مفاوضات مع ليفني، ولكن ليس من الواضح فى هذه المرحلة كيف ستنتهى الأمور. وستشمل مطالب حزب العمل تغييرات فى ميزانية الدولة، وتغييرات فى توزيع الحقائب الوزارية، وكذلك ما يصفوه بـ"وقف سياسة المساس بسيادة القانون وبصلاحيات محكمة العدل العليا".

وفى تلك الأثناء، لا تضيع ليفنى وقتا وبدأت فى نهاية الأسبوع اتصالات لتشكيل ائتلاف حكومي، فقد التقت ليفنى مع يشاي، ورئيس حزب المتقاعدين رافى إيتان، ورئيس ميريتس حاييم أورون، وكذلك مع رئيس المفدال زفولون أورليف. ويقول مقربون من الوزيرة إن ليفنى ترغب فى تشكيل حكومة مستقرة ذات كيان لوقت طويل، لكن ليس بأى ثمن". وأضافوا: "بعد أن ننهى جولة اللقاءات مع رؤساء الأحزاب، سنصدر قرارا فى أسرع وقت عن سير الأمور. فإذا رأينا مبالغة فى مطالب الأحزاب - سنفضل الانتخابات المبكرة".

أيام أولمرت

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٨/٩/٢٢

عرفت دولة إسرائيل حكومات عديدة فى سنواتها الستين، لكن ثمة شكاً فى أنه كانت هناك حكومة بمثل السوء الذى كانت عليه حكومة "إيهود أولمرت"، التى جاءت نهايتها أمس. رصيدها، بعد عامين وتسعة أشهر، يقترب جداً من الصفر. أخذ "أولمرت"، الذى لم ينتخب لمنصبه، مكان "آرئيل شارون" بعد مرضه. قاد حزب "كاديما" كخليفة لشارون فى زعامته، وهو الحزب الذى تشكل من أعضاء كانوا ينتمون إلى حزبى "الليكود" و"العمل" - قاده إلى إنجاز متواضع، فشكل الحكومة بأقل من ربع أعضاء الكنيست.

وزع "أولمرت" المناصب الرفيعة فى الحكومة بشكل غريب: حقيبة المالية لـ"أفراهام هرشيزون"، وحقيبة الدفاع لـ"عَمير بيرتس"، وحقيبة العدل لـ"حاييم رامون". ولم تتأخر النتائج. فقد اتهم "هرشيزون" بالفساد واستقال، وفشل "بيرتس" فى منصبه كوزير للدفاع، بما فى ذلك إدارة الحرب فى لبنان، وفقد زعامة حزب العمل.. واختار "رامون" أن يدخل فى مواجهة مع محكمة العدل العليا، ثم نقل، بعد إدانته بارتكاب فعل شائن مع مجندة، من منصبه لكنه رُقى إلى منصب مساعد رئيس الحكومة. وعيَّن "أولمرت" مكانه، كوزير للعدل، البروفيسور "دانييل فريدمان"، الذى عمل كالثور الهائج ضد الهيئة القضائية التى كان من المفترض أن يدافع عنها. من الصعب للغاية حتى الآن تقدير الأضرار التى سيخلفها وراءه (المقصود فريدمان)، لكن إسهامه فى فقدان الثقة فى الهيئة القضائية، وفى حكم القانون واضح من الآن.

أما الخيبة الكبرى فتتعلق بالمجالين السياسى والعسكرى.. فبعد شهور معدودة من تشكيل الحكومة، قرر "أولمرت"، بتأييد من وزرائه، وفى أعقاب خطف جنديين على الحدود الشمالية، شن حملة عسكرية واسعة النطاق على لبنان بتسرع. أوضح تقرير "فينوجراد"، بجزئيه، عمق الفشل سواء فى عملية اتخاذ القرارات أو فى مدى استعداد جيش الدفاع الإسرائيلي والجبهة الداخلية لما تطور فى نهاية الأمر لحرب لبنان الثانية. ورغم كل هذا تشبث رئيس الحكومة بكرسيه ورفض الاعتراف بمسئوليته، حتى بعد اعتزال وزير الدفاع "بيرتس" ورئيس الأركان "دان حالوتس". وعلى الساحة الفلسطينية كانت اتصالاته مع "محمود عباس" (أبو مازن) مترددة وعقيمة. فقد اتضح هنا أيضاً، رغم تصريحاته بشأن التقدم نحو "اتفاق رف"، أن الأمر لا يعدو إلا كلمات فارغة لا أكثر. فى مقابل ذلك، اضطر "أولمرت" فى قطاع غزة لأن يوافق على اتفاق التهدئة مع "حماس" بشروط مثار خلاف. أيضاً على المسار السورى، الذى لمس فيه تقدم معين، وجد "أولمرت" صعوبة فى جعل المحادثات ترقى إلى مفاوضات. إنه ينهى ولايته دون أن تكون إسرائيل أكثر قرباً من السلام، على أية جبهة، مما كانت عليه عشية تسلمه المنصب.

لكن فشله الأكبر الذى أدى إلى إنهاء ولايته قبل أوانها، هو اتهامه بارتكاب مخالفات خطيرة، مثل الارتشاء، والاحتيال وخيانة الأمانة، وبغسيل أموال وخلافه إلخ... وبالطبع انعكس سلوكه الشخصى، الذى عكس ميلا إلى التلذذ والنهم إلى المال، بالسلب على أدائه كرئيس حكومة.

نأمل أن يعى رئيس الحكومة القادم أهمية التحديات التى تواجه إسرائيل اليوم، وأن يعتبر منصبه رسالة فى خدمة الجمهور.

إنهم خائفون

بقلم: يوئيل ماركوس
هاآرتس ٢٣/ ٩/ ٢٠٠٨

لا يوجد حتى هذه اللحظة فى العالم سبب لا يجعل إسرائيل تواجه أحد وضعين أو تواجه كليهما معاً: إما الانجرار نحو تشكيل حكومة جديدة ربما تستمر لأشهر، أو إجراء انتخابات جديدة قبل موعدها.. والحقيقة أن إجراء انتخابات مبكرة فى منتصف فترة ولاية الحكومة الحالية يكون أمراً مطلوباً فى حالتين: حدوث كارثة قومية يجب على الحكومة أن تُعاقب عليها، أو عدم إمكانية تكوين ائتلاف حاكم يتمتع بتأييد أغلبية داخل الكنيست.

ما حدث الآن أن رئيس الوزراء، الذى يخضع لتحقيقات الشرطة، قد استقال وتمَّ اختيار مرشحة لتحل محله فى منصب رئاسة الوزراء، مرشحة طاهرة اليد، مبرأة من كل ما يشين. فمنذ أن دخلت إلى ساحة العمل السياسى وشغلت مناصب مختلفة لم يمس سمعتها شيء. فى مثل هذه الظروف ليس هناك سبب يدعو إلى عدم استمرار الحكومة الحالية لإكمال فترتها فى إطار التشكيل الائتلافى الحالى باستثناء استبدال العنصر الرجالى على رئاسة هذا الائتلاف بالعنصر النسائي.

ولكن ما هو المتوقع فى حالة إجراء انتخابات مبكرة..؟ فى أفضل الأحوال ستعود الساحة البرلمانية لرئاسة السيدة ذاتها التى تمَّ انتخابها خلال الانتخابات التمهيدية لحزب كاديما. وفى أسوأ الأحوال فإن حزب الليكود سيقوى على حساب كاديما والعمل وسنحصل على بنيامين نتنياهو وأفيجدور ليبرمان على رأس الدولة.. ولكن الأسئلة المطروحة: ما الذى سيسفر عنه ذلك بالنسبة للدولة..؟ هل سيؤدى إلى مزيد من تقدم مسيرة السلام..؟ أم سيؤدى إلى تحسين الوضع الاجتماعى بصورة أكبر..؟ ولنفترض حتى أن شاؤول موفاز سيعود إلى الليكود للعمل كوزير للدفاع، فهل الوضع الأمنى للدولة سيكون أكثر قوة عما كان عليه فى ظل وجود إيهود باراك وزيراً للدفاع مع تسيبى ليفني..؟.

كما أنه لا صحة أيضاً للانتقادات التى مفادها أن انتخاب ليفنى كرئيسة للوزراء تمَّ فى إطار حزبي، فنصف رؤساء وزراء إسرائيل تمَّ انتخابهم من خلال مؤسساتهم الحزبية. فموشيه شاريت حل محل بن جوريون، وبن جوريون حل محل شاريت، وأشكول حل محل بن جوريون، وجولدا حلت محل أشكول، ورابين حل محل جولدا، وبيريس حل محل رابين، وشامير حل محل بيجين.

إن باراك هو الذى دفع كاديما إلى إجراء انتخابات تمهيدية من أجل الإطاحة بإيهود أولمرت الذى أصبح عبئاً ثقيلاً على كاهل الائتلاف الحالي. ونظراً لأنه ليس عضواً بالكنيست فقد عرف من البداية أنه لن يكون رئيساً للوزراء حالياً، وفى الوقت ذاته فإن المرشحة الطبيعية لذلك هى تسيبى ليفني. وصاحب العقلية التحليلية كان يجب عليه أن يقرأ من البداية أنه سيتم تشكيل حكومة بديلة بنفس الكيفية الحالية بقدر كبير أو قليل: حكومة سلام وأمن يسيطر عليها حزبا كاديما والعمل.

إذن ما أزعج باراك فجأةً وأدى به إلى أن يقرر البدء فى محادثات مع بنيامين نتنياهو حول تشكيل حكومة طوارئ وطنية أمر غير واضح حتى لأصدقائه المقربين. وقبل أى شيء، فيما يتعلق بالصداقة وأمور اللياقة، لماذا كان يجب عليه أن يكون الأخير الذى يقدم لها التهنئة على انتخابها..؟.

القليل جداً من الناس يفهمون باراك، خاصة داخل حزبه. فهل المحادثات مع نتنياهو كانت مناورة ضد ليفني..؟ ربما ذلك صحيح.. إن باراك يتمتع بأذن حادة، ويبدو أنه قرأ وسمع عن اللقاءات التى أجرتها ليفنى، والتى شهدت طرحاً لفكرة العمل من أجل تشكيل حكومة وحدة وطنية (وليست حكومة طوارئ). قالت ليفنى أن اليسار لم يعد يساراً بما تعنيه الكلمة، كما أن اليمين ليس متطرفاً بصورة كبيرة، وهكذا يمكن تشكيل حكومة أكثر اتساعاً حتى مع بيبي. هنا تملك الشك أنصار باراك من أنها ستحاول تشكيل حكومة لعدة أشهر بما يكفى من الوقت لترسيخ وضعها وعندئذ تتجه إلى انتخابات عامة فى التوقيت المناسب لها. وكما يقول أحد المقربين من باراك فإن حزب العمل لا يمكنه أن يرضى بهذا السيناريو، ولو لم يتم تشكيل حكومة مستقرة لعامين، فإن باراك يفضل عندئذ إجراء انتخابات الآن.. قليلون هم من يفهمون تلك "العقلية الباراكية".

لقد فازت ليفنى بأغلبية ضئيلة ولكن ذلك لا يعنى أنه من الممكن أن يجعلها ذلك فى أسفل سافلين.. مناحم بيجين كان يقول دائماً أن أغلبية بفارق صوت واحد هى أغلبية. السؤال هو ماذا يفعلون بهذه الأغلبية..؟ فى خطاب الانتصار وعدت ليفنى بسياسة أخرى. ولكن السياسة هى السياسة بكل ما فيها من عوائق ومشاكل. ولم أكن لأتسرع بالاستهانة بليفني. فمع تسيبى منذ البداية دخلت الدولة إلى عهد جديد، بل وربما إلى اتجاهات مدهشة فى إدارة الدولة. إنها تُظهر إصراراً وتصميماً وصرامة وفطرة سليمة وترى الأوضاع بيقظة واقعية.

وعندما تهدد أنها إذا لم تنجح فى غضون شهر فى تشكيل حكومة، فإنها ستوصى بالتوجه إلى إجراء انتخابات مبكرة، فيجدر بكل من يستخفون بها أن يأخذوا ذلك بمحمل الجد.

ثقافة سياسية رادعة

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٨/٩/٢٣

كلف رئيس الدولة، "شمعون بيريس"، أمس رئيسة (حزب) "كاديما" "تسيبي ليفني" بمحاولة تشكيل حكومة بديلة. جرى هذا بسرعة قصوى ينبغي مباركتها، وربما يكون فى ذلك حافز لها لتسريع إيقاع مفاوضات تشكيل الحكومة. ينبغي على "ليفني" أن تحاول تشكيل حكومة فى غضون شهر، وأن توفر على الدولة جولة انتخابات مبكرة.

لو أن الساسة يبدون تعاطفاً مع مشاعر الجمهور، لسارعوا ربما إلى التبلور فى ائتلاف ومعارضة، ولأتاحوا وجود ذلك الاستقرار فى الحكم الذى يشيدون به. إلا أنه يخيل لى أن الإغراء الكامن فى إجراء مفاوضات متواصلة - والذى يجرى بالأساس فى البرامج الكلامية فى الإذاعة والتليفزيون - أكبر للغاية. كما يخيل لى أنه منذ انتهاء الانتخابات التمهيدية فى "كاديما"، لا توجد تقريباً مناورة إلا وجُرِّبت، سواء بشكل فعلي أو كبالون اختبار فقط. فـ"شاؤول موفاز"، الذى هنأ "ليفني" على فوزها، أرسل مدير حملته للتشكيك فى هذا الفوز. واتضح أن اعتزاله للسياسة ما هو إلا إجازة قصيرة للغاية، فقد اعتبر، فى لقاء مع مؤيديه بوزارة المواصلات، أنه فاز فى الانتخابات التمهيدية.

وقرر "إيهود باراك"، أن الرئيس ينبغي أن يكلفه هو تحديداً بتشكيل الحكومة القادمة، رغم أنه ليس عضو كنيست، وذلك إذا غيروا فقط القانون من أجل حضرته. هذه الخطوة الحقيرة قام بها من يتحدث باسم حكم القانون، وكان ينبغي عليه أن يفهم عدم صلاحية مثل هذا النوع من التشريع المتسرع والشخصي. إن الوضع غير السليم الذى ليس فيه فائزون وخاسرون فى الانتخابات، والكلام عن حكومة وحدة أو حكومة طوارئ، وكأنه لا أهمية للمعارضة، ولعبة هات وخذ السياسية التى لا تمت بصلة للأيديولوجية، والتسليم بهذه الثقافة السياسية الرادعة وكأنه ليس فى الإمكان غير ذلك - كلها أمور تبعد الجمهور عن المشاركة فى المسار الديموقراطى، وستؤدى إلى استمرار الانخفاض فى نسبة المصوتين فى الانتخابات، وإلى زيادة شأن مقاولى الأصوات ذوى المصلحة على حساب مصوتين أحرار.

لو أن "ليفني" أعلنت أنها تعتزم تشكيل حكومة حتى تاريخ معين، وأوفت بوعدها، ولو كان الأمر يتعلق بأسبوعين ليس أكثر - فلربما نشأ معيار جديد. إلا أنها هى أيضاً، مثل كل من وقف هذا الموقف قبلها، مكبلة بالمقربين والمستشارين وأعضاء الكنيست، الذين يرتبط مستقبلهم بهذه المفاوضات، ولا يرغب أحد منهم فى اختصارها بسبب فرصه فى كسب موقف قوة.

إن الاحتفالية التى لا مبرر لها والتى تسمى "مشاورات ائتلافية" ليست قدراً محتوماً، لا فى هذه المرة، ولا فى المرات السابقة التى جرت فيها. يكثر الساسة من التحدث عن التحديات التى تواجه الدولة، ولكن يخيل أنهم أنفسهم لا يأخذون هذا الحديث، الذى أصبح مملاً، على محمل الجد.

عندما نتحدث عن سياسة مغايرة، فإن التوقع هو تشكيل حكومة فى غضون أيام، بين شركاء لهم جدول أعمال مشترك، ويحوزون ثقة معظم أعضاء الكنيست. كلما استمرت المساومة كلما شاهدنا وزراء أقل ملاءمة لمناصبهم، وسيضر هذا الأمر بقدرة "ليفني" على قيادة الدولة عامين آخرين، حتى الانتخابات العامة، كما هو مأمول منها.

باراك: "لا شأن لنا بحكومة مؤقتة"

بقلم: ميراف دافيد

المصدر: www.nrg.co.il ٢٠٠٨/٩/٢٥

المفاوضات الائتلافية تمضى بهمة: اجتمع أعضاء الكتلة البرلمانية لحزب العمل صباح اليوم (الخميس) لبحث مطالب الحزب باستمرار المحادثات بشأن الانضمام للائتلاف الحكومى برئاسة زعيمة حزب كاديما الجديدة، وزيرة الخارجية تسيبى ليفني. وقد ذكرت عناصر فى الكتلة أن حزب العمل سيختار بين شراكة حقيقية فى الحكومة لمدة سنتين، وإجراء انتخابات مبكرة.. "لا شأن لنا بحكومة مؤقتة" أعلن رئيس الحزب، وزير الدفاع إيهود باراك فى حديث لإذاعة الجيش الإسرائيلي.

يقول رئيس حزب العمل: "لا تثير اهتمامنا حكومة ستتشكل لبضعة أشهر، أو حكومة متأرجحة تضم ٦٠ عضوا، وفى حالة إذا كانت هاتان هما الحكومتان الممكنتان، لن نشارك فى أى منهما". صرح باراك بذلك استكمالا لطلبه من ليفني بتشكيل حكومة مستقرة كشرط لانضمام حزب

العمل إليها.
وقد قرر حزب العمل فى جلسة الكتلة أنه سيطالب بإنهاء مبادرات وزير العدل البروفيسور دانيئيل فريدمان، التى تمس على حد قولهم بوضع السلطة القضائية بصفة عامة ومحكمة العدل العليا بصفة خاصة. كما يطالب حزب العمل بتوسيع إطار الميزانية إلى ٢,٥٪ بدلا من ١,٧٪ كما تطالب وزارة المالية. وتطالب الكتلة بضم مخصصات المسنين لمتوسط الراتب، كما تطالب بتوفير رد مالى على مشاكل البطالة.



وعلى الصعيد السياسي، يطالب حزب العمل بأن يتم تحديد دوره فى دفع العملية السياسية. كما يطالب بأن يكون هناك اتفاق يحدد طرق اتخاذ القرارات فى الحكومة واشتراك الحزب فى إصدار القرارات. وخلال جلسة الكتلة ذكر أعضاء الكنيست أن هناك ضرورة لإجراء مفاوضات بشأن انضمامهم إلى الائتلاف بشكل صحيح، حتى يمكن فى نهاية الأمر أن تتشكل حكومة مستقرة. وقد أعربت الدوائر المقربة من ليفنى عن تفاؤلها.
وقد التقى باراك أمس للمرة الثانية مع ليفنى لبحث هذا الأمر. وقد تحدث الزعيمان عن ترتيبات العمل بينهما. وذكر مقربون من باراك أنه بعد تجربة الماضى مع رئيس الوزراء إيهود أولمرت، أبلغ باراك ليفنى أنه مهتم بالتعاون الكامل فى اتخاذ القرارات فى الحكومة.
وقد أعرب مقربون من ليفنى عن تفاؤلهم إزاء احتمالات التوصل إلى اتفاق مع حزب العمل، لكن مع ذلك صرحوا أمس أن جلسة الكتلة هى اختبار لجدية باراك. فإذا تحدث فى الكتلة كما يتحدث معنا، سيحرص على جدية المطالب والالتزام بها.
مع ذلك، يبدو أن باراك يواجه معارضة داخل كتلته، تدفعه للانضمام إلى حكومة ليفني. فى حفل استقبال قبيل رأس السنة العبرية الجديدة، قال أمس الوزير عامى أيالون: "لا يوجد ما يستدعى اللقاء مع بيبى (المقصود بنيامين نتنياهو) فى منتصف الليل. على رئيس الحزب باراك أن يعرض لرئيس كاديما ليفنى ترتيبات حزب العمل، وإذا توصلوا إلى اتفاق ينبغى المشاركة فى الحكومة والمضى فى شراكة حقيقية".

أدباء يبعثون برسالة إلى أولمرت يطالبون فيها بإنقاذ شاليط

بقلم: أحيا رافيد
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٩/٢٥

انضمت مؤخرا مجموعة كبيرة من الأدباء والمثقفين إلى مجموعة الضغط من أجل إطلاق سلاح جلعاد شاليط، حيث توجه نحو عشرين كاتبا برسالة إلى رئيس الوزراء، إيهود أولمرت، طالبوه فيها بتسريع الاتصالات للإفراج عن الجندى المخطوف قبل مغادرة منصبه. كان الأديبان أ.ب يهوشوع ودافيد جروسمان هما أصحاب المبادرة، حيث بعثا لأولمرت برسالة بهذا المضمون قبل نحو أسبوعين، وجاء فى رد أولمرت على الرسالة أن الحكومة تبذل "جهودا جبارة" من أجل الإفراج عن شاليط.
وأشار الأدباء فى رسالتهم إلى أن تحرير شاليط لا علاقة له بالثمن وإنما بالقيمة: "واجب دولة إسرائيل نحو جنودها واستعدادها لدفع أثمان كبيرة من أجل إعادتهم إلى بيتهم من الأسر يعد قيمة تفوق بكثير أى ثمن. إنه واجب أخلاقى وحق أيضا...
"حياة جنودنا لم تقدر أبداً بثمنها، وإنما بقيمتها. وهذا الإدراك الذى يصاحب الجنود عند خروجهم للقتال، كان وسيظل مصدر قوة الجيش الإسرائيلي. جنود إسرائيل مستعدون للتضحية بأرواحهم من أجل الدولة، إدراكا منهم بأنه حتى إذا وقعوا فى الأسر أو أصيبوا فى القتال، فإن الدولة بأسرها لن ترتاح حتى تعيدهم إلى بيتهم".
وفى تطرقهم لمسألة الصورة التى قد تؤخذ عن إسرائيل كدولة "قابلة لممارسة الضغط عليها" إذا استجابت لمطالب حماس، كتب الموقعون على الرسالة: "حالة الغيرة التى انتابت العالم العربى عقب استعادة جثتى إلداد ريجيف وأودى جولدفاسر بسبب الجنون الذى سيطر على إسرائيل من أجل إعادتهم إلى الوطن، يعرض حقيقة أخرى: طوبى للأمة التى تتعامل بهذه الطريقة من أجل استعادة أبنائها. طوبى للحكومة التى تتغلب على كل المخاوف وتعيد أبناءها إلى الوطن... جلعاد يعيش فى الوقت بدل الضائع، وإحالة الموضوع إلى الحكومة القادمة قد يعرض حياته للخطر".
ومن بين الموقعين على الرسالة، التى أرسلت فى بداية الشهر، إيجى مشعول وأورلى كاستل بلوم، وألونا فرنكل،

وإيلي عَمير، ودافيد جروسمان، وحاييم بيئار، ويهوديت هندل، ويهوديت كاتسير، ويهوناتان جيفن، ويهوشوع سوبول، وميرا ماجين، ونوريت زرحي، وناتان زاخ، وسفيون ليفراخت، وسامي ميخائيل، وروني سوميك، ورونيت متلون وراحيل شابيرا.

ولفتوا في رسالتهم إلى ما كتبه رون آراد في الرسالة التي بعث بها من الأسر: "تصرفوا لأنه لا يوجد متسع من الوقت".

ومن جهته، أكد أولمرت في رده على الرسالة أن حكومته تعمل على إطلاق سراح شاليط، حتى لو كان الثمن مؤلما، وقال: "لا أستطيع أن أنسى جلعاد شاليط ولو للحظة واحدة. صورته موضوعة على طاولتي وعيناه تنظران إلى كل يوم"، وأضاف أولمرت أنه على اتصال وثيق مع أفراد عائلته.

*** قائمة جديدة إلى حماس:**

قدمت لجنة رامون اليوم إلى رئيس الوزراء إيهود أولمرت قائمة تشمل ٤٥٠ سجينا فلسطينيا سيتم إطلاق سراحهم مقابل جلعاد شاليط - بعضهم من "الملطخة أيديهم بالدماء". وقد أقرت اللجنة نحو نصف الأسماء التي طلبتها حماس. ورغم ذلك، يسيطر الجمود على المفاوضات من أجل إطلاق سراح شاليط حيث لا تتعاون حماس مع مصر في هذا الصدد.

وكانت لجنة رامون قد اجتمعت الشهر الماضي أيضا من أجل دفع المفاوضات بشأن جلعاد شاليط. وقد قرر المطبخ السياسي - بقيادة أولمرت وباراك وليفني - دعوة اللجنة للاجتماع مرة أخرى لإثبات جدية إسرائيل. وقُدمت خلال المداولات قائمة الأسماء بعد تغيير بعض المعايير الخاصة بوصف السجناء الفلسطينيين الملطخة أيديهم بالدماء، وذلك بهدف الإفراج عن أكبر عدد ممكن من السجناء الذين تطالب بهم حماس دون المساس بأمن الدولة.

وقد عارض الشاباك (جهاز الأمن العام) تغيير هذه المعايير، وقال رئيس الجهاز يوفال ديكسين إنه لا يمكن الإفراج عن مخربين فلسطينيين لأنهم قد يعودوا للعمل ضد إسرائيل مرة أخرى.

فشل آخر لليفني

بقلم: موردخاي كيدر (*)
يديعوت أحرونوت ٣/ ١٠/ ٢٠٠٨

أحد أكبر الفضائح الكبرى في تاريخ السياسة الإسرائيلية حدثت عندما "باع" إيهود أولمرت حقيبة الدفاع لعَمير بيرتس دون أن يكون لدى كليهما أية فكرة عن شؤون الدفاع، وقام بذلك فقط حتى يُبقي حقيبة المالية في أيدي صديقه "العزيز" أفراهام هرشيزون. وكانت الثمار العفنة لهذه الصفقة القذرة هي ذلك الأداء الذي انطوى على فضيحة لوزير الدفاع بيرتس طوال حرب لبنان الثانية. وكم كان من الممكن أن نوفر على أنفسنا شهداء هذه الحرب لو تمّ تعيين شخص مناسب ومؤهل لهذا المنصب..!!.

إلا أن أولمرت لم يكن وحده، فقد كان حوله وزراء كاديما الآخرون ومن بينهم ليفني وموفاز. إنني لا أتذكر أن كليهما تفوه ولو بكلمة ضد تعيين بيرتس الذي انطوى على فضيحة في منصب وزير الدفاع، وصمتهما جعلهما شركاء في هذه الفضيحة ونتائجها المؤسفة.

والآن يعود حزب كاديما ويكرر الخطأ ذاته: فحسب ما نُشر فإن ليفني تنوي الإبقاء على باراك في منصب وزير الدفاع، وتقترح على موفاز منصب وزير الخارجية لكي تعيده إلى العمل والنشاط وحتى لا يشكل معارضة داخلية ضدها. ما الذي يفهمه موفاز في الدبلوماسية..؟ هل خدم ولو ليوم واحد في شؤون الخارجية..؟ كيف حال لغته الإنجليزية..؟.

إن ميدان الدبلوماسية هو ميدان القتال الأهم بالنسبة لإسرائيل بالتوازي مع ميدان القتال العسكري، ويجب أن نقوم بتعيين الشخص الأكثر ملاءمة من حيث مؤهلاته وكفاءته لهذا المنصب الحساس. كانت ليفني وزيرة خارجية متوسطة المستوى بل أقل، والدليل على ذلك هو تدهور العلاقات مع الولايات المتحدة خلال العامين الأخيرين، الأمر الذي عبر عنه تراجع واشنطن عن سلسلة طويلة من الالتزامات التي كانت قد تعهدت بها لشارون.

إنه لأمرٌ خطير للغاية أن تفشل المنظومة الدبلوماسية في تفعيل عقوبات مؤثرة ضد إيران، وقد أثبتت ليفني إهمالا وخمولا تاما عندما أخذ أولمرت منها ملف المفاوضات مع سوريا والفلسطينيين. لقد مرت أخطاؤه الفظيعة في المفاوضات غير المباشرة مع سوريا بدون إبداء ملاحظة من المسئولة، بحكم وظيفتها، عن العلاقات الخارجية لإسرائيل،

وبذلك فقد تحولت ليفني إلى شريكة ولو بشكل سلبي للفشل السياسي الذى مُنى به أولمرت.

هل هذه وزيرة خارجية..؟ هل هى وزيرة بينما تجلس فى وزارة الخارجية وتلتزم الصمت عندما يفشل رئيس الوزراء ويدير علاقات دولية فاشلة..؟. ورغم أنها تحدثت وقالت شيئاً ما حول ضرورة أن يستقيل أولمرت بعد تقرير فينوجراد الأول، إلا أن صوتها عاد وخفت، بل وتلاشى لكى تحافظ على منصبها فى الحكومة.

وكم من المدهش الآن أنها، تلك الوزيرة ذات الأداء المتوسط، تبيع حقيبة الخارجية لإنسان قدراته الدبلوماسية لا وجود لها.. هل أسلوب وطريقة أداء ليفني يختلف عن أولمرت..؟. يبدو أن هناك الكثير من أوجه الشبه بين كليهما، وفشل أولمرت يحمل البشارة لفشل ليفني.

أسوأ ما فى الأمر هو أن موفاز الذى يتمتع بنقاط قوة (أمنياً) يقبل على نفسه منصباً هناك شك كبير فى قدرته على النجاح فيه (منصب وزير الخارجية) كما أن ذلك ليس شهادة فخر لكاديما.

إن السهولة غير المحتملة التي يتعامل بها حزب كاديما مع مصالح الدولة الحيوية سواء الأمنية أو الدبلوماسية تجعل من الواجب على مواطنيها أن يلقوا بهذا الحزب الفاشل إلى المكان الذى يستحقه: مزبلة التاريخ.

(*) كاتب المقال د. موردخاى كيدر أستاذ بقسم اللغة العربية ومركز بيجين - السادات للدراسات الاستراتيجية وجامعة بار إيلان.

موفاز يعرقل ليفنى ويعارض تشكيل حكومة مصغرة

بقلم: بنحاس وولف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/١٠/٧

عقد وزير المواصلات شاؤول موفاز اليوم (الثلاثاء) لقاءً مع عدد من مؤيديه فى الكنيست. وفى ختام اللقاء أعلن مؤيدو موفاز عن اعتزامهم منع تسيبى ليفنى، رئيسة حزب كاديما المنتخبة، من تشكيل «حكومة يسارية مصغرة» وبأى ثمن. وقد عقد أمس طاقم مفاوضات حزب كاديما مباحثات مع رؤساء حزب ميريتس وبحث إمكانية انضمام الحزب لائتلاف ليفنى الجديد.

وقد أثارت هذه المباحثات الغضب فى معسكر موفاز، الذى عقد اليوم لقاءً مع ثلاثة من مؤيديه فى الكنيست وهم: زئيف ألكين، ودافيد طال، ورونيت تيروش. وفى ختام اللقاء أعلن مؤيدو موفاز أنهم يعتزمون الحيلولة دون إمكانية تشكيل حكومة مصغرة مع حزب مثل حزب ميريتس. كما جاء أيضاً أنه خلال مشاورات تمت عبر الهاتف مع مؤيدى موفاز من بينهم الوزراء زئيف بويم، وروحما أفراهام، وعضو الكنيست عتنيئيل شنلر، تم تأييد هذه المعارضة.

صرح عضو الكنيست زئيف ألكين فى ختام اللقاء مع موفاز قائلاً: «يساورنى قلقاً شديداً حول إمكانية تشكيل حكومة مصغرة. أعتقد أن هذه الإمكانية لن تظل مطروحة على الساحة بسبب معارضة معسكر موفاز، وبسبب معارضة أعضاء كتل آخرين لأى خطوة تجعل اسم حزب كاديما مرتبط بحكومة يسارية متطرفة».

وأكد عضو الكنيست عتنيئيل شنلر على عدم وجود اتصالات بشأن تشكيل حكومة مصغرة. وفى حديث لموقع walla الإخبارى قال شنلر: «لن يتم تشكيل حكومة مصغرة بتأييد من الخارج. هذا تصرف غير مسئول وغير معقول، لذلك لن يحدث». ويعتقد شنلر أن الحكومة التى ستتشكل ستكون موسعة على الأقل كالحكومة الموجودة اليوم. وقال: «بشرط أن يعلم كل من يشارك فى الحكومة أنه يتعين عليه التنازل عن بعض مطالبه الهامة، وأن تكون مسئولية زعماء حزب كاديما توحيد صفوف الحزب الداخلية».

ستمنع معارضة معظم أعضاء معسكر موفاز لتشكيل حكومة مصغرة، ليفنى من تشكيل مثل هذه الحكومة. فإذا أخذنا فى الاعتبار عدد أعضاء الكنيست عن حزب كاديما (٢٩)، بالإضافة إلى أعضاء الكنيست عن حزب العمل (١٩) وحزب ميريتس (٥) وحزب جيل - المتقاعدين (٤)، يمكن أن تصل نسبة التأييد لتشكيل هذه الحكومة إلى ٥٧ عضو كنيست، فى حين هناك إمكانية للحصول على تأييد خارجى من عشرات أعضاء الكنيست الذين ينتمون إلى الكتل العربية. وفى هذه الحالة ستعرقل معارضة عدد قليل من أعضاء حزب كاديما بالتأكيد إمكانية تشكيل حكومة مصغرة.

ليفني تعرض على ميريتس الانضمام للحكومة

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/١٠/٨
بقلم: هيئة تحرير الموقع

تدرس رئيس حزب كاديما تسيبي ليفني اتجاهات جديدة في الطريق نحو توسع الائتلاف، حيث التقت اليوم (الجمعة) مع رئيس حزب ميريتس عضو الكنيست حاييم أورون ومع رئيس حزب المتقاعدين الوزير رافي إيتان. وفي نهاية لقائه مع ليفني، قال أورون إنها أوضحت له خلال اللقاء أنها ترغب في ضم ميريتس إلى الائتلاف الذي تعكف الآن على تشكيله.

وعلى حد قول أورون، فقد عاد وأكد موقف حزبه بأنه من الضروري تشكيل حكومة مستقرة، وأعرب عن أمله في ألا تكون هذه مجرد خطوة عبثية تسبق الانتخابات. وأضاف أنه تبادل مع ليفني الآراء حول القضايا الرئيسية المطروحة الآن على جدول أعمال دولة إسرائيل، مثل دفع عملية السلام في القناتين السورية والفلسطينية، ومواجهة الأزمة الاقتصادية الاجتماعية العالمية، والتي ستؤثر أيضا على اقتصادنا، والتوقف عن المساس بالجهاز القضائي.

من ناحية أخرى، تعهدت ليفني لرئيس حزب المتقاعدين الوزير رافي إيتان بأنها سوف تحترم جميع تعهدات الحكومة الحالية. ورد عليها إيتان قائلا: «نحن نؤيد استقرار السلطة، وأن الحكومة الجديدة سوف تبدأ مهام عملها فور تغيير رئيس الوزراء». ومع ذلك فقد أكد أنه فور التوقيع على اتفاقيات مع باقي كتل الائتلاف فإن حزبه سوف يطرح مطالبه».

وهاجم رئيس كتلة الليكود عضو الكنيست جدعون ساعر تسيبي ليفني لأنها عرضت على ميريتس الانضمام للحكومة. وقال: «إن هذا العرض يعني أن ليفني سوف تستمر في انتهاج السياسة نفسها التي انتهجها أولمرت فيما يتصل بالمسارين السوري والفلسطيني، وأنها تنوي تشكيل حكومة يسارية، وأن الحكومة التي تنوي ليفني تشكيلها سوف تستمر في انتهاج السياسة الفاشلة التي انتهجها أولمرت وربما أسوأ من ذلك. وتعرف ليفني جيدا أن الجمهور لا يؤيد هذه المواقف، ولذلك تحاول تشكيل حكومة استمرار، ولا تريد أن تضع مواقفها في اختبار حقيقي أمام الجماهير في الانتخابات العامة.

ومن المتوقع أن تلتقي ليفني مساء السبت مع عضو الكنيست زفولون أورليف (الاتحاد القومي – المفدال) في محاولة لتشكيل الائتلاف. وقال عضو الكنيست آرييه إلداد (الاتحاد القومي – المفدال) تعليقا على اللقاء المرتقب بين تسيبي ليفني ورئيس حزب المفدال عضو الكنيست زفولون أورليف مساء السبت: «ليت الاتحاد القومي يرفض الانضمام إلى هذه الحكومة، حيث إن من أعلنت أنها تنوي طرد اليهود من الضفة الغربية لا يمكن أن تكون رئيسة لحكومة يكون الاتحاد القومي شريكا فيها».

*** رامون: «اطلبي من رئيس الوزراء ألا يستقيل»**

هذا وقد ألقت ليفني اليوم خطابا أمام كتلة كاديما، وذلك لأول مرة منذ انتخابها رئيسة للحزب.. وتوجهت ليفني إلى رئيس الوزراء ايهود أولمرت الذي لم يكن موجوداً وقالت: «لقد أعلن رئيس الوزراء منذ فترة من الوقت أنه ينوي تقديم استقالته فور إعلان نتائج الانتخابات الداخلية، ومنذ هذه اللحظة لزاما علينا أن نعمل على وجه السرعة، وليس لدينا وقت للدخول في مهاترات سياسية».

وتحدث القائم بأعمال رئيس الوزراء حاييم رامون في جلسة كتلة كاديما ووجه كلامه إلى ليفني قائلا: «يجب أن تطلبي من رئيس الوزراء ألا يقدم استقالته لأننا في هذه الحالة سوف نفقد السيطرة على المفاوضات لتشكيل الائتلاف». وأضاف: إذا استقال رئيس الوزراء فسوف يكون وضعه أفضل، ولكن من الناحية التكتيكية ليته لا يفعل ذلك إلى أن تنتهي من تشكيل حكومة بديلة. وإني أتمنى لك النجاح، حيث إن هذه مهمة ليست سهلة وآمل أن تقومي بها على خير وجه». ولكن عضو الكنيست تساحي هنجبي اختلف معه وقال: «لسنا في حاجة إلى علامات استفهام مستقبلية، حيث إن استقالة رئيس الوزراء سوف تدفع المسيرة».

وهاجمت ليفني في خطابها أعضاء حزب العمل الذين طالبوا بإجراء انتخابات على الفور وقالت: «لو كان حزب العمل مسؤولا لاستمر معنا كجزء من الائتلاف، وأنا لا أخشى الانتخابات، ولكن لا داعي لها».

وتطرقت ليفني أيضا إلى الاتصالات التي أجرتها أمس مع الكتل المختلفة وقالت: «إن مسؤوليتنا هي إعادة الاستقرار، ولذلك فإني أنوي العمل على وجه السرعة. وقد التقيت بالأمس مع رئيس شاس، وسألتقي اليوم مع الوزير رافي إيتان التي تعتبر كتلته جزءاً من كاديما. وسألتقي في الأسبوع القادم مع رئيس حزب ميريتس حاييم أورون ومع رؤساء كتل آخرين. وأضافت: «هناك ضرورة لتشكيل حكومة وحدة وسوف تعرف الجماهير من الذين يريدون المشاركة، ومن الذين يفضلون الدخول في خصومات سياسية وشخصية».

وأعربت ليفني أيضا عن أسفها لإعلان منافسها في السباق على رئاسة كاديما الوزير شاؤول موفاز انسحابه من الحياة السياسية وقالت: «إني أشعر بالأسف لقرار موفاز، وكنت قد تحدثت معه صباح أمس وأعربت عن أملي في العمل والتعاون

معه. وأعتقد أنه يجب عليه أن يستمر فى المساهمة فى الحكومة، وأتمنى أن أتمكن من إخباره بذلك بشكل شخصي».

وقالت ليفنى ردا على التقارير بأن أنصار موفاز هددوا بتشكيل معارضة داخل الكتلة: «لا أؤمن بالمعسكرات ولن تكون هناك معسكرات فى كاديما. لقد انتهت خصومة الأمس ولم يعد لها أى وجود الآن. وقد اتفق معى الأصدقاء الذين أيدوا مرشحين آخرين، فى هذا الشأن». وقال مسئول فى حزب العمل لموقع walla «إنه إذا كان حزب العمل يرغب فى بناء نفسه يجب أن يكون جزءاً من المعارضة». وتعليقا على المطالبة بمشاركة حزب العمل فى الحكومة قال: «سوف يسمع حزب العمل ما تقوله ليفنى وما تعرضه فيما يتعلق بعملية السلام وذلك خلال اللقاء الذى سيجمعها بإيهود باراك الأسبوع القادم». ورغم ذلك ادعى المسؤول قائلا: «هناك أصوات ليست على استعداد للانضمام بأى حال من الأحوال إلى الحكومة وتطلب إجراء انتخابات».

ومن المقرر أن تجتمع كتلة حزب العمل الأسبوع القادم لحسم الأمر فيما يتعلق بمسألة الانضمام إلى الحكومة من عدمه.

شاس يستخدم الفيتو: «لن ننضم لحكومة تضم ميريتس»

بقلم: ميراف دافيد
معاريف ١٣/ ١٠/ ٢٠٠٨

يضع الاتفاق الجارى بلورته مع حزب العمل، عائقاً آخر أمام رئيس حزب كاديما تسيبى ليفنى فى طريقها نحو تشكيل حكومة.. إنه حزب شاس. فأعضاء الحزب يعارضون انضمام حزب ميريتس لحكومة يكونون هم أعضاء فيها.

كانت ليفنى ومؤيدوها قد عقدوا خلال الفترة الأخيرة عدة لقاءات مع قادة ميريتس، وأعلنت ليفنى أنها ترغب فى انضمام الحزب إلى الحكومة، وأن ثمة حاجة إلى ائتلاف حكومى واسع النطاق، فى حين قال أمس المسئولون فى حزب شاس إنهم سيستخدمون الفيتو ضد انضمام ميريتس للحكومة، حال إدراج مطالب ميريتس السياسية ضمن الخطوط العريضة للحكومة.

قال أمس مسئول كبير فى حزب شاس: «إن انضمام ميريتس للحكومة سيؤدى إلى إحداث تغيير فى الخطوط السياسية العريضة للحكومة. ولن يكون بمقدور حزب شاس البقاء فى ظل هذا الوضع، حيث ستزداد الحكومة ميلاً نحو اليسار، أكثر مما هى عليه الآن».

فيما أبدى مسئولو شاس عدم استعدادهم قبول وضع يتم فيه إجراء مفاوضات مع الفلسطينيين حول تقسيم القدس، وهم موجودون فى الحكومة. كما أوضح ممثلو رئيس حزب شاس، إيلى يشاي، فى المفاوضات الائتلافية مع كاديما، أن موضوع القدس لن يطرح للنقاش إطلاقاً.

وأضاف مسئول شاس: «إننا لن نبقى فى حكومة يدعو فيها حزب آخر إلى إجراء محادثات حول القدس الآن، ودفع عجلة المفاوضات وتقديم تنازلات لا داعى لها للفلسطينيين».

وقد طرح كل من رئيس حزب ميريتس، حاييم أورون، ورئيسة الكتلة الحزبية، زهافا جلئون، أمام ليفنى ضرورة أن يتضمن الاتفاق معهما - حال توقيعه - استئناف المفاوضات مع سوريا. وقد أوضح مسئولون كبار فى حزب ميريتس أمس أنه حال استخدام شاس للفيتو ضد طرح مسألة القدس فى المفاوضات، فإن ميريتس لن يبقى فى حكومة ليفني.

وبحسب مصادر فى حزب ميريتس فإن «الأقوال التى ترددت بشأن استخدام الفيتو لا تستهدف إلا رفع ثمنهم فى المفاوضات.. وأنه عندما يرفض حزب صهيوني، وهو شاس، حزب صهيونى آخر، وهو ميريتس، فإن هذا وضع شاذ وغير مقبول».

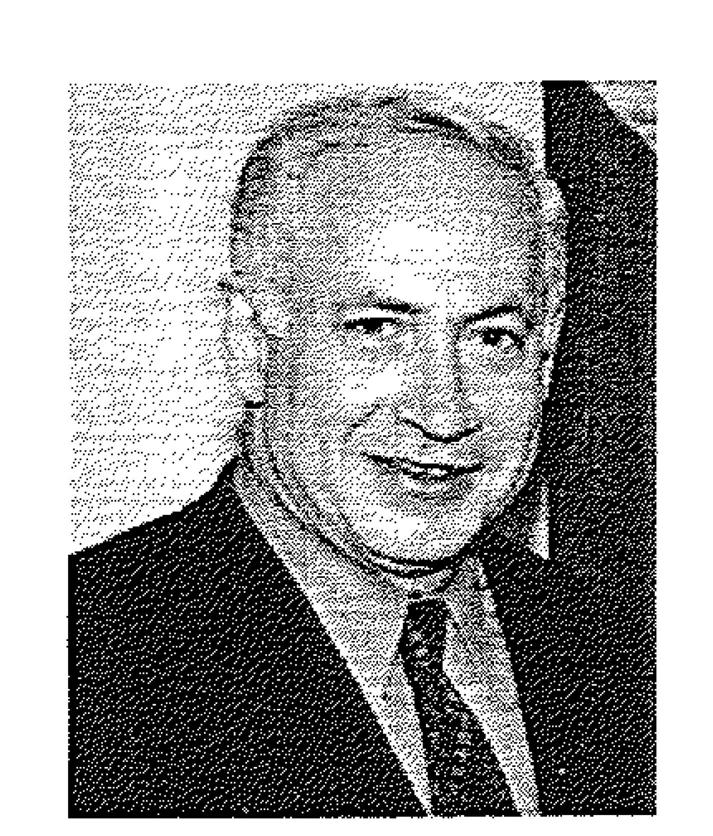
نتنياهو للحاخام عوفاديا: «لا تنضموا إلى ليفنى»

بقلم: ميراف دافيد
المصدر: www.nrg.co.il
١٣/ ١٠/ ٢٠٠٨

عقب الأنباء التى ترددت حول اعتزام حزبى كاديما والعمل التوقيع على اتفاق ائتلافي، تتوجه الأنظار الآن نحو حزب شاس. وقد التقى اليوم (الاثنين) زعيم المعارضة، بنيامين نتنياهو، بالحاخام عوفاديا يوسف الزعيم الروحى لحزب شاس، وطلب منه أن يعارض حزب شاس الانضمام إلى الحكومة برئاسة وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى. وقال نتنياهو للحاخام: «فى هذا التوقيت نحن فى حاجة إلى حكومة تعلم كيف تدعم اقتصاد إسرائيل وتحافظ على القدس. وبالطبع

حكومة ليفني لن تكون هذه الحكومة، لذلك ينبغي إجراء انتخابات».

يعد هذا هو اللقاء الثاني الذي يجمع بين نتنياهو والحاخام عوفاديا يوسف في غضون ثلاثة أسابيع. ويُذكر أن نتنياهو يحاول منذ فترة إقناع الزعيم الروحي لحزب شاس بعدم السماح لحزبه بالانضمام إلى الائتلاف برئاسة ليفني، إلا أن الحاخام هو الذي سيقرر في النهاية ما إذا كان شاس سيوقع على اتفاق الائتلاف أم سيجبر المنظومة السياسية على الذهاب إلى صناديق الاقتراع.



وكانت تجرى ببطء خلال الأيام الماضية مفاوضات ائتلافية بين حزب شاس وممثلي ليفني، ولكن الآن وبعد الاتفاق الذي تم توقعه مع حزب العمل سيتم تسريع وتيرة هذه المفاوضات. وقد كشفت اليوم صحيفة «معاريف» أن شاس يرفض الانضمام إلى ائتلاف يشارك فيه حزب ميريتس بسبب مواقفه السياسية، وبذلك يضع ليفني أمام المزيد من العراقيل، فقد كانت ليفني تسعى إلى توسيع الائتلاف بضم حزب ميريتس إليه.

علاوة على ذلك، يطالب حزب شاس بزيادة مخصصات الأطفال، وبالتالي ستكون هناك ضرورة لإيجاد حل خلاق، ويبدو أنه سيتمثل في نوع من المرونة بشأن وزارة المالية وذلك من أجل السماح لشاس بالانضمام للائتلاف. ويُذكر أن حزب شاس يصر على زيادة المخصصات للأسر كثيرة الأطفال، وأن تدخل مباشرة إلى حساب البنك وليس عن طريق المساعدات التي تمنحها الهيئات الحكومية للأسر الفقيرة.

اختبار ليفني والثمن الذي سندفعه

بقلم: شاي باراك

المصدر: www.news.co.il

١٥/١٠/٢٠٠٨

إذا لم تحدث مفاجأة غير متوقعة، يمكن القول إن تسيبي ليفني ستتمكن في الفترة القريبة القادمة من عرض حكومتها على الكنيست. الوجوه هي نفس الوجوه تقريباً، والخطوط العريضة متشابهة، ولكن القضايا التي سيتعين على الحكومة التصدي لها ليست هينة.

وزير الدفاع إيهود باراك سيواصل الاحتفاظ بمنصبه - "كسيد الأمن" الذي حل بسرعة محل عَمير بيرتس، ولكن مشكلة صواريخ القسام التي تسقط على سديروت والنقب الغربي لم تجد حلا بعد، رغم أن باراك أكمل ما يزيد عن العام في منصبه. ويبدو أنه قد تم تأجيل هذا الحل إلى ما بعد اتفاق التهدئة الهش والمؤقت.

وستواصل أحزاب العمل وشاس والمتقاعدين شراكتها مع كاديما في الحكومة. التغيير الوحيد هو أنه بدلا من أولمرت - الذي سيتفرغ للقضايا الجنائية التي تنتظره - ستقف تسيبي ليفني على رأس الحكومة.

كمواطن صهيوني في هذه الدولة، وباعتباري لا أنتمي لأي من هذه الأحزاب الائتلافية، فكل ما أتمناه هو أن تنجح هذه الحكومة في التصدي للتحديات التي تنتظرها. أتمني، ولكنى أشك جدا في ضوء معرفتي بأعضاء هذه الحكومة الجديدة - القديمة.

فحتى الآن، لم نرَ منهم أي بشرى للجمهور الإسرائيلي. لقد كانت هذه وزيرة الخارجية ليفني التي عقدت مؤتمرا صحفيا دراميا بعد نشر التقرير المبدئي للجنة فينوجراد، واكتفت بدعوة أولمرت للاستقالة... فقط.

إنني لا أذكر مجالا واحدا تركت فيه ليفني بصمة منذ دخولها الكنيست لأول مرة عام ١٩٩٩ وحتى الآن، سواء كعضو كنيست أو كوزيرة. النجاح في منصب رئيس الوزراء يتطلب صفات معينة، مثل الانفتاح والإبداعية والأهم روح الزعامة. وكان هذا أول رئيس حكومة في إسرائيل، بن جوريون، الذي تجرأ على القول: "لا أعرف ماذا يريد الجمهور، وإنما أعرف ماذا يحتاج الجمهور".

* النزاهة وحدها لا تكفي:

هل يوجد بداخل تسيبي ليفني القوة وقدرة الزعامة المطلوبة..؟ النزاهة وحدها لا تكفي - رغم أهميتها - للنجاح في منصب رئيس الوزراء في إسرائيل. حكومة ليفني تقف أمام تحديات معقدة وصعبة لها أهمية للحياة في هذه الدولة ولمواطني إسرائيل.

الأزمة الاقتصادية في العالم ستؤثر أيضا على الاقتصاد الإسرائيلي، ولتقليص هذه الآثار، سنكون بحاجة لمبادرة وتدخل حكومي. وفي ظل هذه الأزمة، سيكون الاختبار الأصعب هو معالجة الفجوات الاجتماعية، والاهتمام بشئون الرفاه، وتشجيع العمل، وحقوق العجائز، والمتقاعدين، والناجين من الكارثة النازية.

إن أمراض جهاز التعليم، سواء من ناحية القيم أو من الناحية التنظيمية والاقتصادية بدءا من رياض الأطفال وحتى الجامعة - لم تحظ حتى الآن بالمعالجة المناسبة ولم تجد

الحلول المطلوبة.

إن العنف المتزايد، سواء بين المنظمات الإجرامية أو بين أوساط الشباب والقصر، يعد ضربة للدولة تستوجب ردا حاسما على كل الأصعدة: التعليم، والإعلام، وفرض القانون.

كما أن منظومة العلاقات بين العرب واليهود فى إسرائيل تستوجب هى الأخرى تدخلا. فما حدث فى عكا كان مجرد أعراض جزئية لمرض متفشي. إن أجهزة القانون والقضاء والأجهزة التنفيذية فى إسرائيل فى حاجة إلى تحسين مستواها بشكل جوهري. فهل الوزيران فريدمان وديختر، ومفتش عام الشرطة دودى كوهين هم الشخصيات التى ستقود هذه الأجهزة إلى المكان الذى يُفترض أن تكون فيه وذلك لتحسين الخدمات التى ينبغى عليهم تقديمها للجمهور وللدولة..؟!.

والتهديد الإيراني، الذى يحرص باراك على تذكيرنا به فى أوقات معينة، لا يزال قائما، وكذلك أيضا صواريخ القسام من غزة وحزب الله فى الشمال.. وهى كلها تهديدات تتطلب معالجة جادة.

حتى المسيرة السياسية تنتظر حكومة تسيبى ليفني، سواء على الساحة الفلسطينية أو السورية. لا يجب على ليفنى أن تهجر هذه المسارات، ولكن لا يجب عليها فى الوقت نفسه الهرولة بطريقة فوضوية كما فعل أولمرت. يجب على ليفنى أن تضع النقد الوارد فى تقرير فينوجراد لسلوك الحكومة أثناء الحرب أمام ناظريها، باعتبارها توصيات لسلوك الحكومة أثناء مفاوضات السلام، حيث يكون الأساس هو تقدير الأمور بشكل عميق.

هذه هى بعض القضايا، وربما تكون أهمها، التى تنتظر حكومة ليفنى للتعامل معها. فهل ستكون لديها الزعامة المطلوبة والخبرة وتقدير الأمور لكى تقود حكومتها وتعالج هذه القضايا بالشكل الجدير والمناسب..؟. حتى اليوم، لم تثبت لنا ليفنى أى شئ. ولكن من يوم تصديق الكنيست على حكومتها، سيكون واجب الإثبات هو الاختبار الحقيقى لها، فإذا نجحت فى طريقها، سنربح جميعنا، أما إذا لم تنجح، فسوف ندفع جميعنا أيضاً الثمن.

لدى أجندة

بقلم: شالوم يروشالمي
معاريف ١٧/ ١٠/ ٢٠٠٨

تسيبى ليفنى جلست بالأمس فى العريشة التى أقيمت فى حديقة منزلها فى رامات هحيال، وبسطت أمام ضيوفها، خصوصاً رؤساء البلديات من كاديما، رؤيتها الدينية وعلاقاتها المعقدة مع شاس.

«لأسفى هناك أحياناً فجوة بين صورتى فى نظرهم، وما أؤمن به حقاً» قالت.. «لدى أجندة كاملة لا يعرفونها حول دولة يهودية وديموقراطية. فلسفتى ليست مناهضة للدين. أنا أؤيد دستور يرسخ المسألة اليهودية وإن رغبت شاس فستجد فى شريكاً لأننى أتيت من نفس المكان. أنا الحيروتية فى الماضى مع احترام التقاليد ومع العواطف الدينية ومع التربية والتعليم بالمسائل الدينية. أنا مرتبطة بذلك تماما مع شاس أو بدونها. هم يعتبروننى شمالية تل أبيبية علمانية، ولكنى لست هناك. أنا أحافظ على اليهودية بطريقتي. الحرب من أجل حدود الدولة هامة ولكنها تقنية فى آخر المطاف. الأمر الأهم بالنسبة لى هو الارتباط اليهودى - الإسرائيلي. أنا مثلاً أعترض على أن عيد الغفران تحول إلى عيد للدراجات الهوائية، ولا يوحدنا تحت المغزى الأكثر عمقا.. خسارة أن ذلك يحدث».

*** شاس: «لسنا خرقة»**

بعد الاتفاق السخيف بعض الشيء الذى وقعته ليفنى مع إيهود باراك وحزب العمل، هاهى توجه عيونها نحو شاس التى تمسك بمفاتيح الحكومة التى تريد إقامتها بسرعة. ليفنى هى جسم مشبوه فى نظر شاس. هى امرأة ويسارية، كما أنها عارضت تعيين ممثلين أصوليين فى لجنة تعين القضاة وترفض منحهم المخصصات التى يطلبونها. كما أن شاس لا تفهم لماذا لا تأتى ليفنى لزيارة منزل الحاخام عوفاديا يوسف لتبديد المخاوف فى هذه الأيام الحاسمة. ليفنى تسمع ما يقال وبالأمس كانت مزمعة على الالتقاء بإيلى يشاى وربما هى فى طريقها الآن إلى شارع كابلان فى هارنوف.

ليفنى عملت فى اليومين الأخيرين أيضاً على إعداد مسار يلتف على شاس العنيدة. هى سعت لتشكيل ائتلاف من ٦٦ عضو كنيست مع يهدوت هاتوراه وميريتس، ولكنها اكتشفت أن الأصوليين الأشكناز أكثر تصمياً فى قضية المخصصات وأكثر يمينية من شاس. هى رأت بين الحين والآخر إفلات الحكومة من يديها واقتراب الانتخابات المبكرة. هى ذات مرة تحدثت عن التوجه لصناديق الاقتراع بلامبالاة أما اليوم فهى تنظر لهذه الإمكانية بقلق زائد. سيكون بإمكانها الوصول إلى رئاسة الوزراء فقط إن شكلت الحكومة هنا والآن.

كما أن الأزمة الاقتصادية تسرع المجريات، فالبورصات المنهارة هى مسألة فى صالح الحكومة الجديدة لأن الانتخابات مسألة غير ممكنة فى مثل هذه الفترة كما تقول ليفني. ولكن

شاس لا تتأثر كثيراً بالأحداث الدرامية. قادتها على قناعة بأن ليفنى لن تقوم بشيء بدونهم. ويهدوت هاتوراة ليست خياراً، وإن نجحت فى إقامة حكومة أقلية فلن تصمد أكثر من يومين.

بالأمس كان من المفترض أن يقوم الحاخام عوفاديا بعقد اجتماع للآلاف عند حائط المبكى. «نحن نتوجه لجمهور معين» قال آريئيل إتياس. «هم يريدون أن نرى إن كنا خرقة نقول شيئا ونفعل شيئين أم أننا نكافح من أجل كل مطلب وكل فقرة». إتياس يريد ٥٠٠ شيكل للعائلة ذات الأربعة أفراد شهريا. هو يسمى ذلك «بقالة الأسبوع» وليفنى تذكره بأنها لا تعارض المخصصات على المستوى العام وإنما تعارض المخصصات فى صيغتها السابقة التى تشجع الولادات والعيش على حساب الدولة.

*** العمل أبونا ملكنا:**

وإن كنا نتحدث عن الدين فقد رووا هذا الأسبوع نكتة حول شخص جاء للحاخام وطلب منه أن يحوله إلى رجل دين. «ولماذا ترغب بذلك..؟» سأله الحاخام. «والدى رجل دين وجدى كذلك وأنا أيضاً أريد أن أصبح مثلهما». بكلمات أخرى: باراك هو وزير دفاع والشخص الأبرز فى الحكومة ولكنه يصر فى كل مناسبة على أن يدون أنه وزير الدفاع والشخص الأبرز فى الحكومة. لا يطلب ذلك إلا شخص ضعيف من الناحية الجماهيرية. وبالمناسبة ليفنى حذرت باراك خلال المفاوضات من أن الاتفاق قد يثير ضحكاً كبيراً لدى الجمهور، إلا أنه لم يصغ لها.

ليفنى أعطت باراك كل ما أراده طالما لم تصل الأمور إلى حق الفيتو. ليأخذ كل شيء والألقاب والمكانة ويسمى نفسه ملكاً لانجلترا. كل هذه أسماء فى الهواء وبلا معنى، المهم ألا يضع لها قيود. هى لم تدفع بالعملة الصعبة ولم تفتح الميزانية ولم تتفق حول تعيينات. ليفنى لم تلق بدانيئيل فريدمان خارجاً رغم ما صرحته حول أنها ليست من أنصار دوريت بينيش والآن ستعمل على تقييد وزير العدل بطريقتها كما وعدت. كما أنها رفضت إعطاء حزب العمل ممثلاً إضافياً فى لجنة تعيين القضاة.. سمحون هدد بالانسحاب ومع ذلك لم تستجب ليفنى.

باراك توصل إلى اتفاق عمل مع مشغل لا يقدره ولا يحترمه. هو حاول التحالف مع نتنياهو وحاول وضع فؤاد بن اليعيزر فى المقدمة ولم ينجح وفى آخر المطاف وقف أمام هوة الانتخابات التى رفض القفز إليها. بعد كل الالتواءات توصل إلى الاتفاق الذى كان بإمكانه أن يوقعه بعد محادثة هاتفية من ٣ دقائق وضم إليه بضعة قوانين سخيفة ابتدعها مثل تمكينه من رئاسة المعارضة، وإن كان خارج الكنيست.

الطريق المشوش للحكومة والاتفاق مع ليفنى ورَّط باراك مع رفاقه فى الحزب الذين لم يعلموا بالمجريات فى الوقت الملائم. «هو اعتقد أنه اشترى الحزب وسيسجله باسمه، وأن على الجميع أن يأتوا ليقولوا له أبونا ملكنا» قال أوفير بينيس الغاضب. كما أن مؤيدى باراك يسخرون منه من وراء ظهره. بالأمس التقى عامى أيالون وعَمير بيرتس وتداولا حول سبل إزاحة باراك.

*** كاديما: لماذا عندها..؟**

يوم الأحد مساءً: نشيد كاديما يصدح من مكبرات الصوت بكل قوة والجمهور يقف على رجليه وينظر إلى الوراء، تسيبى ليفنى تدخل إلى القاعة فى بتاح تكفاه حيث ينعقد اجتماع مجلس كاديما ومن ورائها شاؤول موفاز. هى تصعد وتجلس وسط الطاولة الرئاسية ومن هناك هى تبقى على اتصال بالعين مع موفاز الذى جلس بجانب حاييم رامون. عندما تحدث الخطباء عن وحدة الصف أدارت رأسها حتى ترى كيف يرد. بعد ذلك جاء خطاب موفاز الذى أعلن فيه الولاء وفى آخر الجلسة اندفع للأمام حتى يقف منتصباً أمام ليفنى إبان إنشاد النشيد الوطني. حكاية الخصام بين الاثنين انتهت أمام عشرات المصورين إلا أنها لم تستكمل بعد.

هناك ألاعيب ومسرحيات كثيرة حدثت بين ليفنى وموفاز منذ الانتخابات التمهيدية العاصفة فى سبتمبر. فى ساعة الصباح المبكرة بعد كل التقلبات اتصل موفاز بليفنى وهنأها بانتصارها وفى المساء أعلن عن خروجه من الحياة السياسية الأمر الذى تحول بعد حين إلى قرار مؤقت. الحضور ذهلوا وبعضهم اعتبر موقفه ذاك عملا خيانياً. عندما جلس قبالة الوزراء وأعضاء الكنيست الدامعين قال له عضو الكنيست عتنئيل شنلر «أنت متوحد» شنلر قال للميكروفونات فى الخارج إن موفاز سيبقى ولن يذهب إلى أى مكان. موفاز تعصب من ذلك، ولكن شنلر عرف ما الذى يتحدث عنه.

وفى خطابه أمام كاديما فى بتاح تكفاه، أخذ موفاز يتراجع رويداً رويداً، حينما ذكر أنه سيضع الرواسب جانباً.. ورغم أنه تحدث عن الإحباطات من الانتخابات التمهيدية، إلا أنه قال إنه لا ينوى الدخول فى لعبة إنزال الأيدى وترك الأمر لليفنى حتى تحدد مسار الأمور. معنى ذلك: إن شكلت ليفنى حكومة فهو يريد وزارة الخارجية مع صلاحيات فى المجال الاستراتيجي، وثانيا هو سيسعد إن أعطته مكانة رسمية باعتباره الشخصية الثانية فى كاديما.

ولكن ليفنى ما الذى تقوله..؟ قالت بصفة عامة «أنا سأقود السفينة مع ميئير شطريت وشاؤول موفاز وآفى ديختر وأعضاء الكنيست». وحينما سُئلت بشكل أكثر تحديداً: هل ستخصص مكاناً لموفاز فى القائمة..؟ قالت: «لم التزم بأى أمر كهذا».. تصر ليفنى ولكن يبدو من كلامها أنها منفتحة على أى أمور قد تستجد.

♦ ترجمات عبرية ♦

٢

رأس السنة العبرية

ارتفاع عدد اليهود فى العالم عشية السنة العبرية الجديدة

بقلم: ياعيل برنوفسكي
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٩/٢٥

عشية العام الجديد ستنشر الوكالة اليهودية بيانات حول عدد اليهود فى العالم. وبحسب البيانات، يبلغ عدد اليهود فى العالم ١٣,٣ مليون نسمة مقارنة بـ١٣,٢ مليون عشية عام ٢٠٠٨. ويشمل هذا العدد جميع من يصفون أنفسهم بأنهم يهود ولا يحملون هوية دينية أخرى.

وتشير البيانات التى تستند إلى دراسات أجراها البروفيسور سرجيو دى لا فرجولا من الجامعة العبرية، إلى ارتفاع بنحو ٧٠,٠٠٠ نسمة فى عدد اليهود المقيمين فى إسرائيل خلال عام ٢٠٠٨. فى المقابل، تم رصد توجه عكسى فى دول الشتات، حيث ينخفض عدد اليهود من عام لآخر، فعشية السنة العبرية الجديدة، يقيم نحو ٧ ملايين و٧٥٠ ألف يهودى فى الشتات، ذلك مقارنة بـ٧ ملايين و٨٠٠ ألف فى عام ٢٠٠٨.

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية الدولة التى يوجد بها أكبر تجمع لليهود بعد إسرائيل، حيث يقيم بها اليوم ٥,٣ مليون يهودي، بينما يقيم فى فرنسا ٤٩٠ ألف يهودي، وفى كندا ٣٧٥ ألف يهودي، وفى بريطانيا ٢٩٥ ألف يهودي، وفى روسيا ٢١٥ ألف يهودى (ومع إضافة بقية دول الاتحاد السوفيتى سابقاً يصبح عددهم ٣٤٠ ألفاً)، وفى الأرجنتين ١٨٣ ألفاً، وفى ألمانيا ١٢٠ ألفاً، وفى النمسا ١٠٧ آلاف، وفى البرازيل ٩٦ ألف يهودي، بينما لم يبق إلا يهودى واحد فقط فى أفغانستان.



*** الزواج المختلط يزيد من معدل الانصهار:**

لكن لا يبدو أن كل شيء واعداً ومطمئناً. والأخبار السيئة تفيد بأن الزواج المختلط تسبب فى وجود نحو مليون ونصف مليون نسمة غير يهود يعيشون فى عائلات مختلطة فى أرجاء أمريكا الشمالية.. على سبيل المثال، الطرف المتزوج من يهودى أو أطفال لأزواج مختلطين يعرف آباؤهم أنفسهم بأنهم غير يهود. ووفقاً لذلك، فإن مؤشر الانصهار مستمر بوتيرة كبيرة.

وقد قال رئيس الوكالة اليهودية زئيف بيلسكى إن «الشعب اليهودى يتعرض لخطر ملموس يتمثل فى الانصهار، وإن الوكالة اليهودية تعمل وستزيد من جهودها من أجل تعميق التنشئة اليهودية بين الجاليات اليهودية، ودعم الهوية اليهودية لدى الجيل الشاب فى الشتات، وتوطيد الصلة بين الجاليات اليهودية ودولة إسرائيل».

ويلفت المسئولون فى الوكالة اليهودية إلى أن مؤشر الاندماج (المقصود الزواج المختلط) يتصاعد بوتيرة سريعة فى العالم كله، الأمر الذى يؤدى إلى انخفاض عدد اليهود فى دول الشتات. فى أنحاء أمريكا الشمالية يقيم نحو مليون ونصف المليون من غير اليهود فى عائلات مختلطة.

ومن المحتمل أن ينخفض عدد اليهود فى الشتات أكثر إذا استغل من يحق لهم الهجرة لإسرائيل حقهم وهاجروا إليها، ففى ٩٥ دولة فى أنحاء العالم يقيم أكثر من ١٠٠ يهودى يحق

النساء تعشن أكثر من الرجال، واليهود يعيشون أكثر من العرب

بقلم: موطى باسوك
هاآرتس ٢٤/٩/٢٠٠٨

كشف التقرير السنوى للمكتب المركزى للإحصاء الذى نُشر اليوم أن تعداد سكان إسرائيل عشية رأس السنة العبرية الجديدة (٢٠٠٩) سيصل إلى ٧,٣٣٧٠٠٠ نسمة، بزيادة نسبتها ١,٨٪ مقارنة بالعام الماضى. وحسب التقرير فإن ٥,٥٤٢٠٠٠ نسمة منهم من اليهود، فى حين بلغ تعداد السكان العرب ١,٤٧٧٠٠٠ نسمة، فيما وصف ٣١٨,٠٠٠ نسمة بأنهم آخرون، من بينهم نحو ٢٠٠ ألف عامل أجنبى.

كما يكشف تقرير المكتب المركزى للإحصاء عن بيانات تشير إلى أن سكان إسرائيل صغار السن نسبياً مقارنة بالدول الغربية. ففى عام ٢٠٠٧ تراوحت أعمار ٢٨,٤٪ من سكان الدولة بين يوم و١٤ عاماً، مقارنة بنسبة ١٧٪ فى الدول الغربية. فى حين كانت نسبة من هم فى ٦٥ عاماً فأكثر ٩,٨٪ من إجمالى سكان الدولة، وذلك فى مقابل ١٥٪ فى الدول الغربية. كما اتضح أنه يعيش فى إسرائيل ٩٧٨ رجلاً مقابل كل ألف امرأة. حتى سن ٣٦ عاماً يفوق الرجال عدد النساء، بينما تتغير الصورة تماماً من سن ٣٧ عاماً. وفى سن ٧٥ عاماً فأكثر هناك ٦٧٢ رجلاً مقابل كل ألف امرأة.

*** ارتفاع نسبة العُزاب والعوانس والعزباوات:**

كما كشفت البيانات عن استمرار توجه الزيادة فى نسب العُزاب والعوانس بين اليهود من جميع الفئات العمرية، خاصة الشباب، ويرجع ذلك إلى تأخر الزواج. فعلى سبيل المثال، فى عام ٢٠٠٦ كان ٧٦٪ من الرجال اليهود فى الفئة العمرية ٢٠-٢٩ عاماً من العزاب، فى مقابل ٧٣٪ فى عام ٢٠٠٠، فيما بلغت نسبة النساء العوانس ٦٠٪، مقابل ٥٤٪ فى عام ٢٠٠٠.

وكانت أكبر مجموعة فى التقسيم من حيث النشأة هى مجموعة يهود إسرائيل القادمين من أوروبا وأمريكا، التى يبلغ تعدادها ٢,٢ مليون، أى نحو ٣٨,٥٪ من إجمالى يهود إسرائيل فى نهاية عام ٢٠٠٧. ويشكل المهاجرون الأفارقة ١٥٪ من إجمالى اليهود، أى ما يعادل ٨٧١ ألف نسمة، مقابل ١١,٩٪ من ذوى الأصول الآسيوية. ٣٤,٦٪ من سكان إسرائيل اليهود من أبناء الصابرا (مواليد إسرائيل) الذين ولد آباؤهم أيضاً فى إسرائيل.

كما يتضح أن نحو نصف السكان اليهود يتمركزون فى وسط إسرائيل، ٢٧,٨٪ فى منطقة الوسط و٢٠,٧٪ فى تل أبيب. كما يعيش أقل من ١٠٪ من السكان اليهود فى إسرائيل فى منطقة الشمال. فى المقابل يعيش ٤٥٪ من العرب فى إسرائيل فى منطقة الشمال، و١١٪ فى منطقة الجنوب. وبذلك، يمكن القول بأن ٥٣٪ من سكان الشمال عرب. متوسط الأعمار بالنسبة لسكان إسرائيل فى زيادة مستمرة (٥٠٪ من سكان إسرائيل فوق هذه السن و٥٠٪ أسفله)، فقد وصل عام ٢٠٠٧ إلى ٢٨,٧ عام.

*** النساء فى إسرائيل تعشن أربع سنوات أكثر من الرجال:**

يبرز معدل الشيخوخة بين سكان إسرائيل بشكل خاص فى منطقة تل أبيب التى يصل فيها متوسط الأعمار إلى ٣٣,٧ عام. وقد انتقل فى عام ٢٠٠٧ إلى تل أبيب ٥٠٠ نسمة آخرون. فى مقابل ٦٤٠٠ نسمة نزحوا عن القدس، و٢٢٠٠ نسمة نزحوا عن حيفا و٤٠٠ نزحوا عن أشدود. فيما انضم ٧٣٠٠ نسمة إلى سكان القرى وانتقل معظمهم إلى الكيبوتسات.

وترتفع نسبة الكثافة السكانية فى إسرائيل، حيث تصل إلى ٣١٥ نسمة فى الكيلومتر المربع. وتعتبر تل أبيب أكثر المناطق كثافة سكانية: ٧١٠٠ نسمة فى الكيلومتر المربع مقابل ٢٧٣ نسمة فى الكيلومتر المربع فى منطقة الشمال و٧٣ نسمة فى الكيلومتر المربع فى الجنوب. ويعيش فى بنى باراك ٢٠,٦٨٠ نسمة فى الكيلومتر المربع، وفى القدس ١٥,٧٤٣. كما اتضح أن أعلى متوسط لعدد أفراد الأسرة فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) ٤,٤٦ فرد فى الأسرة، وفى القدس ٤,٢٦، وكان أقل عدد أفراد الأسر فى تل أبيب ٣,٢٢.

يعشن النساء فى إسرائيل ٨٢,٥ عام فى المتوسط، والرجال ٧٨,٨٧ عام. ويعيش الرجال اليهود ٤ سنوات أكثر من الرجال العرب، والنساء اليهوديات يعشن ٣,٨ عام أكثر من العربيات.

فلنصنع عاماً طيباً

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٩/٢٩

تمثل مواقيت نهاية وبداية عام تذكرة بالسرعة والالتباس اللذين يمر بهما الوقت، عندما لا يُستغل كما ينبغي. هكذا الأمر على الصعيدين الشخصي والقومي. وفى هذا الأخير سبق واعتدنا على مذاق ثابت من تضييع الفرص فى نهاية كل عام، وكانت أحسن الحالات تلك التى لا نندب فيها لوقوع كارثة. ومن مفارقات القدر أن أعياد رأس السنة و"الأيام العصيبة" (الأيام التى تقع بين رأس السنة العبرية وعيد الغفران، وهى كلها أيام توبة) التى تتلوها هذا العام تتقاطع مع بدايات ونهايات لأحداث عصيبة أيضاً تحدث فى دول فى العالم، ومعها محاولات إصلاح وحساب مع النفس.

ينضم المذاق المر الذى بقى فى إسرائيل مع انتهاء ولاية "إيهود أولمرت" - التى يمكن القول على أقل تقدير إنها انتهت بدون إنجازات - إلى ما تخلفه وراءها الأزمة فى الأسواق المالية فى الغرب وولاية الرئيس "بوش". هذه الإحباطات وأخرى حوَّلت الآمال إلى مكبوتات والمخاوف إلى أمور مألوفة، وهى تتركز عندنا فى البلاد اليوم فى شخصية "تسيبى ليفنى"، التى تحاول تشكيل حكومة جديدة فى السنة الجديدة.

فى العقد الفائت منذ الوعد الكبير بـ"فجر يوم جديد" على لسان رئيس حكومة منتخب هو "إيهود باراك"، الذى انتهى بإحباط عام، تعلم الإسرائيليون خفض سقف التوقعات من زعمائهم. وبالفعل، وصل رؤساء الحكومة الذين أتوا بعد "باراك" إلى مناصبهم ليس امتطاءً لجناح الأمل، وإنما زحف على بطن اليأس: فقد انتخب "آريئيل شارون" لولايته الأولى كخيار عجز يائس فى غمرة حمّام دم الانتفاضة والإرهاب، ودخل، خليفته، "أولمرت" إلى الفراغ الهائل والفجائى الذى خلفه وراءه غياب "شارون"، وهاهى "ليفنى" تدخل الوظيفة التى ركل "أولمرت" منها فى منتصف المدة، وذلك بلا أمل محدد، باستثناء ألا تظهر فيها عيوب سلفها.

فى نهاية الأمر، السنوات لا تكون "جيدة" أو "سيئة" بذاتها، وإنما بنتاج أفعالنا. إن قضايا مثل التسوية مع الفلسطينيين وإنعاش (الكيان) الإسرائيلى ضمن حدود محددة لن تتلاشى من تلقاء ذاتها إذا ما حشرناها تحت السجادة، أو حاولنا دفنها من خلال ألاعيب كلامية ومناورات سياسية. السؤال هو: بأى قدر فقط من الخطورة والعنف سوف تقتحم وعينا مجدداً..؟ وإذا كانت تجارب الماضى قد أثبتت لنا شيئاً، فإن هذا الشىء هو خيبة الرجاء فى كبت ما هو بديهى وفى رفض الحتمى - منطلقان اعتاد رؤساء الحكومة فى إسرائيل تبنيهما فى بداية طريقهما، وبعد ذلك يحاولون الإصلاح والترقيع على عجل عندما ينفد وقتهم فى المنصب.

صحيح أن إسرائيل قد راكمت بمرور السنين منعة وقوة فى مجالات مختلفة، لكنها راكمت نقاط ضعف أيضاً. مع بداية عام عبرى جديد سيكون من الخطأ الاكتفاء بتخزين الوقت وحده كهدف، وتمنى "أن تمر علينا سنة أخرى بسلام". إن خيبات الأمل التى عرفناها كادت تنسينا حقيقة أن إسرائيل قامت مع آمال أكبر من هذه، وليس هناك أكثر جدارة من أن نتذكر، وأن نحاول إعادة إحيائها فى مستهل عام جديد، مع زعامة جديدة.

رأس السنة لفداء الأسرى

بقلم: أليك رون
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٩/٢٩

كل الأوقـات الطيبة لفداء الأسرى، ومن الأفضل بالطبع أن يتم ذلك مبكرا قدر الإمكان. وأتمنى أن يكون العام الجديد عام خير ويكون مرتبطا بافتداء الأسرى، عملا بالقول المأثور لدى شعب إسرائيل: "عام سعيد علينا"، وهى مقولة مناسبة لمن يتمنون لأنفسهم ولغيرهم عام سعيد. ولكن الأمانى وحدها لا تكفى لجعل هذا العام سعيدا، وإنما يجب أن تصاحبها أفعال أيضا. والأفعال تعتمد على القرارات، التى أحيانا تكون بسيطة وسهلة، وأحيان أخرى تكون صعبة وقاسية - كذلك القرار الشجاع الذى يتعين اتخاذه من أجل فك أسر جلعاد شاليط.

أتابع منذ فترة طويلة الطريقة البائسة التى نتعامل بها مع هذه القضية. لقد طفح الكيل من هذه الطريقة عديمة القرارات الشجاعة، وأشعر - بألم وغضب - من أننا أصبحنا جميعا أسرى وليس هناك من يفتدينا. أسرى زعامة جبانة فاشلة لا تتقدم فى أى اتجاه. أسرى شعارات خلقناها بأنفسنا وأصبحنا سجناء لها.

ولا يتسع المقام هنا للتحدث عن هذه الشعارات الجوفاء بالتفصيل، ولكننى اخترت واحدا منها، ألا وهو شعار "لا للإفراج عن سجناء أيديهم ملطخة بالدماء". لقد قمت شخصيا بإطلاق النار على مخربين قاموا بعمليات ضدنا وأرديتهم قتلى، وفى أحيان أخرى نجحت فى القبض عليهم قبل أن تخرج مخططاتهم إلى حيز التنفيذ. أما هؤلاء الذين قتلوا فقد لقوا جزاءهم، وأما أولئك الذين حالفهم الحظ ووقعوا فى أيدينا أحياء فإنهم لا يعتبرون مجرد سجناء يقضون فترة عقوبتهم، وإنما أوراق مساومة فى أى عملية تفاوض لفداء أسرانا.

هناك مقولة فى الشريعة اليهودية تقول: "كل من يعطل افتداء أسرى حكمه كحكم سافك الدماء".. وهناك مقولة أخرى تقول: "لا يوجد أغلى من دم الإنسان لفدائه".

أفترض أنه لا يوجد من يختلف على ضرورة الإسراع فى فداء الأسرى، ولكن لدى كلاما كثيرا حول الجدال الدائر حول ثمن هذا الفداء. وأريد أن أصرخ إلى السماء بأنه لا يوجد ثمن لدماء جلعاد شاليط. إنه يساوى بالنسبة ألف من أبناء الظلام الذين يأكلون الخبز مجانا فى سجوننا.

إنه يمثل بمفرده عشرات الآلاف من الجنود الذين يدافعون عن الدولة. إن استعدادنا لدفع ثمن فداء أسرانا يحمل بين طياته قيم الأخوة والوحدة القومية ومسئولية الدولة تجاه المدافعين عنها. وهذه الأشياء كانت طوال السنين الدامية التى عشناها فى هذه المنطقة بمثابة القوة الدافعة لجنودنا فى حربهم ضد أعداء الدولة.

عام سعيد.. عام لفداء الأسرى.

٣

أحداث عكا

الشرطة لم تقم بما يكفى حيال الخارجين على القانون فى عكا

بقلم: يهوناتان ليس
هاآرتس ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٨

يقول إلعاد أسبين، البالغ من العمر ٢٦ عاما، أحد سكان عكا، الذى كان موجودا فى البيت الذى لاذ إليه الأب وابنه اللذان تعرضا لإلقاء الحجارة، فى الحادث الذى أشعل المصادمات يوم عيد الغفران، بعد أن تجولا فى المدينة بسيارتهما: "أنا أحمِّل الشرطة المسئولية كاملة. لقد توليت منصب قائد فصيلة فى سلاح الاحتياط، وعندما كنت فى نابلس، شهدت اندلاع مصادمات. ولكن هنا، فى عكا، عشية بدء المصادمات، عندما توجهت إلى رجل شرطة وسألته عما يعتزم فعله، أجابنى بأنه لا يستطيع فعل شيء".

وأضاف: "لم يفعل رجال الشرطة الذين حضروا إلى المكان شيئا، وقد بدأت الأسرة التى مكث لديها الأب وابنه فى إلقاء الأثاث على يهود هناك، ووقف رجال الشرطة لا يحركون ساكنا. أشعل الأب وابنه النار فى المكان. توجهت إلى رائد الشرطة الذى وقف هناك وقلت له إنه ينبغى عليه أن يفعل شيئا، لإنقاذ الأب وابنه ومساعدتهما على الهرب، ولكنه قال لي: 'ما باليد حيلة.. تركونى فقط مع ثلاثة من رجال الشرطة'.. ثم اكتشفت فيما بعد أحد رجال الشرطة، وكان يجلس فى السيارة، يقول لي: 'أنا أخشى على حياتي'".

وأضاف أسبين أن رجال الشرطة الذين كانوا على أهبة الاستعداد فى عيد الغفران كانوا من العرب أو الدروز. وقال: "اقترب ضابط الشرطة من ساكنى المبنى الذى ألقى منه الأثاث وقال لهم: 'لا تخافوا أنا أيضا عربي'.. وبعد ذلك قال لنا رجال الشرطة إنه ليس لديهم جنود لاستدعائهم، ولذلك من الأفضل أن نظل فى البيت ونحاول الاختفاء، حتى لا يهاجمونا".

ويقول أسبين: "لم يسعنى سوى الاحتماء فى البيت والدفاع عن نفسي. أنا شخص أحافظ على القانون، ولكن ليس لدى خيار آخر. إذا وصل شخص ملثم ويحمل فأسا، من ناحيتي، سأتعامل معه كما أتعامل مع مخرب".

لقد نشر مفتش عام الشرطة، دودى كوهين، فى نهاية الأسبوع، تصريحات تفيض بالتهديد والوعيد عن اعتزام الشرطة التعامل بقوة وحزم مع مثيرى الشغب فى عكا، ولكن فى الواقع تلقت الشرطة تعليمات بالتصرف باعتدال. لقد تعلم مفتش عام الشرطة وقيادة المنطقة فى الشهور الأخيرة "درسا قاسيا" مفاده أنه من الأفضل التصرف بهدوء فى المواجهات المندلعة بين العرب واليهود فى التجمعات السكنية المختلطة.

وقال كوهين أمس إن المهمة الرئيسية فى عكا هى حماية الأرواح. وبالفعل فإن عدد ضحايا المواجهات مع الشرطة قليل نسبيا. لقد تلقى رجال الشرطة تعليمات بعدم استخدام الأسلحة النارية، أو حتى وسائل تفريق المظاهرات مثل القنابل الارتجاجية أو الطلقات المطاطية. وقد استعانوا بخراطيم المياه وسلاح الفرسان والهراوات، والانتشار فى الشوارع. وقد عقدت قيادة المنطقة الشمالية للشرطة أيضا جلسات مع الزعامة العربية واليهودية لإعداد بيانات تدين العنف.

العلاقة بين عكا واحتجاج النساء

بقلم: دوريت إبراموفيتش
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/١٠/١٢

يربط بين أحداث عكا واحتجاج النساء علاقة وطيدة وواضحة. فالواقعتين، وغيرهما، يرد فيهما المجتمع الذكورى اليهودى الأبيض بنفس الشكل: اتهامات وسباب لمن تجرأ على الخروج عن النظام الجماهيرى السائد، وتحميلهما المسئولية. وطالما هناك استسلام وصمت من النساء والعرب والشرقيين والمهاجرين وضحايا العنف الجنسي، فإن هذا عبَّد لهم طريق ضيق جدا فى مجتمع مفترض أنه ليبرالى وشديد التحضر.. وبناءً على ذلك، يكفى أن يتجرأ رجل أو امرأة من أقلية سياسية أو قومية أو نوعية أو عرقية فى كسر هذا الصمت، سيكون جزاؤها سلسلة طويلة من العقوبات، والاعتقالات، لاسيما الإبعاد عن الشكل الديموقراطى للمجتمع.

وتعد أحداث عيد الغفران فى عكا خير مثال لتجسيد ثمن الخروج عن القانون المعتاد فى المجتمع الذى يعمل طوال الوقت على إنكار وجود وعادات وصوت الآخر المختلف فى الجنس أو القومية أو العرق. كيف يجرؤ من ينتمى إلى أقلية أن يكسر علنا الصمت المطلوب منه..؟ كيف يجرؤ مَنْ متوقع له الاحتماء فى منزله، ويكتفى بالمساحة الشخصية، ولا يظهر نفسه أو موقفه علنا، على السير بلا خجل فى الطريق والشارع غير المخصص له..؟ ينبغى توضيح له ومن على شاكلته أنه لا يخطر على البال عدم طاعة عادات من يحددون له ما هو الصحيح، مع سرعة عقابه، وسرعة إبعاده، وحبسه، وإخفائه عن الأبصار، حتى لا ينضم إليه مزيد ممن سئم حكم الفرد.

*** يا مظلومى إسرائيل اتحدوا:**

هذا ما سيحدث لمن يعارض، هذا ما سيحدث لمن يخرج عن القانون، لأن هؤلاء الفلسطينيين فى عكا الذى كسروا الصمت وأولئك النسوة اللائى أغلقن الشارع بعد صفقة الادعاء التى أبرمها كتساف فى حينه، يستحقون هذا العقاب.. وفى الدولة التى تدعى الديموقراطية، من المسموح لمجموعة من الأقليات السياسية إبداء المعارضة هنا وهناك، طالما تحدد لهذه المعارضة وقت معين، بين أسوار محددة أو فى مسيرة مهذبة على الأرصفة. من المسموح لكل هؤلاء البعيدين عن نظر الحاكم نشر مقال هنا وهناك، وتنظيم مسيرة احتجاجية واحدة، وتقديم شكوى دون جدوى إلى محكمة العدل العليا. مسيرات من هذا النوع تطهر النظام الحاكم والمجتمع من ذنوبه، ومثل هذه الأعمال توضح لهؤلاء أنه مجتمع يهودى حر ومتحضر. ولكن هؤلاء الذين يرفضون السير وفقا للقوانين فقط، التى وضعها هؤلاء القادة، ينبغى أن يتنحوا جانبا خلف الأسوار ويعتذروا عن خروجهم على القانون.

وهناك قائمة طويلة من النساء والرجال، الذين لو كان فى مقدور النظام الحاكم، لطردهم جميعا خلف الأسوار، وهم الفلسطينيون فى عكا الذين كسروا صمت عيد الغفران اليهودي، والنساء الغاضبات اللائى لم يستجبن للأمر بتنظيم مسيرة فقط على الأرصفة عندما كانوا يطالبن بتنحية مرتكبى الجرائم الجنسية عن المنظومة الحاكمة (المقصود رئيس الدولة موشيه كتساف)، المتظاهرون فى نعلين احتجاجا على الجدار العازل المنيع، شرقيات تظاهرن ضد العنصرية فى المدارس مع طالبات لا يتمتعن ببشرة بيضاء بما يكفي. أما احتجاج غير مهذب وغير منظم وفقا للأوامر وقوانين القادة، يُمنع، ليس فعليا فحسب، بل ويجب أن يُطرد أيضا من الوعى الجماهيري. كل هؤلاء الفلسطينيين وأنصار المرأة والشرقيات وسلسلة طويلة من الأقليات. ينبغى أن يلتزموا الصمت.. الاكتفاء بالطاعة أو المعارضة المحدودة هما فقط الخياران المتاحان.

إذا كان يمكن فقط جمع كل هؤلاء الذين سئموا «معا فى نسق قائم»، كان ربما من الممكن تغيير نسق تم اختراعه وخضع لسيطرة نظام حاكم.. فإذا كان جميعهم وجميعهن، الفلسطينيون وضحايا العنف الجنسى وضحايا الممارسات العنصرية، المهاجرون والمهاجرات، الفقراء والفقيرات، المتعطلون والمتعطلات، ضحايا المتاجرة بالنساء، تعاونوا واحتجوا معا، ربما كان يمكن حينئذ خلق وبناء مجتمع عادل، لا يقوم على الاحتلال أو الاغتصاب، إنما مجتمع جديد.

بين عكا وضفتي الأردن

بقلم: عكيفا إلدار
هاآرتس ١٣/١٠/٢٠٠٨

مرة أخرى، سيقوم اليسار بالنبش فى دفاتر الميزانية الخاصة بالسلطات المحلية وسيتحدث عن مشاعر الظلم التى تؤجج الأجواء فى عكا. وبدوره، سيشهر اليمين بيانات تشير إلى ضلوع "عرب إسرائيل" فى العمليات الإرهابية وسيحذر من المشاعر القومية التى تدفعهم للتمرد. أولئك سيطالبون بسكب الأموال على اللهب المشتعل فى عكا قبل أن تنتشر النيران وتطول "مدن مختلطة" أخرى. وهؤلاء سيدعون إلى قمع المحرضين فى عكا بقبضة أكثر قوة حتى يتعظ الآخرون فى يافا. وكما هو الحال دائما، يسهل المعسكران الأمور ويبسطانها جداً.

لا حاجة لأن يكون المرء أستاذاً فى علم الاجتماع حتى يدرك أن التفرقة المزمنة ضد مواطنى إسرائيل العرب فى كل ما يتعلق بالخدمات، والبنى التحتية، والتعليم والعمل لا تسهم فى تأليف القلوب بينهم وبين الأغلبية اليهودية. ولكن الانتفاضة الأولى، التى اندلعت فى المناطق (الفلسطينية) فى أواخر ١٩٨٧، كشفت قصور ومحدودية نهج "العصا والجزرة". لقد تعلمت إسرائيل، عبر الطريق الأصعب، أن التحسن الملموس فى نهج الحياة - مقارنة مع الوضع الذى كان سائداً هناك فى فترة الحكم الأردنى - والانخفاض الملحوظ فى عدد وفيات الأطفال لم يحول الفلسطينيين إلى محبى صهيون.

الاغتيال المنهجى لقادة حماس فى الضفة والقدس، والاعتقالات الجماعية لنشطائها وإغلاق مؤسساتها الخيرية زادت من جاذبية حركة حماس خصوصاً فى نظر الأجيال الشابة. ومع ذلك، تشير الحالة المقدسية إلى أن ضم الأراضى والسيطرة الرسمية على السكان، بما فى ذلك ممارسة سياسة "القبضة القوية" - بناء الجدار العازل، والاعتقالات الإدارية وتقييد الهجرة - لا يعد ضمانة للأمن، ناهيك عن التعايش (١٠٤ معتقلا بشبهة المشاركة فى الإرهاب حتى أواخر سبتمبر، مقابل ٣٧ معتقلاً خلال عام ٢٠٠٧ كله).

نداءات المعركة التى أطلقها إيفى إيتام ورفاقه فى اليمين المتطرف نحو عرب إسرائيل إثر اضطرابات عكا لن تهدئ الأجواء فى المدينة. كما أن صرخات الأسى والتباكى التى يطلقها اليسار بسبب الإجحاف بحق الأقلية العربية لن يحول دون الانفجار القادم. توزيع عادل للموارد القومية لن يضر بالعلاقات بين الأغلبية والأقلية. التعامل بنهج أكثر نزاهة مع الخطط الهيكلية فى البلدات العربية من شأنه أن يخفض قليلاً النفور فى نفوس الشبان العرب - الذين يعانون على وجه الخصوص من أزمة أراضى البناء - من المؤسسة الإسرائيلية. ولكن أى مال فى العالم لن يحول جمهوراً عربياً فلسطينيا، سواء كان مسلماً أو مسيحياً أو علمانياً، إلى جزء عضوى من الدولة التى تعتبر نفسها "دولة يهودية" بناء على قومية الأغلبية فيها.

إبعاد وتنفير مواطنى إسرائيل العرب من هوية الدولة ورموزها الوطنية وتحويلهم إلى "مشكلة ديموجرافية" يدفعهم للبحث عن هويتهم الخاصة فى أماكن أخرى. طمس معالم الخط الأخضر، والضم الزاحف، وارتباطهم القومى وقربهم الاجتماعى والأسرى من الفلسطينيين الذين يعيشون وراء هذا الخط، حوَّل كل المناطق الواقعة بين شاطئ عكا وضفتى نهر الأردن إلى دولة مختلطة.

بالنسبة لمواطنى الدولة العرب، تحولت أرض إسرائيل/ فلسطين الكاملة منذ زمن إلى كيان ثنائى القومية ونصف ديموقراطي. وقد أظهر استطلاع أجرى عام ١٩٧٦ أن ٤٥٪ من عرب إسرائيل وضعوا عنصراً فلسطينياً فى تعريفهم لأنفسهم، فيما وصلت النسبة إلى ثلثى المستطلعة آراؤهم فى الفترة بين ١٩٨٥-١٩٩٩، وبات كثيرون يتنصلون من تعريفهم بـ"عرب إسرائيليين" ويطالبون بأن يسمونهم فلسطينيين.

اغتيال رابين، وخيبة الأمل من اتفاق أوسلو والانتفاضة الثانية زادت كلها من حدة هذا التوتر، حيث أدت إلى زيادة تضامن عرب إسرائيل مع سكان المناطق (الفلسطينية) وعززت المزاج القومى المتطرف، خصوصاً فى نفوس الأجيال الشابة. وقد أكد أعضاء لجنة أور، التى حققت فى أحداث أكتوبر ٢٠٠٠، أن ذلك لا يعنى أن الوسط العربى كله يؤيد كل أساليب الفلسطينيين فى الكفاح، وأن أغلبيته الحاسمة تريد بمنطقية العملية السلمية. ولكن فى الوقت نفسه، يتضامن الوسط العربى تماماً مع التطلع لإقامة دولة فلسطينية، ويعتبر السياسة الإسرائيلية عقبة أساسية أمام ذلك.

تقرير لجنة أور الهام، الذى تم إهماله، نقل عن عضو الكنيست عبد العزيز الزعبى (من حزب مابام "حزب العمال الموحد") مقولته المؤلمة: "دولتى فى حالة حرب مع أبناء شعبي". وطالما كانت دولتهم فى حالة حرب مع أبناء شعبهم، سيكون تجاوز واحد فى عيد الغفران كافياً لإشعال النار فى الهشيم، ولن يكون بإمكان أى منحة مالية أو اعتقالات أن تطفؤها.

٤

إسرائيل - إيران

داليا إيتسيك ترتدى سترة واقية أثناء إلقائها خطاباً فى نيويورك

بقلم: آريك بندر
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/٩/٢٢

اضطرت مساء اليوم الاثنين رئيسة الكنيست داليا إيتسيك، التى تزور حالياً الولايات المتحدة إلى ارتداء سترة واقية، بناءً على تعليمات رجال الأمن الأمريكيين، وذلك أثناء إلقائها خطاباً خلال المظاهرة التى نظمتها المنظمات اليهودية فى نيويورك احتجاجاً على مشاركة الرئيس الإيراني، محمود أحمدى نجاد، فى اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة. وقد تظاهر آلاف الأشخاص، من بينهم بعض أبناء الجالية اليهودية على مدار اليوم فى الولايات المتحدة احتجاجاً على زيارة الرئيس الإيرانى لنيويورك.

ومن المرتقب أن يصل الرئيس الإيرانى غداً الثلاثاء لنيويورك، وأن يلقى خطاباً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. وقد أصبحت رئيسة الكنيست أهم الشخصيات المشاركة فى التجمهر الذى شارك فيه آلاف الأشخاص عقب إلغاء دعوة كانت موجهة لسارة بالين - مرشحة الجمهوريين لمنصب نائب الرئيس - لإلقاء خطاب فى المظاهرة التى نُظمت أمام مبنى الأمم المتحدة.

وقد أوصى رجال الأمن الأمريكيون حراس إيتسيك الإسرائيليين، بعدم السماح لها بإلقاء الخطاب إلا بعد ارتداء السترة الواقية خشية تعرضها لمحاولة اغتيال.

وبعد مناقشات وافقت رئيسة الكنيست على ارتداء سترة واقية، وألقت الخطاب وهى محاطة بزمرة من رجال الأمن الأمريكيين والإسرائيليين ورجال شرطة نيويورك.

وخلال الخطاب قالت رئيسة الكنيست: «ينبغى أن نمنع النظام الإيرانى المتطرف من تنفيذ تهديداته الرهيبة بكافة السبل الممكنة. ويتعين على العالم الحر والدول الأعضاء فى الأمم المتحدة عدم السماح لإيران بتنفيذ تهديداتها بالدمار والخراب.. ينبغى منع ذلك بكافة السبل».

كما أردفت ليفنى قائلة: «لا يمكن السماح لإيران بمواصلة تطوير برنامجها النووى وتمويل الإرهاب والترويج لأيديولوجيتها المتطرفة». وفى ختام حديثها أكدت إيتسيك قائلة: «لا يجب أن نسلم بامتلاك إيران لأسلحة نووية».

ولّى عصر العقوبات

بقلم: يوسى ميلمان
هاآرتس ٢٤/٩/٢٠٠٨

إن نظام العقوبات التى فرضتها الأمم المتحدة على إيران تداعى وأصبح مصيره الانهيار. أصبح لا مفر من قول ذلك بعد أن أعلنت روسيا بداية هذا الأسبوع أنها ليست على استعداد للانضمام إلى مشروع القرار الذى اتفقت عليه باقى الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن بفرض جولة جديدة، هى الرابعة، من العقوبات ضد إيران. وعلى الرغم من أنه لم يتم الإعلان رسمياً عن ذلك، ولم يتم استخراج شهادة وفاة تفيد بموت نظام العقوبات، فإنه فى الحقيقة بإعلانها هذا تكون موسكو قد حكمت بالموت إكلينيكياً على الجهود الدبلوماسية الدولية المشتركة، وربما الأخيرة لصد وردع المساعى الإيرانية من أجل امتلاك السلاح النووي.

إن العقوبات التى فُرِّضت قبل أقل من عامين لم تكن عقوبات قاسية، لكونها ثمرة الحل الوسط الذى تمَّ الاتفاق عليه بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبى وروسيا والصين، ولكن هذه العقوبات عبَّرت رغم ذلك عن موقف ينطوى على مبدأ مهم من جانب المجتمع الدولي، مفاده أنها لن تسلم بسياسات إيران النووية.

إن روسيا التى أكملت هذا العام بناء المفاعل النووى الخاص بإنتاج الكهرباء فى بوشهر لم تتحمس أبداً لفكرة فرض العقوبات ضد إيران. لقد بذلت قصارى جهدها من أجل عرقلة وتخفيف حدة العقوبات، ولكنها فى نهاية الأمر كانت دائماً مع تأييد العقوبات فى صيغها المعتدلة للغاية. أما فى الوقت الحالى فإن روسيا تستغل الضعف الذى تعانى منه الولايات المتحدة بسبب الحرب فى العراق والانتخابات الرئاسية والأزمة الاقتصادية الخطيرة التى تمر بها من أجل إضعاف هذا التكتل الدولى وتفكيكه. وبهذا الشكل فإن روسيا تساعد على تقوية النظام فى إيران، وتؤكد له أن الموقف المشترك الذى كان المجتمع الدولى يتمسك به لم يعد له وجود، ولو على المدى القريب.

هذا التطور الجديد جاء فى أسوأ توقيت يمكن أن يتوقعه أحد. فعلى الرغم من أن العقوبات كانت معتدلة وضعيفة إلا أنها كانت قد بدأت تثير قلق ومخاوف بين رجال الدين فى طهران. صحيح أن هذه العقوبات لم تؤثر فى نقطة الضعف الإيرانية، وهى النفط مصدر الدخل الرئيسى للإيرانيين، ولكنها صعَّبت الأمور على الاقتصاد الإيرانى المتدهور. فالتضخم فى إيران كان آخذاً فى الزيادة (يزيد عن ٣٠٪). وكانت معدلات البطالة خاصة فى أوساط الشباب وخريجى الجامعات فى ازدياد. والجفاف الذى أصاب إيران خلال السنوات الأخيرة أضر بالزراعة وإمدادات الغذاء لدرجة أن إيران اضطرت لاستيراد قمح من الولايات المتحدة الأمريكية "الشيطان الأكبر" كما تطلق عليها إيران. ولم يمر أسبوع دون انقطاع التيار الكهربائى فى المدن الكبرى التى تضررت أيضاً من نقص إمدادات المياه. كما حدث نقصاً فى الوقود.. وكانت النتيجة أن كثيرين من مواطنى إيران بدأوا يتهمون الرئيس محمود أحمدى نجاد وسياسته بالمسؤولية عن الأزمة الاقتصادية التى تتعرض لها إيران، وكل ذلك يأتى قبل الانتخابات الرئاسية هناك بنحو تسعة أشهر.

أما فى الوقت الحالي، وبفضل الدعم القادم من موسكو، يستطيع أحمدى نجاد وحاميه "على خامنئي" أن يتنفسا قليلا الصعداء، وأن يشعرا بأن الضغط الدولى ضدهما بدأ يخف، مما سيساعدهما أيضاً على مواجهة الانتقادات التى يواجهونها فى الداخل الإيراني.

كل ذلك يحدث فى مرحلة حاسمة وحساسة فى الوقت الذى تعدو فيه إيران، على حد وصف العميد يوسى بايديتس - رئيس فرع البحوث فى شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) - نحو القدرة على إنتاج أول قنبلة نووية. ويتضح من تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذى نُشر الأسبوع الماضي، ومن تقديرات شعبة الاستخبارات العسكرية، أن إيران لديها ثلث اليورانيوم المخصب الذى يمكن استخدامه كمادة انشطارية لإنتاج أول قنبلة نووية. يجب أن نضيف لذلك ما تمَّ الكشف عنه من تجارب قامت إيران فيها بتركيب رؤوس صواريخ نووية على صاروخ شهاب وتطوير أجهزة التفجير به. وهكذا فإن إيران على مسافة أشهر معدودة من "نقطة اللاعودة" حيث سيكون لديها إمكانية تصنيع أسلحة نووية.

ونظراً لأن جهوداً استخباراتية من جانب إسرائيل ودول غربية من أجل منع البرنامج النووى الإيرانى لم تؤت ثمارها، فإن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل على وجه الخصوص (وأيضاً بعض الدول العربية على استحياء) تعلق آمالها على فرض العقوبات. كانت الآمال تتجه إلى أنهم سيرغمون إيران على إدراك أنه من الأفضل بالنسبة لها الاستجابة لمطالب مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وتعليق عمليات تخصيب اليورانيوم، ولكن الآن تبددت هذه الآمال.

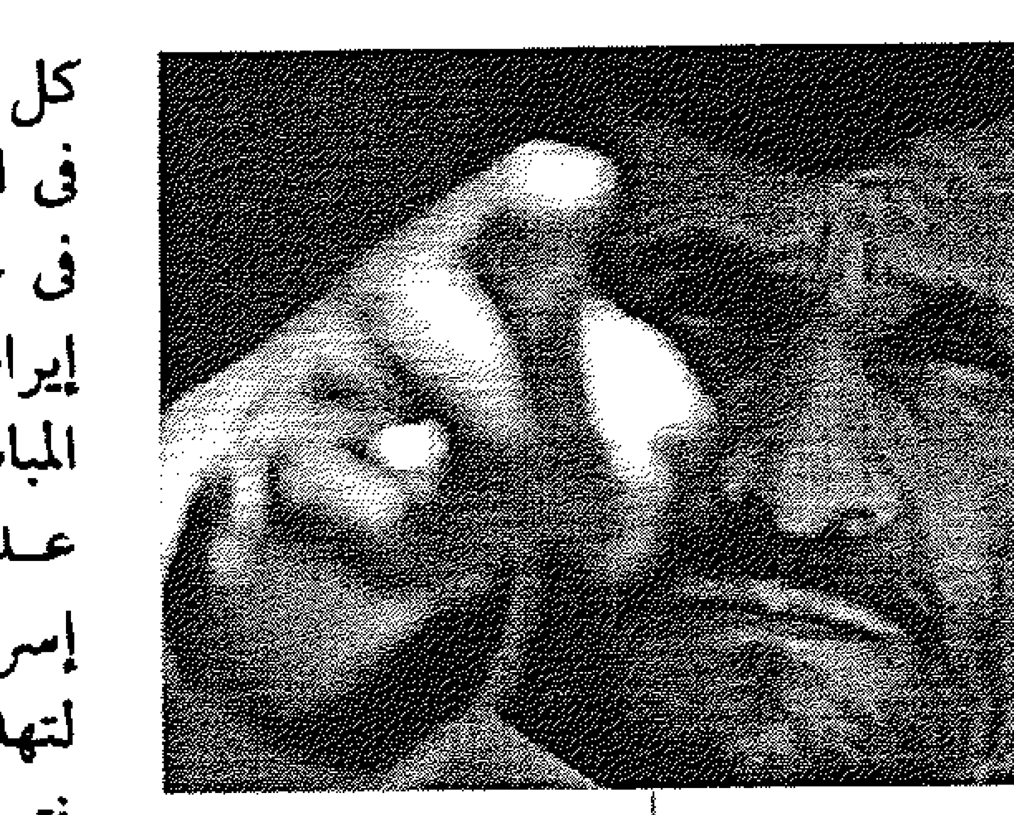
ونظراً لوجود شك كبير فيما إذا كانت إدارة جديدة فى

الولايات المتحدة (ديموقراطية أو حتى جمهورية) سيكون لديها الجرأة على توجيه ضربة عسكرية لإيران، فإن إسرائيل التى تغرق فى أزمة سياسية طاحنة وتشعر بأزمة اقتصادية وشيكة تقف أمام إحدى المعضلات الخطيرة والصعبة للغاية، إن لم تكن الأصعب والأخطر فى تاريخها. سيكون أمام الحكومة الجديدة التى ستقوم تسيبى ليفنى بتشكيلها أن تحسم ما يلي: هل يتم توجيه ضربة عسكرية محدودة أياً كانت للمنشآت النووية الإيرانية من أجل عرقلة وإعاقة الأمر لعدة سنوات مع تحمل رد الفعل العنيف من جانب إيران..؟ أم علينا أن نسلم بحقيقة انهيار الاحتكار النووى لصالح إسرائيل، وأن نكتفى بأداء دور المشاهدين السلبيين إزاء سباق التسلح النووى فى الشرق الأوسط..؟!.

رداً على أحمدى نجاد

افتتاحية هاآرتس ٢٥/٩/٢٠٠٨

استغل الرئيس الإيرانى، "محمود أحمدى نجاد"، خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أول أمس فى التطاول الفظ على إسرائيل. تنبأ "أحمدى نجاد" بأن "النظام الصهيونى فى طريقه إلى الزوال"، وكرر المقولة المعادية للسامية التى تزعم بأن "حفنة من الصهاينة تسيطر على المراكز الاقتصادية ومراكز اتخاذ القرارات السياسية" فى الدول الغربية.



أتت الزيارة الرابعة لـ"أحمدى نجاد" لـ"نيويورك" على خلفية ضعف الجهد الدولى فى فرض عقوبات على دولته، فى محاولة لوقف مشروعها النووى. طبقاً لتقدير شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، والذى عُرض على الحكومة خلال جلستها هذا الأسبوع، فإن إيران "تركض نحو قنبلة نووية" وتحوز تكنولوجيا تخصيب اليورانيوم، فى الوقت الذى لم يعد فيه الكفاح السياسى والاقتصادى ضدها فعالاً.

إن إسرائيل قلقة، بحق، من الدفء الذى قوبل به "أحمدى نجاد" فى الإعلام الأمريكى، ومن الميل المتزايد فى العالم لاعتباره زعيماً شرعياً، ومن الكف عن الجهد لوقف المشروع النووى الإيرانى. إن دعوات الرئيس الإيرانى لإزالة إسرائيل تستحق كل استنكار، ولا ينبغى الكف عن الكفاح السياسى ضدها. لكن لا ينبغى لإسرائيل أن تنجر إلى الزاوية التى يحاول "أحمدى نجاد" حشرها فيها، والدخول فى دوامة من التهديدات والتهديدات المضادة، ستزيد فقط من الشعور بالهلع لدى الجمهور الإسرائيلى، ومن شأنها أيضاً أن تفضى إلى مواجهة.

تبدو فرصة أن تحاول الولايات المتحدة أو إسرائيل قصف المنشآت النووية فى إيران ضئيلة الآن. أيضاً لا ينبغى الوقوع فى إغراء القصف كحل سحرى للتهديد الإيرانى مع عدم التخلى سلفاً عن الخيار العسكرى. من واجب الحكومة أن تستنفد كل إمكانية أخرى، قبل أن تفكر جدياً فى استخدام جيش الدفاع الإسرائيلى فى عملية بعيدة ومحفوفة بالمخاطر فى إيران. ونظراً لأن التفاوض الإسرائيلى المباشر مع إيران ليس ممكناً، بسبب عداء النظام فى "طهران" لوجود إسرائيل فى حد ذاته، فإن الفرصة المثلى لتهدئة الجو وتقليل التهديد تكمن فى فتح مفاوضات بين الإدارة الأمريكية وإيران. يؤيد المرشحان للرئاسة فى الولايات المتحدة هذا الموقف، بقدر متفاوت من الحماس، من منطلق الإدراك، بأن هذا هو السبيل الوحيد الذى لم يُجرَّب حتى الآن، وهو من شأنه أن يؤثر فى تليين السياسة الإيرانية. ينبغى على إسرائيل أن تشجع التحدث الأمريكى مع إيران، من منطلق التفهم، بأن الأمر يخدم المصلحة الإسرائيلية أيضاً.

لقد أبدت رئيسة الحكومة المرتقبة، "تسيبى ليفنى"، موقفاً متزناً تجاه التهديد الإيرانى فى المقابلات الصحفية التى أجرتها قبيل انتخابات الأوائل (المقصود الانتخابات التمهيدية لحزب كاديما). تتحفظ "ليفنى" على مقولة أن إسرائيل "لا تستطيع أن تعيش" مع إيران نووية، وتقول إن إسرائيل ستعيش وعليها أن تتعاطى مع التحديات التى تواجهها.. وفى رد فعلها على خطاب "أحمدى نجاد"، دعت "ليفنى" أمس إلى عدم ضم إيران إلى مجلس الأمن الدولى، لكنها لم تنساق وراء تهديدات صاخبة. ترى "ليفنى"، أنه لا ينبغى لإسرائيل أن تقف على رأس المعارضين لإيران وإعفاء المجتمع الدولى بذلك من ضرورة وقف البرنامج النووى لهذه الدولة.

على الحكومة القادمة أن تتشبث بالموقف المتزن، وأن توضح للجمهور أن إسرائيل لا تواجه محرقة، وأنها قادرة على الدفاع عن نفسها وردع أعدائها، وأن تؤيد جهداً دبلوماسياً تقوده الولايات المتحدة الأمريكية لتغيير سياسة التهديد التى تتبناها "طهران".

هتلر عصره

المصدر: www.debka.co.il
٢٠٠٨/٩/٢٧
بقلم: هيئة تحرير الموقع

أعلن اليوم، رئيس الدولة شمعون بيريس، فى خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، أنه لا يوجد ما يدعو لخيار عسكرى إسرائيلى ضد إيران.. وفى الوقت الذى تقول فيه وزيرة الخارجية، تسيبي ليفني، إنه لا يجب قبول عضوية إيران فى مجلس الأمن، بدلاً من أن تقدم طلباً باسم إسرائيل لطرد إيران من الأمم المتحدة، والمطالبة بتشكيل ائتلاف دولى ضد طهران، يلتزم وزير الدفاع إيهود باراك الصمت حيال هذا الشأن.

كانت مصادر «ملف دبكا» فى نيويورك قد أفادت بأن وزيرة الخارجية ليفني، تخفى عن الرأى العام فى العالم وفى إسرائيل، أن المساعى الإيرانية للحصول على عضوية مجلس الأمن، هى مساعى ثنائية. فقد قدمت كل من طهران ودمشق طلبات للحصول على عضوية مجلس الأمن، حتى إذا ما رفض طلب إحداهما، تحصل الثانية على العضوية. ويقول مراقبون فى الأمم المتحدة، إن فرص طهران ودمشق فى الحصول على عضوية مجلس الأمن فى عام ٢٠٠٩ - وهو العام الحاسم بالنسبة لمسيرة تطوير السلاح النووى الإيرانى - «أكثر من جيدة».

أما عن رد الفعل الإسرائيلي، فقد اكتفت إسرائيل بأقوال دون أن يكون هناك أفعال أو دعم، والهدف، فى الواقع، ليس عرقلة المساعى الإيرانية السورية نحو الحصول على عضوية مجلس الأمن، وإنما تهدئة الرأى العام فى إسرائيل، كما لو أن الحكومة تعمل ضد هتلر المعاصر (أحمدى نجاد).

فإلى أى مدى تنشغل قيادة هذه الدولة بإيجاد رد حقيقى على الخطر الإيراني..؟ يمكن أن نستدل على ذلك من أقوال نائب وزير الدفاع الأسبق إفرايم سينيه، الذى قال فى حديث إذاعى يوم الثلاثاء ٢٠٠٨/٩/٢٣: «إننى لا أعتقد، بل على يقين، من أن الدولة لم تستعد الاستعدادات اللازمة لمواجهة إيران».

فى ضوء ذلك يجب أن نسأل ما هى بالضبط فائدة رد الفعل الضعيف والمتردد لزعيمة حزب «كاديما»، والمرشحة لتشكيل الحكومة، تسيبي ليفني، التى قالت يوم الأربعاء ٩/٢٤ إنه «لا يجب أن تصبح إيران المتهم والقاضى فى الوقت نفسه». ولكن السؤال: هل هناك من يتأثر بهذه الكلمات، باستثناء وسائل الإعلام الإسرائيلية التى تساندها..؟ أهى موسكو، التى ترفض أى نقاش بشأن تغليظ العقوبات على إيران، والتى تعمل على استكمال المفاعل النووى فى بوشهر، وتزود إيران بأسلحة متقدمة..؟ أو ربما يكون لأقوال ليفنى تأثير على الرئيس السورى بشار الأسد، الذى يعمل فى هذه الأيام على توطيد التحالف الاستراتيجى مع إيران، ويستأنف للمرة الأولى منذ قصف المفاعل النووى فى شمال سوريا، النشاط النووى السوري، الذى يعد جزءاً من البرنامج النووى الإيراني..؟!.

إزاء كل هذه التطورات لا يجب الاكتفاء بالتلويح ببضع كلمات فارغة من المضمون، وإنما ينبغى علينا أن ندرك أن مثل هذه الأقوال الإسرائيلية تعزز فقط من ثقة وجموح هتلر العصر «أحمدى نجاد».

وصول رادار لرصد الصواريخ الإيرانية إلى إسرائيل

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٩/٢٨
بقلم: هيئة تحرير الموقع

نقلت الولايات المتحدة إلى إسرائيل رادارا متطورا إلى جانب ١٢٠ شخصا لتشغيله ومعدات ملحقة به، بغرض التعاون الأمنى ضد هجوم صاروخي إيراني. وفقا لما جاء فى مجلة «ديفنس نيوز» قامت القيادة الأمريكية فى أوروبا بنقل المعدات وفريق العمل إلى قاعدة سلاح الطيران فى نباطيم فى ٢١ سبتمبر. ويعتبر هذا هو أول وجود أمريكى دائم من نوعه على الأراضى الإسرائيلية. وجاء فى التقرير، أن أكثر من ١٢ طائرة قد شاركت فى نقل الرادار وملحقاته وفريق العمل.

فى أحاديث صحفية سابقة أكد مسئولون فى جيش الدفاع، وفى الجيش الأمريكى أن رئيسى الأركان ووزيرى الدفاع فى الدولتين قد صدَّقوا على خطة لوضع الرادار خلال شهر يوليو الماضي.

تقوم هذه المنظومة برصد ومتابعة الصواريخ الباليستية فور إطلاقها، على مدى أكثر من ألفى كيلومتر، وهو مجال رصد

أكبر كثيرا من ذلك الذى توفره المنظومات التى تستخدمها إسرائيل حاليا.

يتم إرسال التحذير مبكراً إلى منظومة «حيتس» الإسرائيلية، وهكذا تزداد فرص اعتراض الصواريخ.. وتماثل هذه المنظومة منظومة الرادار المنصوبة فى شمال اليابان منذ عام ٢٠٠٦ لحمايتها من صواريخ كوريا الشمالية.

أثناء زيارته لإسرائيل خلال شهر أغسطس الماضي، قال قائد وكالة الدفاع الصاروخى بالبنتاجون، هنرى أوفريتج، أن المنظومة المتكاملة سوف تضاعف أو تزيد بمقدار ثلاثة أضعاف من قدرة إسرائيل على أن ترصد وتراقب وتعترض الصواريخ الإيرانية.. وقال: «سوف يوفر الرادار دقائق كافية تستطيع إسرائيل خلالها الرد على أي هجوم صاروخى مستقبلي».

من ناحية أخرى، وفى بداية الشهر الحالى أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية عن نيتها تزويد سلاح الطيران الإسرائيلى بألف قنبلة «ذكية» من طراز (جى بى يو ٣٩)، التى ستعزز جدا من القدرة الهجومية لطائرات سلاح الطيران وقدرتها على ضرب الأهداف الحصينة. وسوف تتيح القنابل لطائرات سلاح الطيران الهجومية ضرب عدد كبير جدا من الأهداف أكبر من قدرتها الحالية.

وفقاً لآراء متخصصة فى الولايات المتحدة، فإن القنبلة التى تزن طناً تستطيع اختراق خرسانة سمكها ١,٥ متر بمساعدة رأس قتالى صغير نسبيا، مع ٣٥ كجم من المواد المتفجرة. ويمكن إلقاء هذه القنبلة من طائرات إف ١٥ وإف ١٦، من على مسافة تقدر بنحو مائة كيلومتر من الهدف، مما يسهل على الطائرة المهاجمة مواجهة أنظمة الدفاع الجوى للعدو.

ضرب إيران ليس المحك

هاآرتس ٦/ ١٠/ ٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

يشتد فى الأسابيع الأخيرة الانشغال الإعلامى والسياسى باحتمالات قيام إسرائيل بتوجيه ضربة عسكرية للمنشآت النووية الإيرانية، وذلك فى ضوء الفشل المتوقع للمساعى الدبلوماسية والعقوبات المفروضة لوقف برنامجها النووي.

كان وزير الخارجية الفرنسى برنار كوشنير، قد صرح فى حديث أدلى به لصحيفة «هاآرتس» بأنه يعتقد أن إسرائيل تستعد بالفعل لمثل هذا الهجوم، وأنها ستهاجم إيران قبل أن تتمكن من امتلاك قنبلة نووية. وحسبما ذكر فإن «إسرائيل قالت إنها لن تنتظر حتى تكون القنبلة جاهزة، والإيرانيون يعرفون ذلك.. بل والجميع يعرف ذلك».

إن كوشنير ليس حالة استثنائية. فهناك كُتاب رأى ومحللون فى إسرائيل يتحدون فى الأسابيع الأخيرة رئيسة الوزراء المرشحة، تسيبى ليفني، فى مسألة ما إذا كانت ستتحلى بالشجاعة والعزم من أجل اتخاذ «قرارات مصيرية» بشأن إيران، وهو ما يعد غطاءً مكشوفاً لقرار بشأن شن عملية عسكرية.

لقد خففت القيادة السياسية بالذات من حدة رسائلها المتعلقة بالتهديد الإيراني. فقد قال رئيس الوزراء الذى انتهت فترة ولايته، إيهود أولمرت، إنه يتعين على إسرائيل الاعتراف بمحدودية قوتها فى مواجهة إيران، وألا تعتقد أنها ستنجح بمفردها فيما فشلت فى مكان منيت فيه قوى عظمى بالفشل.

واقترح أولمرت: «دعونا نكون أكثر تواضعاً ونعمل على قدر إمكاناتنا». أما ليفنى فقالت إن إسرائيل ستعيش أيضاً بجوار إيران نووية: «بمقدور إسرائيل أن تعيش، وستعيش».

ولكن فى ظل الظروف الراهنة، تتزايد المخاوف من أن تتعرض ليفنى إلى ضغط وإغراء، من أجل إصدار أوامر بشن عملية عسكرية ضد إيران، حتى تقضى على الشكوك بشأن ملاءمتها لزعامة الدولة وقدرتها على الصمود أمام الضغوط.

إن النقد الأساسى الذى واجهته ليفنى أثناء منافستها فى الانتخابات التمهيدية، كان متعلق بعدم خبرتها فى استخدام القوات العسكرية واتخاذ قرارات بشأن عمليات عسكرية. حتى إن المقرب منها، النائب تساحى هنجبي، قد تساءل فى مقابلة مع يوسى فيرتر، المحرر بصحيفة «هاآرتس»، هذا الأسبوع، عما إذا كانت ليفنى تتمتع «بالشحنة المعنوية والقوة» التى كان يتمتع بها عدد من رؤساء الوزراء السابقين، فرد هنجبى بأن إسرائيل بمقدورها أن تهاجم إيران، إذا لم يقم أحد آخر بذلك (أى أن ليفنى تستطيع القيام بذلك).

لو أن ليفنى نجحت فى تشكيل حكومة، فعليها أن تتوخى الحذر من أى إغراء بشأن شن عملية عسكرية استعراضية ضد إيران. صحيح أنها وقفت إلى جانب أولمرت، عندما خضع للإغراء وشن حرب لبنان فى صيف ٢٠٠٦، وذلك حتى يثبت أنه رغم انعدام خبرته العسكرية، فهو شجاع

وجدير بقيادة الدولة بقدر لا يقل عن آريئيل شارون، ولكن يجب على ليفني، التى يتربص بها الجميع، أن تتخذ القرارات الخاصة بإيران بترو وتمعن شديدين، ووفقا لتقديرات استراتيجية للوضع أساسها: هل بمقدور إسرائيل - بقواها الذاتية - أن تحبط أو تعرقل البرنامج النووى الإيراني..؟ وهل الثمن المتوقع لمثل هذه العملية من إطلاق الصواريخ على الجبهة الداخلية، وعمليات إرهابية، وحساب دموى طويل مع الشعب الإيرانى - هل هذا الثمن يساوى النجاح التكتيكى الذى يمكن أن تحرزه إسرائيل..؟.

يجب ألا تلعب اعتبارات المكانة، والشعبية والظهور الإعلامى لرئيسة الوزراء دوراً فى مثل هذا القرار المصيرى الحاسم. فمحك ليفنى لن يكون فى إصدار الأمر لسلاح الجو بالإقلاع، وإنما فى التروى والتفكير الذى ستبديه حيال التهديد الإيرانى، والدعوة للعمل ضد ذلك التهديد بكل قوة.

أولمرت أقنع روسيا بعدم بيع صواريخ مضادة للطائرات لإيران

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/١٠/٩
بقلم: هيئة تحرير الموقع

أنكرت روسيا اليوم (الخميس) ما تردد بشأن بيعها صواريخ أرض- جو متقدمة مضادة للطائرات لإيران، وهى الصفقة التى يمكن أن تؤجل هجوم إسرائيلى على المنشآت النووية الإيرانية. وقال أندريه نسترنكو، المتحدث باسم وزير الخارجية الروسى سيرجى لافروف: "قلنا عدة مرات فى المحادثات مع كبار المسئولين بأننا لا نعتزم بيع سلاح من هذا النوع لدول فى مناطق تشهد توترات فى العالم".

وأضاف: "لا يتناسب بيع صواريخ من طراز S-٣٠٠ مع مصالح روسيا السياسية أو رغبتها فى الحفاظ على الاستقرار فى الشرق الأوسط".

جاءت تصريحات المتحدث باسم وزير الخارجية الروسى بعد يومين من زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت لموسكو، حيث التقى هناك مع الرئيس الروسى ديمترى ميدفيديف، ومع وزير الخارجية لافروف. وقد كان أحد الأهـداف الرئيسية لزيارة أولمرت هو منع تنفيذ صفقة الصواريخ بين روسيا من ناحية، وإيران وسوريا من ناحية أخرى. وقد ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أنه رغم معارضة روسيا لتشديد العقوبات على إيران، تعهد ميدفيديف لأولمرت بأن تظل موسكو لها دور فى استقرار الشرق الأوسط.

وتعد منظومة صواريخ S-٣٠٠ أحد أنظمة الصواريخ المضادة للصواريخ الأكثر تقدماً فى العالم. وتتصف منصات إطلاق الصواريخ مضادة للطائرات بأنها متحركة ويمكن تجهيزها للإطلاق خلال دقائق معدودة. كما أن الصواريخ قادرة على إصابة طائرة تحلق على ارتفاع كبير. وبمقدور رادارات منظومة الصواريخ رصد عشرات الأهـداف وإطلاق الصواريخ عليهم فى نفس الوقت.

٥
الشأن الفلسطيني

أبو مازن يستغيث أيضاً

بقلم: نير يَهَف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٩/٢٢

فى يناير ٢٠٠٩ قد تندلع مواجهة بين فتح وحماس فى الضفة الغربية، سواء استقال رئيس السلطة الفلسطينية أو احتفظ بمنصبه.. فكيف لم تتأهب إسرائيل لليوم التالي..؟

ليس سراً أن أبو مازن قد سئم منصبه.. لقد انتشرت أكثر من مرة شائعات حوله بأنه ينوى تحطيم الأوانى والاستقالة. فهو غاضب من أولمرت وليفنى وباراك وبوش ورايس وبالطبع من حماس. لقد سئم من خوض مفاوضات موسعة فى حين لم يتم إخلاء بؤرة استيطانية واحدة غير قانونية، وسئم من توسيع المستعمرات وسئم من المساندة الأمريكية للمواقف الإسرائيلية.. لكن أكثر من هذا كله، أنه سئم من تهديدات حماس.

لو سارت كل الأمور على خير وجه، لأوفى رئيس السلطة الفلسطينية بوعده وترك معقد الرئاسة فى يناير ٢٠٠٩. ولكن فى الشرق الأوسط لا يتم شيء حسبما هو مخطط له. فى الفترة الأخيرة ظهرت تقارير تشير إلى أن أبو مازن يدرس جديا مد فترة الرئاسة بنصف عام أو عام. وقد استعان بمستشارين قانونيين، من الذين دعموا موقفه، ولم يتبق له إلا أن يقرر بشكل نهائى أنه باق. المدهش فى الأمر أن أبو مازن ينوى مد فترة ولايته ليس لأنه مهتم باستكمال الاتصالات الخاصة بالتسوية مع إسرائيل، وإنما خوف من استيلاء حماس على الضفة الغربية ومقعد الحكم.

*** مشعل يهدد وأبو مازن خائف:**

يكفى أن نسمع هذا الأسبوع رئيس المكتب السياسى لحماس، خالد مشعل، حتى ندرك مقدار تخوف أبو مازن، حيث قال مشعل إن نظام حكم رئيس السلطة لن يكون شرعياً بعد يناير ٢٠٠٩. ومثل هذه المقولة تعنى إعلان الحرب من جانب حماس على السلطة الفلسطينية فى الضفة الغربية. طالما لا يوجد رئيس قد يفوز برئاسة السلطة الفلسطينية (البرغوثى صاحب الشعبية مازال فى السجن) لن تكون هناك نية لدى أبو مازن لتسليم الحكم لحماس.

نظرة قصيرة إلى قوات أبو مازن الذين يعتقلون نشطاء حماس فى الضفة ويغيرون على مساجدهم ومؤسساتهم، توضح جيدا كم هو يمقت هذه المنظمة الإسلامية.

يناير ٢٠٠٩ يقترب.. لو قرر أبو مازن البقاء فى منصبه، فسوف يدخل فى مواجهة مع حماس يقول السيناريو المتفائل: سيقوم نشطاء أبو مازن بقمع الانتفاضة بسرعة، ويقول السيناريو المتشائم: سوف تفرض حماس على أبو مازن الاستقالة وربما تنجح فى السيطرة على الضفة، وهناك أيضا احتمال بأن يقرر أبو مازن ترك منصبه مثلما وعد، وعندئذ ستكون جميع الاحتمالات مفتوحة. يحتمل أن يحصل رئيس الوزراء سلام فياض على المنصب، وقد يكون أبو علاء، ويحتمل أيضا أن تكتسح حماس كل شيء.

أياً كان السيناريو، فسوف يؤثر فورا على حياتنا فى إسرائيل.. ما بين مساومة ائتلافية وأخرى، يجب أن يدرك وزراء حكومتنا أنه يحتمل أن يترك أبو مازن منصبه فى غضون ثلاثة أشهر، وتدخل حماس بدلا منه.. والوقت كالعادة ليس فى صالحنا.

لن يُجدى الارتجال

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٩/٢٤

ما تزال ملابسات حادث الدهس أول أمس فى القدس غير واضحة تماماً. فإزاء شهادات المصابين والشرطة، بأن الأمر يتعلق بفعل متعمد من جانب أحد المخربين، هناك رواية الأسرة التى تقول بأن الأمر مجرد حادث ارتكبه شاب عديم الخبرة، فشل فى اختبار القيادة. إذا كان الأمر يتعلق فعلا بعمل هجومى، فإنه ينضم إلى سلسلة من الهجمات التى وقعت مؤخراً، واستخدم فيها المنفذون سياراتهم كسلاح. تمثل هذه الهجمات المنسوبة إلى أفراد وليس إلى تنظيمات - ومن هنا الصعوبة البالغة فى كشفها فى الوقت المناسب - تذكرة بالوضع المتفجر الذى توجد فيه القدس بوجه خاص وإسرائيل بوجه عام.

لقد تركت سلسلة اللقاءات بين رئيس الحكومة والزعامة الفلسطينية شعوراً بوجود تقدم على المسار السياسى. يخلق النجاح التدريجى للسلطة الفلسطينية فى الحفاظ على الأمن فى "جنين"، وفى أجزاء أخرى فى الضفة، والتهدئة على الحدود الجنوبية والتى ما تزال محفوظة بكاملها - يخلق الانطباع بأن عصر العنف آخذ فى الزوال، وبأنه إذا كان ما يزال هناك مواطنون فلسطينيون مستعدون لتنفيذ هجمات، فإن الأمر يتعلق بظواهر فردية، ومحتملة، تضع العقوبة الجادة والفورية، مثل هدم البيوت، حداً لها، إذا وجد "الشاباك" (جهاز الأمن العام) أيضاً صعوبة فى الكشف عنها.

هذه رؤية عبثية.. فالمحادثات السياسية، لـ"إيهود أولمرت" مع "محمود عباس"، ولـ"تسيبى ليفنى" مع "أحمد قريع"، لم تدفع الحل السياسى قدماً. وتمثل التعهد الإسرائيلى بتحسين ظروف المعيشة فى المناطق (الفلسطينية) فى إزالة بعض الحواجز وإطلاق سراح نحو ٢٠٠ معتقل، لكن معظم مناطق الضفة لا تزال تخضع لقيود مشددة على الحركة، وتعانى من البطالة الرهيبة ومن تدنى النمو. والتهدئة فى غزة هشة، سواء لأن إسرائيل لا تنفذ كل شروطها، حسب زعم "حماس"، أو بسبب النزاع الفلسطينى الداخلى. على أية حال، هذا هدوء مؤقت وهش لا يسانده مشروع استراتيجى سياسى. فما بالك وإسرائيل منهمكة فى شئونها السياسية وواشنطن مشغولة بمعركة الانتخابات الرئاسية.

فى غضون ذلك، يصل المساس بالسكان إلى كل بيت فيه عمال باليومية (المقصود السكان الفلسطينيون)، لا يستطيعون الوصول إلى العمل، وإلى المرأة الحامل التى لا تستطيع بلوغ المستشفى، أو الطالب الذى لا يحصل على تصريح بالسفر إلى الخارج للدراسة. إن الدافع للقيام بهجمات يتزايد وفى مثل هذه الظروف فإن إحباط العمليات العدائية الفردية هو كفاح شاق. لذا يبدو رد الفعل المتسرع من جانب وزير الدفاع، الذى قرر اتهام الهيئة القضائية بالإضرار بقدرة الرد الفورى، مستغرباً.. فهل منَع هدم بيوت المخربين فى الماضى وقوع هجمات..؟ وهل منَع العقاب الجماعى اندلاع الانتفاضة..؟ لقد أدركت أجهزة الأمن أيضاً مع الوقت أن العقاب القاسى ليس هو العلاج، وأنه يستطيع على الأكثر توفير الشعور بالانتقام. هذا الوضع الهش والخطير لا يستطيع الاكتفاء بالارتجالية أو بالتجاهل السياسى.

يحق للحكومة المؤقتة أيضاً أن تتخذ قرارات عملية، تتعلق بنمط حياة المواطنين فى المناطق (الفلسطينية) وأن تخلق مناخاً إيجابياً. هكذا تستطيع الحكومة أن تساعد القوات الفلسطينية على مواصلة نشاطها ضد الإرهاب، وربما إضعاف، إن لم يكن تقويض، الدعم السكانى لأولئك المخربين الأفراد الذين لديهم استعداد لتنفيذ هجمات.

أولمرت: «ليفنى غير ملزمة بمواقفي»

بقلم: رونى سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١٠/٦

فى الوقت الذى لا يزال فيه الفلسطينيون متفائلين من التصريحات التى أدلى بها إيهود أولمرت لصحيفة «يديعوت أحرونوت» عشية رأس السنة العبرية، وعرض فيها بالتفصيل وجهة نظره، أوضح رئيس الوزراء ظهر يوم الاثنين أن الحديث يجرى عن مواقفه الخاصة وليس عن مواقف خليفته المستقبلية تسيبى ليفنى.



وفى حديث مع المراسلين قبل سفره إلى موسكو، قال أولمرت: «إن التصريحات التى أدليت بها لصحيفة يديعوت أحرونوت بشأن تبادل الأراضى تعبر عن مواقفى الخاصة، وأنا وحدى الملزم بها، والسيدة ليفنى غير ملزمة بها».

ورغم إعلانه الاستقالة من منصب رئيس الوزراء، قال أولمرت إنه متفائل بشأن إمكانية التوصل إلى اتفاق قريب مع الفلسطينيين. وقال: «يمكن التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين بحلول نهاية العام، ولكن الأمر يتعلق بمدى رغبة الفلسطينيين فى تحقيق ذلك».

وبشأن السفر إلى موسكو، قال أولمرت: «توجد موضوعات أمنية مطروحة على الساحة أمام الروس، فهم يهتمون بالمفاوضات السياسية مع الفلسطينيين والسوريين، ونحن نهتم بالقضايا الأمنية المطروحة على الساحة». وقد استبعد رئيس الوزراء إمكانية عقد مؤتمر قريباً فى موسكو، امتداداً لمؤتمر أنابوليس كما تطالب الحكومة الروسية، وقال: «لا يمكن أن نحدد الآن ما إذا كانت هناك إمكانية لعقد مثل هذا المؤتمر أم لا، فالوقت مبكر جداً لمثل هذا الحديث».

وفى الحديث الذى أدلى به أولمرت لصحيفة «يديعوت أحرونوت» عشية رأس السنة العبرية قال أيضاً: «نحن أمام قرار مصيرى. ولكننا لسنا على استعداد لأن نقل لأنفسنا أن هذا ما يجب أن نفعله. يتعين علينا التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين يقضى بانسحابنا من معظم المناطق (الفلسطينية) إن لم يكن من جميع المناطق. نحن مازلنا نسيطر على نسبة من هذه الأراضى ولكننا سنضطر إلى منح الفلسطينيين نسبة متساوية، لأنه بدون ذلك لن يتحقق السلام، بما فى ذلك القدس».

وواصل الحديث بالتفصيل عن التغيير فى مواقفه قائلاً: «لقد تحدث إريك شارون عن تنازلات مؤلمة ورفض التحدث عنها بالتفصيل. وأنا أقول لا يوجد أمامنا خيار سوى الحديث بالتفصيل عن هذه التنازلات. سنضطر فى نهاية الأمر إلى الانسحاب من أكبر جزء من المناطق (الفلسطينية) فى الوقت الذى سيكون لزاماً علينا أن ندفع تعويضات مقابل الأراضى التى ستبقى فى حوزتنا وذلك فى صورة التنازل عن أراضى تقع داخل دولة إسرائيل. وأنا أقول لكم الآن ما لم يقله أى زعيم إسرائيلى قبلى. حان الوقت لأن نقول ذلك، ولأن نطرح هذه التنازلات على الساحة».

سجناء فلسطينيون فى الحبس الانفرادى بدون سبب

بقلم: نير يَهف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/١٠/١٢

نشرت جمعية "أطباء لحقوق الإنسان" ومنظمة "الضمير" الفلسطينية لحماية حقوق الإنسان والسجين، اليوم الأحد، تقريراً مفاده أن سجناء فلسطينيين موجودون فى الحبس الانفرادى منذ فترات طويلة فى ظل غياب أطر بديلة سواء من حيث مستوى العناية والرعاية الطبية أو مستوى ظروف الحبس.

من المعروف أن السجناء الفلسطينيين يكونون رهن الحبس الانفرادى لسببين أساسيين: من يتم عزلهم لأسباب أمنية أو أولئك الذين يعانون من مشاكل نفسية أو اجتماعية تؤدى إلى وجود صعوبات فى البقاء وسط سجناء آخرين. ولكن تبين من التقرير أن ثمة سجناء فلسطينيين فى الحبس الانفرادى منذ فترات طويلة تصل لأكثر من ٢٠ عاماً يعيشون فى ظروف غاية فى الصعوبة مقارنة بأقرانهم من السجناء اليهود الموجودين فى الحبس الانفرادي.

يظل السجناء الفلسطينيون فى الحبس الانفرادى طوال ٢٣ ساعة فى اليوم مع وجود الحد الأدنى من وسائل الترفيه، ومثلهم مثل السجناء الفلسطينيين الذين ليسوا فى الحبس الانفرادي، فإنه ليس من المسموح لهم إجراء مكالمات تليفونية مع ذويهم، حتى إنهم فى أحيان كثيرة لا تأتيهم زيارات لفترات طويلة لأسباب أمنية.

*** "الحبس الانفرادى يجعل وضع السجين أخطر":**

يقول كاتبو التقرير أن السجناء لا ينالون استجابة مناسبة نظراً لأن خدمات الصحة النفسية التى يتلقاها السجناء بشكل عام ناقصة ومعيبة. وحسب التقرير فإنها فى الأغلب تشتمل فقط على الرعاية بالأدوية بدون إجراء حوارات مع الطبيب النفسي. فضلاً عن ذلك، فإن الأطباء النفسيين فى السجون لا يتحدثون العربية ويتم التفاعل مع المرضى بواسطة مترجم من إدارة السجن الأمر الذى يضر بالثقة بين السجين وطبيبه. فضلاً عن ذلك، فإن الأطباء النفسيين لا يعرفون السمات الداخلية الخاصة بالمجتمع الفلسطيني.

يقولون فى جمعية "أطباء لحقوق الإنسان" إنه يجب وقف أسلوب الحبس الانفرادى كأسلوب أو طريقة للتعامل مع السجناء بسبب الأضرار النفسية الأكيدة التى يتعرضون لها. وقد توجه أطباء نفسيون، أعضاء فى الجمعية، مؤخراً إلى رابطة الأطباء النفسيين الإسرائيلية وطالبوها أن تعرب بشكل علنى عن معارضتها الأساسية للتعامل مع السجناء بأسلوب الحبس الانفرادي. يقول الدكتور زئيف فينر، الخبير فى الطب النفسى وطب الأسرة والمتطوع للعمل فى الجمعية: "إن أسلوب الحبس الانفرادى يجعل إلى حد كبير الوضع النفسى للسجين خطيراً، ويمكن أن يؤدى ذلك إلى ضرر طويل المدى غير قابل للإصلاح".

مستعمرون يقتلعون ما لا يقل عن عشرين شجرة زيتون

بقلم: علي واكد
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/١٠/١٣

تحدث مزارعون فلسطينيون من قرية جت عن مستعمرين من مستعمرة حفات جلعاد باقتلاع عشرين شجرة زيتون يتراوح عمرها بين ٤٥ و٥٠ عاماً. لم يتقدم المزارعون الفلسطينيون بعد بشكوى إلى الشرطة. وقد أفادت شرطة يهودا والسامر (الضفة الغربية) أن الموضوع قيد البحث والدراسة.

وفى ردهم على ما قاله المزارعون الفلسطينيون يقولون فى حفات جلعاد: "لم يتم اقتلاع أية شجرة". ويشيرون فى المستعمرة إلى محاولات الاستفزاز يوم السبت من جانب الفلسطينيين، والتى ألقى القبض خلالها على فلسطينيين يدمرون أشجاراً فى يتسهار. "كم هو مثير أن المنظمات اليسارية التى تنشغل بمهاجمة الجنود تحولوا ليكونوا حماة ومدافعين عن القانون".

قام الفلسطينيون هذا الصباح بالتنسيق مع إدارة التنسيق والاتصال لترتيبات وصولهم إلى أرضهم القريبة من المستعمرة وفوجئوا بهذا الدمار. يقول ناصر صحن أحد المزارعين الفلسطينيين والبالغ من العمر ٦٤ عاماً: "لا نستطيع الوصول إلى أرضنا لفلاحتها وحصاد الثمار إلا من خلال التنسيق مع الجيش الإسرائيلي والشرطة. وبعد الكثير من الجهد والعناء وافقوا بصعوبة على منحنا التصريح، فتوجهنا إلى أرضنا صباح اليوم مع بعض المزارعين الآخرين ولم أصدق ما رأيت. أشجار الزيتون ذات الأربعين عاماً وأربعة منها على الأقل عمرها خمسون عاماً تمّ اقتلاعها".

وعلى حد قوله، فإن جزءاً من الأشجار أيضاً تعرضت للرش "فقد أراد المستعمرون أن تظل ثمار الزيتون صفراء ومعيبة حتى لا يمكن الاستفادة منها بأى شكل من الأشكال". كما تحدث عن وصول مندوبين من الجيش الإسرائيلي والشرطة إلى المكان وقاموا بتصوير أشجار الزيتون. "إنهم يعرفون أن المستعمرين يقومون بمثل هذه الأعمال، لذلك كان يجب عليهم الاعتناء بذلك حتى قبل أن يحدث. لقد حذرتنا منظمات حقوق الإنسان وكنا واثقين من أن المستعمرين لن يسمحوا لموسم الحصاد أن يمر بسلام".

ما حدث صباح اليوم ينضم إلى سلسلة من الحوادث التى شهدتها بداية موسم قطف ثمار الزيتون. وقد سردت منظمة حاخامات لحقوق الإنسان فى تقريرها اليومى أمس ثلاثة انتهاكات ضد قطف ثمار الزيتون. وعلى حد قولهم، تمَّ إغلاق الطرق المؤدية إلى أراضى المزارعين. لقد تمَّ وقف أعمال الحصاد فى قرية قادوم أمس بسبب أعمال شغب وعربدة من جانب مستعمرين من مستعمرة شافوت عامي. كما قام مستعمرون من مستعمرة شافوت راحيل بمنع الفلسطينيين فى قرية كريوت بين نابلس ورام الله من حصاد ثمار الزيتون.

تحدث أحد المزارعين فى القرية ويدعى نبيل بدوى أنه بعد التنسيق مع الجيش الإسرائيلي للوصول إلى أرضه: "وصلنا إلى المنطقة التى تقع فيها أراضينا ووجدنا أن المستعمرين أغلقوا أمامنا الأراضى وهذا على الرغم من قيامنا بالتنسيق مع إدارة التنسيق الإسرائيلية فى رام الله وحصولنا على التصريح للقيام بذلك. فاكتشفنا أننا لا يمكننا الوصول إلى الأرض لأن المستعمرين أغلقوا أمامنا الطريق، وفقط عند الثانية عشر والنصف، وصل ضابط يدعى عاطف من إدارة التنسيق برفقة الشرطة وقاموا بفتح الطريق لنا".

كما تحدث الرجل عن المصاعب والمشاكل التى واجهتهم أثناء القيام بحصد الثمار فيقول: "على الرغم من أننى أملك فى الأصل ثمانية دونمات بها ١٥٥ شجرة زيتون إلا أن إدارة التنسيق والاتصال اعترفت فقط بحصاد ٥٥ شجرة، وقد أخبرنى أمس الضابط الذى فتح لى الطريق أنه يمكننى القيام بحصاد ثمار ٣٠ شجرة فقط".

وعلى حد قوله، فإن تقليل فترة الحصاد والقول أن للمستعمرين جزءا من الأشجار والممتلكات كلها أمور الهدف منها جعل موسم الحصاد فى غاية الصعوبة. يقول المزارعون إنه على الرغم من محاولات الجيش الإسرائيلي والشرطة منع الإضرار والمساس بموسم الحصاد على يد المستعمرين "إلا أن السلطات تتعامل مع المستعمرين بكل لطف".

وقد أفادت منظمة "حاخامات لحقوق الإنسان" لموقع يديعوت أحرونوت بأن "قوات الأمن تحاول يومياً مساعدة الفلسطينيين للدخول إلى أراضيهم من أجل القيام بحصد الثمار، ولكنهم لا ينجحون فى منع المستعمرين من التآمر والإضرار بالمزارعين الفلسطينيين وأشجارهم، وهو الأمر الذى تحرمه التوراة. إن التنسيق للقيام بالحصاد يتم بمنتهى الصعوبة، ولكن فى أحيان كثيرة يتبين أن قوات الأمن تمنع الفلسطينيين من الوصول إلى أراضيهم وتسمح بذلك فقط للمستعمرين. إننا نطالب قوات الأمن للعمل فوراً من أجل وقف هجمات المستعمرين على الفلسطينيين، التى تعد جزءا من خطة مدروسة جيداً من جانب المستعمرين".

٦

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

الأسد يغمز لليفني

بقلم: دانيئيل سيريوطى وبوعاز بيسموط
يسرائيل هايوم ٢٠٠٨/٩/٢١

أشادت الصحف العالمية بفوز وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى برئاسة حزب كاديما، إلا أن المجاملة المفاجئة جاءت فى الجريدة الناطقة باسم النظام السوري، حينما قالت: «المرأة الحديدية لديها فرصة لإحلال سلام». حزب الليكود: «السوريون يعلمون أنها ضعيفة».

حظى انتخاب ليفنى لرئاسة حزب كاديما بعبارات مديح فى الصحف العالمية، وقد وردت إحدى هذه العبارات من مصدر غير متوقع: صحيفة تشرين السورية الناطقة باسم النظام السورى بقيادة الرئيس بشار الأسد.

تضمن المقال الافتتاحى الذى كتبه رئيس تحرير الجريدة عصام داري، أحد المقربين للرئيس الأسد، عبارات مديح كثيرة لوزيرة الخارجية. وجاء فى المقال: «السيدة الحديدية الجديدة التى تتخذ قرارات الحرب والسلم وتحدد مستقبل المنطقة. رغم أنها ابنة إيتان ليفنى أحد قادة التنظيم السرى القومى الذى قام أعضاؤه بذبح الفلسطينيين، كما عارض فى الماضي إعادة الجولان - لا يجب الإسراع بطرح الاستنتاجات، ويجب منحها الفرصة لإحلال سلام واستقرار فى المنطقة».

كما تطرق دارى لماضى ليفنى فى الموساد: «كانت تسيبى عميلة جيدة وأوقعت قادة فلسطينيين فى أنحاء أوروبا. ولكنها سيدة طموحة شغلت الرأى العام الإسرائيلي، بل والعالمي، طوال الفترة الماضية وتمتلك كل المقومات والمواصفات التى تؤهلها لاحتلال هذا المنصب الرفيع». ولكن فضلاً عن عبارات الثناء أعرب دارى عن تحفظه قائلاً: «اسم تسيبى يعنى بالعبرية «عصفورة»! فماذا تخفى هذه العصفورة تحت جناحيها، وهى تحمل على كاهلها هذا السجل «التاريخي»؟. بالمناسبة فى حزب الليكود سارعوا إلى التعليق وقالوا إن السوريين يفضلون ليفنى بسبب ضعفها».

فضلاً عن سوريا حظيت ليفنى بعبارات مديح من كل أنحاء العالم، حيث يتحمس الجميع لفكرة أن تتولى امرأة قيادة إسرائيل بعد ٣٠ سنة. وقد كتبت صحيفة «إندبندنت» البريطانية تقول إن «ليفنى على استعداد لأن تصبح سيدة إسرائيل الأولى فى رئاسة الحكومة منذ ٣٠ سنة»، بينما وصفت صحيفة «جارديان» فوزها بأنه «فريد». وذكرت صحيفة «لا ريبليكا» الإيطالية أن «ليفنى احتلت الحزب»، فى حين حذرت صحيفة «لوفيجارو» أن «ليفنى فى الطريق نحو وراثة أولمرت». وفى الولايات المتحدة استشرفت صحيفة «نيويورك تايمز» المستقبل وكتبت عن انتقال السلطة من أولمرت لليفني.

فى غضون ذلك تلقت ليفنى فى نهاية الأسبوع الجارى تهانى من عدد من الزعماء، خاصة من زعيمات من أنحاء العالم. فقد هنأتها وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس والسيناتور هيلارى كلينتون وكذلك رؤساء الاتحاد الأوروبي، كما سارع زعماء مصر والأردن وتركيا بالاتصال وتقديم التهاني.

وفى خطاب تهنئة آخر، مرفق به رسالة سياسية حادة اللهجة، هنأ صائب عريقات - من كبار مسئولى السلطة الفلسطينية - ليفنى ولكن سرعان ما أوضح أن «الفلسطينيين لن يتنازلوا عن مطالبهم فيما يتعلق بالقدس. السبيل للسلام هو سبيل واحد ويمر عبر إنهاء الاحتلال الإسرائيلى الذى بدأ عام ١٩٦٧، إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية على حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، حل كل القضايا الجوهرية، وعلى رأسها قضية اللاجئين بموجب قرارات الشرعية الدولية والإفراج عن كل السجناء دون استثناء».

في اللحظة الأخيرة: أولمرت سيلتقي رئيس روسيا

بقلم: رونى سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٩/٢٨

هل هى الزيارة الأخيرة لدولة كبرى..؟ من المتوقع أن يلتقى رئيس الوزراء إيهود أولمرت ورئيس روسيا ديمترى ميدفيدف الأسبوع القادم.. من المخطط أن تتم زيارة أولمرت يومى الاثنين والثلاثاء، بعد عيد رأس السنة العبرية، وذلك تلبية لدعوة ميدفيدف، ومن المنتظر أن يبحث الاثنان عددا من القضايا الجارية منها، تزويد سوريا بالسلاح، واعتراض روسيا على فرض المزيد من العقوبات على إيران وعملية السلام مع الفلسطينيين.

وذكرت دوائر بمكتب رئيس الوزراء أن اللقاء مخطط منذ زمن طويل بعد عدة محادثات هاتفية أجراها أولمرت مع ميدفيدف مع توليه مهام منصبه، كما أكدوا كذلك أن ميدفيدف على علم بالوضع السياسى فى إسرائيل والإعلان عن استقالة أولمرت. كذلك يعلم أن هناك محاولات تتم حاليا لتشكيل حكومة جديدة فى إسرائيل عن طريق تسيبى ليفني، ولكن رغم ذلك أصر على دعوة أولمرت إلى موسكو.

وقد شهدت الشهور الأخيرة عدة خلافات بين إسرائيل وروسيا، من بينها، حدوث توتر عقب محاولات الرئيس السوري، بشار الأسد، الحصول على أسلحة متقدمة ومنها منظومة S٣٠٠، وهى منظومة أرض - جو من شأنها تهديد طائرات سلاح الطيران على مدى طويل، كما أن من شأنها تهديد الطائرات الإسرائيلية فى سماء لبنان. وهناك قضية أخرى مطروحة، وهى اعتراض روسيا على فرض مرحلة رابعة من العقوبات على إيران، عقب استمرار نشاطها النووي.

كذلك يهتم الروس بإمكانية المساعدة فى دفع المفاوضات مع الفلسطينيين وإن كان اقتراحهم بمواصلة المفاوضات فى إطار أنابوليس قد رُفض فى موسكو حتى الآن.

على ضوء الجدول الزمنى المتوقع لتشكيل الحكومة الجديدة، من الممكن أن تكون هذه هى الزيارة الأخيرة لأولمرت، كرئيس وزراء، للخارج.

الحائز على جائزة نوبل: "إسرائيل دولة إجرامية"

بقلم: عومر كرمون
المصدر: www.news.co.il
٢٠٠٨/١٠/١١

حصل رئيس فنلندا السابق "مارتى اهتيساري" نهاية الأسبوع الماضى على جائزة نوبل للسلام بفضل مساهمته فى تعميق الأخوة بين دول العالم. وعلقت لجنة جائزة نوبل على جهوده لترتيب لقاءات بين ممثلى السنة والشيعة فى العراق ونشاطاته فى إندونيسيا وإقليم كوسوفو.

*** حل الطاقم:**

وكان اهتيسارى قد اختير منذ ست سنوات من قبل أمين عام الأمم المتحدة كوفى أنان لرئاسة طاقم التحقيق الدولى فى أحداث جنين التى قتل فيها ٢٣ جنديا إسرائيليا و٥٢ فلسطينيا.

وادعى الفلسطينيون أن مذبحة حدثت فى جنين وتحدثوا عن مئات، بل وآلاف القتلى، وكان أنان قد شكل طاقم التحقيق دون التشاور مع إسرائيل، وقررت القدس عدم التعاون مع الطاقم، وفى النهاية تم حل الطاقم.

*** أعمال غير مشروعة:**

واحتج اهتيسارى على قرار حل الطاقم الذى يرأسه، وهاجم فى التقرير الذى أرسله إلى أمين عام الأمم المتحدة سلوك إسرائيل فى القضية وقال: "إن الحصانة التى تتمتع بها الزعامة العسكرية والسياسية فى إسرائيل تسببت فى الشعور بقلق شديد فى السلطة الفلسطينية بسبب الآثار الإنسانية الناجمة عن ذلك.. إن إسرائيل ترتكب يوميا أعمالا غير مشروعة ضد الشعب الفلسطينى فى مناطق السلطة الفلسطينية المحتلة بما فى ذلك القدس".

وبالإضافة إلى التقدير الكبير للجائزة سيحصل أيضا اهتيسارى على مبلغ ١,٤ مليون دولار من لجنة نوبل، وبذلك ينضم إلى مجموعة الأشخاص الذين حصلوا على الجائزة القيمة، ومن بينهم أنور السادات ومناحم بيجين وياسر عرفات ويتسحاق رابين وشمعون بيريس وجيمى كارتر وغيرهم.

◆ ترجمات عبرية ◆

٧

المجتمع الإسرائيلي

القدس محاطة باللصوص

بقلم: إيتسيك سابان
يسرائيل هايوم ٢١/٩/٢٠٠٨

القدس ليست عاصمة إسرائيل والمدينة المقدسة للأديان الثلاثة فقط.. ففى تقرير إحصائى جديد أصدرته مؤخراً شرطة إسرائيل، حصلت القدس على لقب «سيئة السمعة» كعاصمة لسرقة السيارات فى إسرائيل، تليها فى المركز الثانى تل أبيب.. ولكن يبدو أن اللصوص أيضاً يجدون صعوبة فى إيجاد مكان يودعون به السيارات، ولذا يفضلون سرقة الدراجات البخارية.

بحسب تقرير عام ٢٠٠٧، سُرق فى القدس أكثر من ٤ من كل ٣٠٠ سيارة، تليها فى المركز الثانى مدينة تل أبيب، حيث سرقت أكثر من ٣ من كل ٦٠٠ سيارة، فيما احتلت بتاح تكفاه المركز الثالث فى عدد السرقات بمعدل نحو سيارة واحدة من كل ٥٠٠ سيارة.

لم يتضمن التقرير أخبار سلبية فحسب، ففى كفار سابا سجل انخفاض بنسبة ٤, ٣٢٪ فى حوادث سرقة السيارات، وهذه أكبر نسبة انخفاض على مستوى البلاد، وتتذيل مدينة كفار سابا قائمة السرقات بـ٦٧ سيارة مسروقة.

هذا ولم تتغير أهداف السرقات، حيث لازال اللصوص يفضلون السيارات السوبارو. فقد بلغت نسبة سرقات السوبارو ١٤٪، وهى الأعلى مقارنة بإجمالى السيارات المسروقة من الأنواع الأخرى التى بلغت ٨٪. حتى لو كانت لديكم سيارات ميتسوبيشى وفولكس فاجن يجب عليكم الحرص لأنهما معاً يمثلان ١٥٪ من إجمالى السرقات.

وقد سجلت السيارات المازدا نتيجة مدهشة، حيث اتضح أنها غير مفضلة لدى اللصوص، حيث تبلغ نسبة سرقات السيارات المازدا ٦٪ بينما تبلغ نسبتها بين إجمالى السيارات ١٢٪.

وتصل نسبة سرقات السيارات الفيات والهيونداى ٥٪، والتويوتا والهوندا ٤٪، والبيجو والرينو والفورد ٣٪، والإسكودا والستروين ٢٪. كما اتضح أن أكثر السيارات غير المفضلة لدى اللصوص هى الشيفروليه والسوزوكي.

كما تقدم، فإن تل أبيب هى بطلة سرقة المركبات ذات العجلتين.. فوفقاً لتقرير الشرطة لسنة ٢٠٠٧ شهدت تل أبيب سرقة ١ من كل ١٩٦ دراجة بخارية، أى ما يعادل نسبة ٣٢٪ من إجمالى المركبات المسروقة فى تل أبيب.

كما رصدت الشرطة أكثر الأماكن التى تشهد سرقة الدراجات البخارية فى المدينة: عند مفترق شارعى أورلوزوروف وابن جبيرول، وفى المنطقة السكنية الواقعة بين شوارع ديزنجوف وبن يهودا، وحى أشجار جوريون وجوردون. وفى منطقة الفنادق الواقعة عند تقاطع شارعى فريشمان وهايركون. هناك خطر كبير أيضاً لسرقة دراجتكم البخارية، وكذلك عند المركز التجارى التاريخى للمدينة بحى أشجار روتشيلد، وفى ركن يهودا هاليفي.

وفى ظاهرة «العمليات المزدوجة» - اقتحام منزل وسرقة سيارة صاحب المنزل - سجل فى العام الماضى ٢٠٠٧ انخفاضاً بمعدل حادث سرقة مزدوج بين كل ٣٢٣ حادث سرقة فى مقابل ١ بين كل ٨٤٦ حادثا فى عام ٢٠٠٦.

وفى منطقة هشارون تراجع عدد ملفات تلك القضايا الخطيرة التى تجمع بين اقتحام المنزل وسرقة السيارة. وتحتل منطقة الخضيرة والمناطق المحيطة بها المركز الثاني، تليها فى المركز الثالث راحوفوت وكريات ملاخى وجوش دان وزخرون يعقوف.

مدرسة بيئية فى معهد سوسيا الديني

هاتسوفيه ٢٣/ ٩/ ٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

لم تستثن الثورة الخضراء المعاهد الدينية، حيث من المقرر أن يقيم مَعهد بنى عكيفا (سوسيا) الدينى مدرسة صديقة للبيئة. هذا وسوف يتم اختيار مواد البناء الملائمة لإقامة تلك المدرسة حسب المواصفات البيئية الخاصة بالعزل والسُمْك بهدف ترشيد استهلاك الطاقة اللازمة لتدفئة الغرف فى الشتاء.

وجدير بالذكر أن مبانى المدرسة الداخلية كلها تقام فى الركن الأكثر تعرضاً لأشعة الشمس الجنوبية فى أيام الشتاء، وهكذا سيتم ترشيد كمية الطاقة اللازمة للتدفئة. علاوة على ذلك، سيتم استغلال وتدوير الموارد المائية. مياه الأمطار التى تتساقط على المبانى سيتم تخزينها وضخها لإزالة القاذورات فى دورات المياه بالمدرسة الداخلية، ومياه الأحواض والاستحمام وغسيل الأرضيات سيتم إعادتها هى الأخرى لاستخدامها فى إزالة القاذورات بدورات المياه أو سيتم استخدامها فى رى الزرع فى أنحاء المعهد.

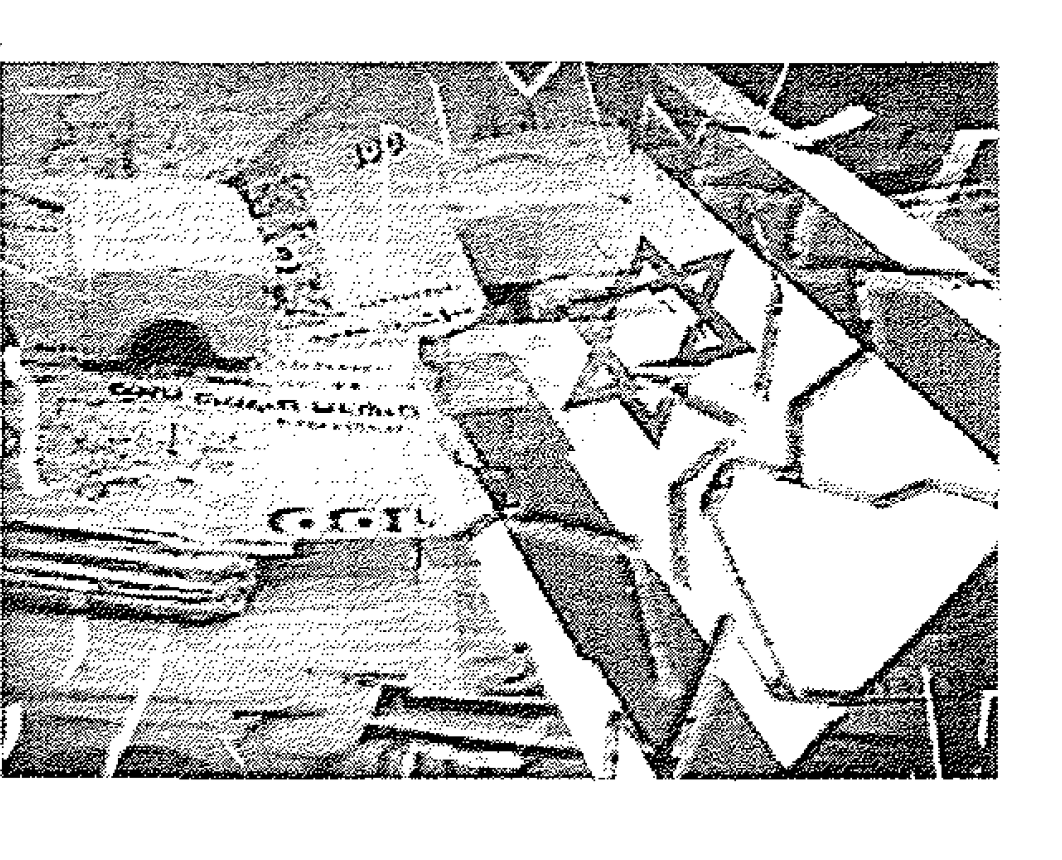
والمعروف أن ثورة «المدرسة الداخلية الخضراء» فى معهد سوسيا الدينى سبقتها ثورة «المكتب الأخضر بالمعهد»، والتى فى إطارها حرص المسؤولون على توفير الأوراق وإعادة استخدام أوراق التصوير، والاعتماد على التكنولوجيا الرقمية والإنترنت، ومحاولة ترشيد استخدام الأدوات التى تستخدم لمرة واحدة فقط قدر المستطاع.

وينشغل طلاب المعهد الدينى طوال العام بالتعرف على أرض إسرائيل ودراسة العلوم البيئية، بما فى ذلك تقديم مشروع بحثي. كما يشارك الطلبة فى ورشتى عمل خلال السنة، مدة كل ورشة أسبوع واحد، وفى إطارها يتعمقون فى تحليل ودراسة مختلف قطاعات البلاد.

إسرائيل تتراجع إلى المركز الـ٣٣ فى مقياس الفساد العالمي

يديعوت أحرونوت ٢٣/ ٩/ ٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

يبدو لكم أن الفساد يستشرى هنا إلى حد مـا.. ولكن الآن بات هذا رسمياً: فى العام الماضى تراجعت إسرائيل ثلاثة مراكز فى مقياس الفساد العالمي، حيث تحتل الآن المركز ٣٣ من بين ١٨٠ دولة. وفى «تقرير الشفافية» السنوي، حصلت إسرائيل هذا العام على درجة ٦ فى سلم يبدأ من صفر إلى عشر درجات، حيث يمثل الرقم ١٠ أقصى درجة لطهارة اليد من الفساد.



فى العام الماضى حصلت إسرائيل على ٦,١ واحتلت المركز الـ٣٠، إلا أنها فى عام ٢٠٠٦ حصلت على ٥,٩ واحتلت المركز الـ٣٤.

احتلت هذا العام جزيرة دومينيكان الواقعة فى البحر الكاريبى المركز ٣٣ مناصفة مع إسرائيل. واحتلت البرتغال مركزاً يفوق إسرائيل بدرجة واحدة ٦,١، ثم احتلت الإمارات العربية المتحدة مركزاً يدنو من إسرائيل بدرجة واحدة ٥,٩. وخلال العام الأخير تجاوزت قطر إسرائيل، حيث حصلت على ٦,٥ لتحتل المركز الـ٢٨.

ويتضح من بيانات جمعية شفيل (الشفافية الدولية فى إسرائيل) الفرع الإسرائيلى لمنظمة Transparency International التى تتولى إعداد التقرير السنوي، أن قائمة العشرة الأوائل فى التقرير تتشكل مرة أخرى من الدول الأعضاء فى منظمة الدول الصناعية (OECD). وتتصدر القائمة هذه المرة الدانمارك ونيوزيلندا والسويد، التى حصلت على ٩,٣، تليها سنغافورة بـ٩,٢، وفنلندا وسويسرا بـ٩ درجات.

واحتلت ألمانيا المركز الـ١٤ برصيد ٧,٩ وبريطانيا المركز الـ١٦ بـ٧,٧، واليابان والولايات المتحدة تقاسمتا المركز الـ١٨ بـ٧,٣. فى المقابل، حصلت الهند والصين، اللتان تربطهما علاقات تجارية متشعبة مع عدة شركات إسرائيلية، على أدنى الدرجات ٣,٤ و٣,٦، واحتلت المراكز ٨٥ و٧٢

على التوالي. وحصلت روسيا على درجة ٢,١ واحتلت المركز الـ١٤٧، تسبقها إيران بدرجة ٢,٣ (المركز ١٤١)، وجاءت الصومال فى المركز الأخير.

* من درجة ٧,٧٩ إلى ٦:

قال البروفيسور جروس، رئيس جمعية شفيل: «فى المكان الذى يستشرى فيه الفساد، يعنى ذلك أن موارد مهمة لا توجه إلى مكانها المستهدف، وتتضرر من جراء ذلك قطاعات عديدة مثل التعليم والصحة والبنى التحتية والأمن. يصدر هذا المقياس للعام الـ١٣، وبعدما حصلت إسرائيل فى بداية عام ١٩٩٧ على ٧,٩٧ (المركز الـ١٥) تراجعت درجاتها منذ ذلك الوقت إلى ٦».

وقالت مدير عام جمعية شفيل جاليا ساجي: «إن المركز الذى حصلت عليه إسرائيل يثبت أن مكافحة الفساد لم تجن ثمارها حتى الآن. ينبغى علينا الاستمرار فى المكافحة وإدراك أنه فقط عندما يحاكم الجمهور ناخبيه والموظفين العموميين وفقاً للمعايير الأخلاقية وليست القضائية، نستطيع إحداث تغيير حقيقي».

يعتمد مقياس الفساد على رؤية رجال أعمال وخبراء فى إسرائيل، وفى الخارج فيما يتعلق بمستوى الفساد. ويتكون من ١٣ استفتاء منفردين، أعدهم ١١ مركزاً بحثياً مرموقاً، تحت إشراف بروفيسور متخصص من ألمانيا. وفيما يتعلق بإسرائيل تحدد المقياس هذا العام بواسطة دمج ستة استطلاعات رأي، أجريت بين خبراء ورجال أعمال - سواء داخل الدولة أو خارجها - وأعدها خمسة معاهد مختلفة.

وتوضح الجهة التى أجرت الدراسة أن المقياس يعتمد على «الفساد الذى تم الكشف عنه» وليس على مدى الفساد الفعلي، نظراً لأنه من الصعب تقدير المعدل العام للفساد استناداً إلى معلومات تجريبية.

تراجع الاستثمارات الأجنبية فى إسرائيل بـ٤ مليار دولار

بقلم: أمير كيدان ورونيت مورجنشترن
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/٩/٢٤

أصدرت وكالة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD) مؤخرا تقريرها الختامى بشأن الاستثمارات المالية فى العالم خلال العام الماضى ٢٠٠٧. وفيما يتصل بإسرائيل فإن الوضع يتناسب تماما مع الجو السلبى الذى يسود منطقتنا.

ويضع التقرير السنوى الذى أصدرته وكالة (UNCTAD) إسرائيل فى المرتبة الـ٢٤ بين ٢٧ دولة متقدمة، حيث أن ٤,٨٪ فقط من الاستثمارات فى مجال البنية الأساسية فى إسرائيل هى استثمارات أجنبية.. وتكشف التحليلات التى قام بها قسم إدارة الأعمال فى كلية الإدارة بجامعة تل أبيب عن صورة كئيبة تشير إلى تراجع الاستثمارات الأجنبية، وأنه من المتوقع استمرار هذا التراجع حتى نهاية هذا العقد.

ويشير التقرير أيضا إلى أن الاقتصاد الإسرائيلي فقد مكانته الرائدة فى منطقتنا كجاذب للصفقات والاستثمارات فى الوقت الذى تفوقت علينا مصر وفقا للاتجاه العالمي حيث تتجه القوة المالية إلى الدول العربية وجنوب شرق آسيا.

ويذكر أن الاستثمارات الأجنبية فى إسرائيل انخفضت إلى عشرة مليارات دولار عام ٢٠٠٧ بعد أن حطمت الرقم القياسى ووصلت إلى ١٤ مليار دولار عام ٢٠٠٦. ويتوقعون فى كلية الإدارة أن يتفاقم هذا الوضع عام ٢٠٠٨ ليصل حجم الاستثمارات الأجنبية والمباشرة إلى ستة مليارات دولار فقط، وأنه فى العامين التاليين سوف تستمر الاستثمارات فى الانخفاض لتصل إلى ربع القيمة التى كانت عليها عام ٢٠٠٦، الذى كان عام الذروة، ومن المقرر أن يؤثر ذلك على الناتج القومى الإجمالي، وعلى خلق فرص عمل، وكذلك على الدخل من الضرائب.

ويرى البروفيسور تامير أجمون الأستاذ بكلية الإدارة أن تغيير الاتجاه فى العام والنصف عام الماضى يرجع أساسا إلى قطاع التكنولوجية المتطورة (الهاى تك) التى كانت بمثابة عنصر جذب للاستثمارات الأجنبية ولكن فى الخمس سنوات الأخيرة لم تظهر شركات كبيرة تعمل فى هذا المجال، يمكن أن تكرر إنجازات تشيك بوينت وكومبرس أو أمدوكس. كذلك فإن الفشل فى ترويج سندات بنك ليئومى ساهم فى عدم الاستعداد للاستثمار فى إسرائيل.

ولكن ماذا يحدث فى منطقتنا فى الشرق الأوسط..؟ فى الوقت الذى تتراجع فيه الاستثمارات الأجنبية عندنا فإن الاستثمارات فى مصر وتركيا والأردن تتزايد. ففى النصف الأول من عام ٢٠٠٨ بيعت فى مصر شركات محلية بقيمة ١٥,٥ مليار دولار، أى عشرين ضعف ما تم فى إسرائيل. ويقول التقرير أن أحد الأسباب الرئيسية لذلك هو المستثمرون فى العالم الذين أصبحوا يهتمون بمجالات ليس لها وجود تقريبا فى إسرائيل مثل المواد الغذائية والطاقة والمعادن.

* **صناديق استثمار حكومية:**

كذلك كشف التقرير لأول مرة عن بيانات بشأن حجم استثمارات صناديق الاستثمار الحكومية التى يبلغ رأسمالها الآن نحو ٥ تريليونات دولار. ونحو ٩٠٪ من هذا المبلغ الفلكى يدار بواسطة ٢١ صندوقاً فقط بينها سبعة من الدول العربية وستة من دول شرق آسيا.

وتأتى الأموال أساسا من البترول، وأيضا من معادن أخرى، ومن الصناعات التى تسيطر عليها الحكومة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر والتى تشكل الآن المصدر العالمى الرئيسى للاستثمارات الذى لا علاقة له بالحالة المزاجية للسوق، والذى أحدث تغيرا فى خريطة القوة المالية: ٣٩٪ فى الدول العربية و٣٢٪ فى آسيا و١٧٪ فى أوروبا الغربية و١٢٪ فقط فى أمريكا الشمالية.

ويقولون فى الكلية أن هذا سيكون سبب آخر لتراجع وضع الاستثمارات فى إسرائيل، حيث يقول عيدو كالير، من قسم التمويل التجارى الدولى: "فى الوقت الذى نجد فيه أن جزءا كبيرا من الأموال السائلة المستثمرة فى العالم مملوكة لصناديق الاستثمار الحكومية، وكثير من هذه الصناديق مملوكة لدول الخليج الغنية بالبترول.. وبالتالى، يمكن أن نفهم كيف تراجعت مكانة إسرائيل. كذلك فإن صناديق الاستثمارات الحكومية فى الصين وهونج كونج وسنغافورة التى تدير نحو ٣٢٪ من رأسمال صناديق الاستثمار الدولية لم تستثمر أموالا فى إسرائيل".

ويضيف كالير قائلا: "إن أكبر صندوق يدير أكثر من ٨٠٠ مليار دولار، وهو صندوق استثمار أبو ظبى "ADIA"، وقد استطاع شراء مؤشر تل أبيب ١٠٠ بأعلى سعر وبأقل من ربع ميزانيته.. ولكن هذا الصندوق شأنه شأن باقى الصناديق فى دول البترول العربية لا يستثمر فى إسرائيل". ومن بين الأمثلة التى ذكرها أيضا صندوق الإمارات الذى استثمر فى العامين الماضيين نحو ٣٠ مليار دولار ولم يستثمر ولو سنتاً واحداً فى إسرائيل.

من الاستنكار إلى الفعل

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٩/٢٦

أزالت المنشورات التى تعد بمنح جائزة مالية كبيرة لقتلة الذين يغتالون نشطاء (حركة) "سلام الآن" وتدعو إلى إقامة دولة شريعة يهودية فى الضفة - أزالت الشك حيال هوية المخربين الذين أرادوا قتل البروفيسور "زئيف شترنهيل" الباحث ذائع الصيت للحركات الفاشية فى أوروبا، وأحد الناجين من المحرقة، الذى أبيد كل أفراد أسرته على يد النازيين، هو ضحية جديدة لفاشية يهودية آخذة فى تعميق جذورها، وليست "نبتاً شيطانياً".

لقد ترعرع المجرمون الذين وضعوا الشحنة الناسفة أمام بيته فى ذات البيئة التى نما فيها كل من "يوناه أفروشمى"، قاتل عضو حركة "سلام الآن"، "إميل جرينتسفايج"، و"باروخ جولدشتاين"، الذى نفذ مجزرة فى "مغارة المكفيلاه" (الحرم الإبراهيمى بالخليل)، و"يجئال عامير"، قاتل رئيس الحكومة "يتسحاق رابين"، وبلطجية البؤر الاستيطانية الذين ينكلون بالفلسطينيين وحتى بأفراد قوات الأمن.

بعد وقت قليل من وقوع العملية سارع ساسة من اليسار ومن اليمين إلى استنكار "الفعل البشع" والتحذير من المساس بحرية التعبير وبدعائم الديموقراطية.. وقد سبق أن أبلغ نشطاء حقوق الإنسان منذ أمد عن تقصير قوات الأمن إزاء الخرق الممنهج للقانون من جانب اليمين المتطرف. فقد أوردت "هاآرتس" الشهر الماضى، أن قادة كباراً فى الشرطة فى لواء "شومرون" قالوا فى نقاش مغلق، إن جيش الدفاع الإسرائيلى والشرطة يفضلان غض الطرف عن هجمات متزايدة من جانب المستعمرين ضد الفلسطينيين كى لا يضطرا إلى التعامل مع الأمر. وذكر فى النقاش، أنه قد سجل فى الشهور الستة الأولى من هذا العام ٤٢٩ حادثاً من حوادث الإخلال بالنظام - معظمها اعتداء إسرائيليين على فلسطينيين وممتلكاتهم وعلى أفراد قوات الأمن - فى مقابل ٥٥١ ملفاً فتحوا فى العام السابق كله. أغلق جزء لا بأس به من الملفات، ويفلت المجرمون القلائل الذين يقدمون إلى المحاكمة بعقوبات رمزية.

وقد نشر هذا الأسبوع، أن تقريراً خاصاً لمراقب الشئون الداخلية بوزارة الدفاع أشار إلى وجود عيوب جسيمة فى تعامل قوات الأمن مع المستعمرين الذين ينكلون بجامعى الزيتون من الفلسطينيين.. وبعد ثلاث سنوات ونصف السنة من نشر تقرير البؤر الاستيطانية للمحامية "تاليا ساسون"، لم تطرح معظم التوصيات التى استهدفت كبح نهب الأراضى فى الضفة على الحكومة لمناقشتها. وقد اعترف مساعد رئيس الحكومة، "حاييم رامون" مؤخراً، بأن البؤر الاستيطانية غير القانونية مستمرة فى التوسع.

إن مسئولية سلامة نشطاء السلام تقع على الحكومة

وعلى مسئولى هيئة فرض القانون: المفتش العام للشرطة، رئيس "الشاباك" (جهاز الأمن العام)، المستشار القانوني للحكومة ورئيس المحكمة العليا. الاستنكار ليس بديلاً للسياسة الحازمة ضد الخارجين على القانون من اليمين المتطرف، بما فى ذلك حاخامات مهمون يحلون دم العرب.

لا يجدر بالوزراء المؤمنين أن يكتفوا بضربية كلامية عن حرية التعبير والديموقراطية، عليهم أن يصدروا الأوامر إلى عناصر الأمن بالنظر إلى الإرهاب اليهودى بذات القدر من الخطورة الذى ينظرون به إلى الإرهاب الفلسطينى. وعلى المستشار القانونى للحكومة أن يوجه النيابة العامة إلى أن تطلب من المحاكم فرض عقوبات رادعة على المخالفين اليهود.. بالأمس صوَّبوا السلاح ضد مزارعين فلسطينيين، واليوم يحاولون اغتيال مفكرين إسرائيليين. التسامح تجاه العنف، مثله مثل التعاون مع المخربين.

أفسحوا الطريق للأتوبيس

بقلم: تسفرير رينات
هاآرتس ٢٨/٩/٢٠٠٨

احتفلت المنظمات المهتمة بشؤون البيئة فى إسرائيل الأسبوع الماضى بيوم النقل العام. اعتزمت هذه المنظمات الاحتفال بمزايا البدائل المختلفة للسيارات الخاصة، ولكنها اضطرت للتركيز على الاهتمام بالحاضر الكئيب الذى يتسم بوفرة مشروعات النقل التى لا تزال قيد التنفيذ بسبب العراقيل البيروقراطية وغياب الإرادة والتصميم من جانب متخذى القرارات والخلافات بين الحكومة والسلطات المحلية.

كان محور الاحتفال فى هذا اليوم هو المؤتمر الذى نظمته جمعية "النقل اليوم وغداً". وكان من بين الموضوعات التى تحدث عنها المشاركون فى هذا المؤتمر كيف أن بلدية تل أبيب ووزارة النقل لم ينجحا فى التوصل إلى اتفاق حول تحديد مسار أحد الخطوط الرئيسية للقطارات السريعة الكهربائية.

تحدثت مندوبة شركة نتيفى أيالون عن معارضة بلدية رعنانا لمسار خطوط الأتوبيسات السريعة ذات الخدمة المميزة التى تسمح بنقل مسافرين كثيرين فى طرق مخصصة فقط للأتوبيسات. كما أشار متحدثون آخرون إلى أن رؤساء سلطات محلية يخافون من إغضاب سائقى السيارات ويعارضون مثل هذه المشروعات مثل توسيع طرق النقل العام على حساب طرق المركبات الخاصة.

إن الوضع بالفعل كئيب ومحزن، ولكن من المهم أن نتذكر التأييد الجماهيرى والحكومى الكبير لمنظومة النقل العام. توجد ميزانيات وسلة كاملة من الإجراءات التى انتقلت من حيز الأفكار إلى مرحلة التخطيط. وفى حالة المدن الثلاث الكبرى فإننا نتحدث عن مرحلة اختيار من ينالون حق امتياز تشغيل خطوط القطارات السريعة الكهربائية والبدء فى تأسيس البنية التحتية المطلوبة لذلك.

وفى هذا التوقيت لا يجب على الهيئات العاملة فى هذا المجال أن ينتصر عليها اليأس والإحباط، بل يجب عليهم زيادة الضغط العام خاصة مع اقتراب موعد انتخابات السلطات المحلية. ومن الأمور التى يجب التلويح بها هو إعادة الأتوبيسات لدورها التاريخى والحيوى فى طليعة النقل العام. إننا لا نتحدث هذه المرة عن خطوط بطيئة وليست ذات منفعة، بل نتحدث عن انتشار واسع للأتوبيسات السريعة ذات الخدمة المميزة.

عندما حاولت منظمات صديقة للبيئة النهوض بمثل هذه الأفكار فى الماضى لم ينالهم سوى السخرية عندما قالوا أن النموذج الوحيد الناجح فى هذه الطريقة موجود فى مدينة واحدة فى البرازيل تُدعى كوريتيفا.

ولكن خلال السنوات الأخيرة تحولت الأتوبيسات السريعة ذات الخدمة المميزة إلى سلعة مطلوبة فى كل أنحاء العالم. فقد نجحت هذه الطريقة فى بعض الأماكن فى العالم من بينها كيتو عاصمة الإكوادور وأوكلاند بكاليفورنيا وبوجوتا عاصمة كولومبيا.

ويتم فى تل أبيب التخطيط لعدة خطوط للأتوبيسات السريعة فى مناطق راحوفوت وريشون لتسيون وفى كفار سابا وهرتسليا ورعنانا. إننا نتحدث عن بنية تحتية أرخص من القطار السريع الكهربائى من الممكن إقامتها بسرعة. إن هذه الأتوبيسات تمثل خياراً مريحاً وسريعاً للغاية بالنسبة للمسافرين بواسطة استخدام تذكرة يمكن استخدامها أيضاً فى القطارات. إن هذا المشروع سيحفز ويشجع تنفيذ مشروعات وأنشطة فى وسط المدن، وستكون بمثابة منظومة مكملة لمنظومة القطارات.

وربما ضغط جماهيرى مستمر قد يساعد على تحفيز إقامة مثل هذه المنظومات ويقلل من الارتباط المطلق لكثيرين بسياراتهم الخاصة، وستمكن من ليس لديه سيارة أن يتحرك ويصل بسهولة وراحة إلى حيثما يريد.

٦٠٪ من المصانع تسبب التلوث

المصدر: www.walla.co.il
٥/١٠/٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الموقع

أوضح برنامج التفتيش المفاجئ لمخازن المصانع الذى قام به مسئولو جودة البيئة فى وزارة حماية البيئة أن ٦٠٪ من المصانع التى تم فحصها فى عام ٢٠٠٧ تخالف المعايير المسموح بها لتسرب المواد الملوثة للهواء. وقد جاء فى البيان الصادر عن الوزارة أنه فى عام ٢٠٠٧ تم إجراء ٣٧٧ عملية تفتيش مفاجئة لخمسين مصنع و٨٧ منشأة. وخلال عمليات التفتيش المفاجئة تم أخذ عينات للهواء من مخازن المصنع ثم تحليلها فى المختبرات.

وقد اتضح أن ٣٠ مصنعاً، يمثلون ٦٠٪ من إجمالى المصانع التى تم تفتيشها، مخالفة، وتم اتخاذ إجراءات قانونية ضد مديرى هذه المصانع، وتم تحرير محاضر ضد بعضهم. تجدر الإشارة إلى أن معظم المصانع عالجت المخالفات عقب كشف النقاب عن البيانات والإجراءات القانونية الإدارية. وعلى حد قول وزير البيئة جدعون عزرا، فإن بدء سريان قانون الهواء النقى فى غضون عامين سيتيح للوزارة اتخاذ إجراءات قانونية رادعة وأكثر تشدداً ضد منتهكى القانون الذين يعرضون صحة المواطنين للخطر.

فى إطار القانون الجديد، ستكون المصانع المتوسطة والكبيرة ملزمة باستخراج تصريح تسرب الغازات الذى يقوم على استخدام أفضل الوسائل التكنولوجية لتقليص كم التلوث المنبعث. كما يتيح القانون فرض غرامات كبيرة وعقوبات تصل لثلاث سنوات حبس لمخالفى هذه التعليمات.

تصوير الناجين من النكبة النازية فى السينما الإسرائيلية

بقلم: شينار ليفنى ليئات
المصدر: www.ofakim.org
٨/١٠/٢٠٠٨

إن تناول السينما الإسرائيلية لموضوع النكبة النازية يعتبر أمر فى غاية الصعوبة فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى محاكمة إيخمان لم يتم الإعراب عن فظائع النكبة من خلال السينما. فقد تم عرض النكبة فى بعض الأفلام مثل "بيت آفى" (هربرت كلاين ١٩٤٧)، ودموع الخلاص الكبير (جوزيف لايتس ١٩٤٧)، ومدينة مخلصة (جوزيف لايتس ١٩٥٢) - ولكن بشكل ضعيف للغاية ومن خلال الرموز فحسب (مثل تركيز الكاميرا على رقم مكتوب على اليد أو سوط على جدار من السلك) وتم التركيز على الدرس الصهيونى للنكبة النازية وضرورة إقامة دولة يهودية قوية فى أرض إسرائيل وتطوير وتنمية هذه الدولة.. وتم وصف يهود أوروبا بأنهم مثل قطيع الأغنام "تساق إلى الذبح" وأنهم قاموا بفعل أمور غير أخلاقية فى بعض الأحيان من البقاء على قيد الحياة وبعد النكبة أصبحوا محطمين جسديا ونفسيا وليست لديهم القدرة على فعل أى شيء وأصبحوا سلبيين للغاية. وبمساعدة المسئولين فى الدولة يمكن أن يعاد تأهيلهم ويمرون بمرحلة من التحول - أى يتحولوا من يهود المنفى إلى يهود جدد.

وهذه الصورة المشوهة تجاهلت حقيقة أن الحظ أو المصادفة أو القدر يمكن أن يحسم مصير المرء إذا بقى على قيد الحياة وليست الصفات أو الأفعال. وهذا العرض عن طريق السينما محا أى ذكر للنشاط الفعال والمبادرة والمساعدة المتبادلة التى كانت جزء لا يتجزأ من حياة الذين نجوا من النكبة سواء فى وقت النكبة أو بعدها فى أوروبا، حيث أقاموا لأنفسهم بيوت جديدة فى الأماكن التى هاجروا إليها، وبعد محاكمة إيخمان (١٩٦١) بدأ يحدث تغير فى التعامل مع النكبة فى المجتمع الإسرائيلى حيث أن القصص الشخصية للشهود عمقت فى وعى الجمهور الإسرائيلى أحداث النكبة، ولكن السينما تعاملت مع هذه التغييرات ببطء شديد. فطوال عقدين من الزمان بعد المحاكمة لم تنتج أى أفلام فى هذا الشأن وكررت الأفلام التى تناولت الناجين من النكبة نفس الأفكار التى تم تناولها فى الأفلام السابقة وعلى سبيل المثال تصوير الناجين من النكبة على أنهم كسالى وعاطلين مثلما حدث فى فيلم "سار فى الحقول" (يوسف ميلو ١٩٦٧) وهى شخصية تتناقض تماما مع الشخصية الفعالة والبطولية للإسرائيليين الذين يعيشون فى إسرائيل.

وفى نهاية السبعينيات فقط بدأت السينما الإسرائيلية فى

تغيير اتجاهها، وبدأت الأفلام التى أنتجت اعتبارا من هذه السنوات فى توجيه أصبح الاتهام إلى المسئولين عن الاستيعاب الذين تصرفوا بتعالى خلال عملية استقبال الناجين من النكبة فى المجتمع الإسرائيلى (صيف أفيا، أرض جديدة).

ورغم التعاطف الذى بدأت السينما تبديه تجاه الناجين من النكبة، فإن منتجى الأفلام استمروا فى تصويرهم على أنهم مجموعة محطمة وامتنعوا عن تناول النكبة ذاتها. وبمرور الوقت بدأت السينما تعرض أيضا وبصورة سيئة لأبناء الجيل الثانى الذين وصفوا فى بعض الأحيان بأنهم ورثوا الأمراض النفسية عن آبائهم (ستة ملايين شظية) وهكذا فشل المخرجون الإسرائيليون طوال ٦٠ عاما فى الاقتراب من النكبة ومعالجتها بالدقة والوسائل اللازمة إلى أن أنتج فيلم السير على الماء (إيتان فوكس ٢٠٠٤).

ويتناول الفيلم قصة إيال (ليئورا أشكنازي) عميل الموساد العائد من مهمة اغتيال ويكتشف أن زوجته انتحرت، ويرفض إيال التحدث فى هذا الموضوع أو الذهاب للعلاج، ولذلك لم يسمح له الموساد بالقيام بعمليات. وقام مناحم وهو أحد الناجين من النكبة ويعمل مسئولا كبيرا فى الموساد بتجنيده فى مهمة خاصة، وهى تعقب رجل نازى مسن يقولون انه اختفى أو مات، وذلك عن طريق حفيده كاسل الذى جاء فى زيارة إلى إسرائيل. وبدأ إيال وكاسل التجول فى الدولة كاثنين على النقيض تماما: إسرائيلى يمينى من أبناء الجيل الثانى فى مواجهة شخص ألمانى مصاب بالشذوذ الجنسي، يسارى وحفيد ضابط نازي.. وهذا التناقض الكبير بين الاثنين بدأ يتلاشى مع أحداث الفيلم، وكان الاختبار الحقيقى للصداقة التى تربط بينهما عندما اكتشف إيال أن جد كاسل النازى المسن مازال على قيد الحياة وأراد أن يغتاله.

وبصرف النظر عن حقيقة أن فيلم السير على الماء قد كتب جيدا وأخرج جيدا ورغم السطحية التى يعالج بها مجالات كثيرة (علاقات اليهود بالألمان المصابون بالشذوذ الجنسى والطبيعيين، الإسرائيليين والفلسطينيين) إلا انه يقتحم مجالا جديدا فى مسألة الناجين من النكبة النازية: مناحم رجل محترم يعمل فى قيادة الموساد، وليس شخصية تتحرك من كابوس إلى كابوس بدون القدرة على الأداء بشكل طبيعي، ولكنه إنسان هادئ وواثق من نفسه يدير شئون الموساد بيد من حديد وناجح فى المقابل فى مواجهة الماضى الذى يلاحقه. وعندما احتاج إيال إلى المساعدة كان مناحم هو أول شخص يتصل به وساعده مناحم بأدب ودون ضجة.

كذلك فإن أبناء الجيل الثانى يظهرون فى الأفلام بصورة مركبة. فمن ناحية نجد أن إيال يعيش فى ظل ذكريات أمه ومن ناحية أخرى نجده رمزا للإسرائيليين فهو شخصية جاحدة يجد صعوبة فى الحديث عن المشاعر والأحاسيس ولكنه يكتشف فى داخله جوانب إيجابية مرنة ولينة، وبصرف النظر عن ذلك فهذه هى المرة الأولى التى يجرؤ فيها فيلم إسرائيلى على الدخول فى الظلام الدامس والحديث عن الألمان أنفسهم. فرحلة إيال إلى برلين وإلى منزل أسرة المجرم النازى الذى يقع فى فانزا يكشف أن عبارة "ألمانيا المختلفة" ليست عبارة مطلقة، حيث أن لألمانيا والألمان وجوه كثيرة ومختلفة. وتم اختبار العلاقات بين ألمانيا واليهود فى الماضى والحاضر عن طريق الأحاديث والمناظرات الصعبة والجادة مع أسرة كاسل ومع الأوغاد الألمان وبطرق أخرى أيضا بدت سريالية مثل مشهد الحفل الذى أقيم فى فانزا حيث يعلم كاسل والديه وأصدقائهما كيف يرقصون مع الإسرائيليين.

وفيلم السير على الماء يعطى انطباعا بأن رياح التغيير هبت فى نهاية الأمر وتبشر ببدء عهد جديد من العلاقات بين السينما وبين النكبة النازية، ولكن فى هذه الأثناء عرض فيلم ميتاليك بلوز (دانى فارتا ٢٠٠٥) وقضى على الأمل فى السينما، حيث يحكى الفيلم عن شموئيل، تاجر السيارات الإسرائيلية (آفى كوشنير) وسيسو مساعده (موشيه إيفجي) اللذان يحاولان أن يبيعا فى ألمانيا سيارة أمريكية فارهة ونادرة اشترياها من إسرائيل. وتجول الاثنان فى أنحاء ألمانيا بشكل طبيعي.. ويتناول الفيلم الصداقة بين رجلين فى الحاضر على أساس صدى الماضى النازى الذى لا ينتهي.

ولكن الشيء الذى كان يبدو واعدا على الورق اتضح أنه يسبب إشكالية – حيث من المحبط أن ينتج فيلم عام ٢٠٠٥ ليعود بنا مباشرة إلى السينما التى كانت فى الأربعينيات.. ففى فيلم ميتاليك بلوز تتحول النكبة مرة أخرى إلى مجموعة من الرموز ولا شيء غير ذلك. وعبر عدة مشاهد تتحدث عن محاولة بيع السيارة تذكر المخرج الهدف من الفيلم وهو تناول النكبة ولذلك يسارع بعرض عمود من الدخان أو قطار أو أنبوب غاز مشتبه فيه.

وغاب عن الفيلم والدى البطل اللذان نجيا من النكبة ولكن المخرج لم يضيع الفرصة فى هلهلة صورة الناجين من النكبة عن طريق الحوار بين الأبطال، حيث يوضح شموئيل لسيسو وكذلك للمشاهدين كيف كان من الصعب النشأة فى كنف والدين كانا يحضران إلى المنزل أى كسرة خبز بها عطن عثرا عليها فى الشارع. وهذا الابتذال فى العرض لم يغفل أيضا الجيل الثاني، لقد بدأت الكوابيس تصيب شموئيل فى ألمانيا حيث شاهد قطارا وتذكر النكبة، شاهد جنديا فتذكر النكبة، ودخل فى مواجهة مع شرطى وفقد السيطرة على نفسه لأنه تذكر النكبة.. يا له من ابتذال..!!.

كذلك فإن الأفكار التربوية الصهيونية التى ظهرت فى السينما فى الأربعينيات بشكل سطحى جاءت فى فيلم ميتاليك بلوز. حيث توضح الأزمات التى واجهها الأبطال على أرض

ألمانيا، أن هذه أرض ملعونة ولن تقوم لليهود هنا قائمة، وفى نهاية الفيلم يلقى شموئيل خطابا يوضح فيه أنه ليس لليهود مكانا سوى دولة إسرائيل.

إن المخرج دانى فارتا الذى تميز بتحرى "الآخر" فى أفلامه مثل كوكي ذو التسعة عشرة سنة (الذى تناول الشرقيين) وأسفلت أصفر (الذى تناول القطاع البدوي) سقط من خلال ميتاليك بلوز فى الفخ الذى نصبته السينما الإسرائيلية لأى مخرج يتناول الناجين من النكبة.

نأمل فقط فى أن يسلك الفيلم القادم الطريق الذى شقه جل أوحوفسكى وإيتان فوكس منتجى فيلم السير على الماء وأن يعرض بشكل أفضل صورة الناجين من النكبة وأبناء الجيل الثاني.

فخ المركز السادس عشر

بقلم: أميغاد فوهوريلس
المصدر: معاريف
١٠/١٠/٢٠٠٨

إن فوز منتخب لوكسمبورج على سويسرا فى الجولة السابقة، سيجعل مباراته مع منتخب إسرائيل أسهل بكثير مما كان متوقعاً (*). ورغم أننا نقدر قلق مدرب المنتخب الإسرائيلى "درور كشتن" من إمكانيات لاعبيه، فإن منتخب لوكسمبورج سيغيب عنه أربعة لاعبين أساسيين، واحتمال فقدانهم للصدارة يعنى أنه لا توجد بدائل أخرى. أضف إلى ذلك حقيقة أن لاعبى المنتخب الإسرائيلى سيكونون فى حالة تأهب عالية، وستكون المباراة سهلة. فالفوز بنتيجة (٢-٠) سيقابل بتفهم، والفوز بنتيجة (٣-٠) سيقابل بسعادة.. ولكن أقل من هذا لن يكون مقبولاً.

عشية يوم كيبور (عيد الغفران) قامت الفيفا بإعادة تصنيف المنتخبات، حيث قام بعض الأشخاص المثيرين للسخرية هناك بتصنيفنا فى المركز الـ١٦، وهذا قبل مباراة يوم السبت، والتى سيجعلنا الفوز فيها - بحسب تقديرهم - نصعد إلى المركز التاسع، الأمر الذى يجعلنا نتساءل: ما قصة هؤلاء الأشخاص فى الفيفا..؟ فالناس لدينا يستهزئون منذ فترة طويلة من المركز المتقدم الذى تم تصنيف منتخبنا فيه مؤخراً، دون أن يحرك ساكناً فى سبيل ذلك.

إن المركز الـ١٦ هو بشرى سيئة بالنسبة لدرور كشتن وموشيه سيناي، وعلى النقيض من أن المركز الـ٥٠ هو ترتيبنا الحقيقي، فإن المركز الـ١٦ هو مركز متقدم وينبغى الحفاظ عليه والإشادة به وتبريره.. إننى على ثقة من أن كشتن وسيناي، اللذين لم يتركا بصمتيهما حتى الآن، كانا سيفضلان المركز الـ٥٠ المتواضع، وليس المركز الـ١٦ الذى يجعلنا نسبق فى الترتيب كل دول أمريكا الجنوبية باستثناء البرازيل والأرجنتين.

(*) إسرائيل تلعب فى المجموعة الثانية فى تصفيات أوروبا لكاس العالم ٢٠١٠ مع منتخبات: اليونان، وسويسرا، ومولدوفا، ولاتفيا، ولوكسمبورج... وللعلم إسرائيل عضو فى الاتحاد الأوروبى منذ عام ١٩٩٤. فالسياسة كان لها دور كبير فى عدم تشكيل هوية كروية إقليمية لإسرائيل. فالاتحاد الإسرائيلى كان فى البداية عضواً فى الاتحاد الآسيوى منذ تأسيسه فى منتصف الخمسينيات، وكان المنتخب الإسرائيلى بطل آسيا سنة ١٩٦٤ حينما استضاف البطولة على أرضه.. وبعدها خرج من الاتحاد الآسيوى بسبب المقاطعة العربية فى أوائل السبعينيات، ثم ظلت فرقه تلعب مع الفرق الأوروبية بشكل غير رسمى حتى أوائل الثمانينيات، إلى أن انضم لاتحاد الكرة الأوقيانوسى - الذى يضم نيوزيلندا ومجموعة جزر أخرى - بعد كأس العالم ١٩٨٢.. وفى عام ١٩٩٤ انضم للاتحاد الأوروبي.

المسيحيون ليسوا أعداءنا

بقلم: موردخاي شوجرمان
هاتسوفيه ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٨

قال موشيه فيجلين (العضو اليميني المتشدد داخل الليكود) في الآونة الأخيرة إن "الخطر المسيحي أشد بكثير من الخطر الإسلامي"، لذا لا يجب إجراء أي علاقة مع الإنجيليين المسيحيين في الولايات المتحدة أو الحصول على تبرعات منهم. وقد اتهم فيجلين اليمين الإسرائيلي بأنه المسئول عن إجراء هذه العلاقات.

ويتضح من كتابات فيجلين أنها تؤكد على نظرية التصنيف في مجال العلوم الاجتماعية، أي عندما تحاول جماعة اجتماعية وضع قوانين ومعايير اجتماعية فإنها تبرزها كجزء من الإجماع الوطني، ومن يشذ عن تلك المعايير، يصبح دخيل على المجتمع، ولا تعتبر معارضته جزءاً من الإطار الجماعي في المجتمع. وعلى حد اعتقاده، فإن إجراء علاقات مع الإنجيليين "تجعل المسيحية تسيطر على الحاضر الإسرائيلي، وهذا التهديد أشد خطراً من التهديد الإسلامي علينا".

وفي الواقع، تعتبر مطالبة فيجلين بقطع العلاقات مع المسيحيين في الولايات المتحدة وعدم الحصول على تبرعات منهم، محاولة لزيادة روح الجماعة في إسرائيل، من خلال وضع معيار لتعاملهم مع الجهات المسيحية، أو أخذ تبرعات منهم دون الخروج عن الإطار الاجتماعي، ووصف تلك العلاقات على أنها تتعارض مع توجهات الجمهور في إسرائيل. ويشعر فيجلين بأن "الاحتلال المسيحي" أشد خطراً من "الاحتلال الإسلامي"، نظراً لأنه غير مباشر. وسعى لتأكيد اعتزام المسيحيين إحضار ملايين الأشخاص إلى هنا حتى يصبحوا مواطنين "ونعتنق جميعاً الديانة المسيحية". وقال إن الوسط المسيحي "سيأكل أبناء إسرائيل ويسيطر على فكرهم".

من السهل على فيجلين ترويج الشائعات التي لا أساس لها من الصحة، خاصة أنه لم يذكر مثالاً واحداً على منح جهات مسيحية أي مساعدات والخنوع لتلك الجهات الأمريكية، ومساهمة هذه التبرعات في مساعدة آلاف اليهود الذين يتعرضون لتدهور اجتماعي وتدهور عام في إسرائيل.

مع كل الاحترام لفيجلين، لكن المقارنة الآن بين "الخطر الإسلامي" و"الخطر المسيحي" مع تقليل حدة الخطر الإسلامي، تشير إلى نظريته التي تبتعد عن الواقع السياسي. ويبدو أنه لم يسمع عن تصريحات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد حول ضرورة إبادة إسرائيل، وأنه لا توجد مشكلة مع حماس وحزب الله.

حتى يتأكد فيجلين من مدى الخطر الإسلامي الشديد، يجب تذكيره - على سبيل المثال - بمقولة مفتي القدس أثناء لقائه مع هتلر في نهاية ١٩٤١ بعدما طرد من البلاد على أيدي البريطانيين. يقول مفكران أمريكيان إن مفتي القدس وضع شرطاً للتعاون مع ألمانيا: "السماح لهم بطرد اليهود من فلسطين والعالم العربي بأكمله".

من الأحرى أن يتعلم فيجلين من أعمال زعماء أمثال هرتسل، وحاييم فايتسمان، وحاييم أورلـوزوروف، وآبا هيلل سيلفر، حيث لم يألوا جهداً للاقتراب من الدوائر المسيحية في العالم الغربي، ذات التأثير الكبير على واضعي السياسة في الولايات المتحدة وفي أوروبا تجاه كل ما يتعلق بالعلاقات مع اليهود وإقامة دولة إسرائيل.

لقد نسي فيجلين حقيقة أنه لا يوجد أصدقاء كثيرون للشعب الإسرائيلي في العالم ويجب توطيد العلاقات مع كافة الجهات في العالم الغربي، التي من شأنها أن تدعم تأييد الحكومات في القضايا المتعلقة بمصالح دولة إسرائيل.

كما يجب تذكير فيجلين بتصريحات عضو الكنيست الحاخام بني إيلون التي نشرت في صحيفة "هاتسوفيه" بتاريخ (٨/ ٨/ ٢٠٠٨)، وقال فيها إنه "في مقابل كراهية المسلمين، هناك ملايين المسيحيين تربوا على تقديس رب إسرائيل، الذي وعد شعبه بإعطائهم أرض إسرائيل. ويمكن الاعتماد عليهم لإقناع المسيحيين الآخرين في الكنائس بأن دولة إسرائيل دولة جيدة يجب مساعدتها".

"ينبغى على ضباط الجيش دراسة العلوم الإنسانية"

بقلم: يهوشع برنر
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/١٠/١٢

انتقد مساء اليوم (الأحد) رئيس جامعة حيفا، البروفيسور يوسى بن آرتسي، الجيش الإسرائيلي ورئيس الأركان جابى أشكنازي، خلال احتفال نظم بمناسبة انتهاء الدراسة فى كلية القيادة التخطيطية فى جليلوت، والذى شارك فيه أشكنازي. وقال بن آرتسى خلال الاحتفال: «إن الجيش الإسرائيلى يرسل قادته للحصول على درجة علمية فى العلوم السياسية بدلاً من العلوم الإنسانية، وربما يرجع ذلك إلى الاعتقاد بأنهم سيصبحون رجال سياسة فى المستقبل، إلا أنه ينبغى تدريس الحضارة والفن للضباط».

وأردف بن أرتسى قائلاً: «حينئذ فقط سيعلمون كيفية التعامل مع الفلسطينيين فى مخيمات اللاجئين، ومع المستعمرين فى يتسهار. يجب أن يدرسوا العلوم الإنسانية. وينبغى أن نتساءل ما هى الروح التى تحرك القائد..؟ وما هو الأفضل: إعداد شخص يجيد وضع الخطط أم إعداد سياسى جيد..؟».

وقد شعر رئيس الأركان وباقى الضباط الذين حضروا الاحتفال بالاستياء من هذه التصريحات. لكن أشكنازى علق على انتقادات بن آرتسي، قائلا: «لن يمكننا مواجهة التحديات الكثيرة التى تواجهنا دون قادة ممتازين على درجة عالية من العلم والثقافة، ومن أجل هذا الهدف تتعاون جامعة حيفا وكلية القيادة التخطيطية».

الكرسى الجلد ورسوم التعليم

بقلم: ياعيل بتير (*)
معاريف ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٨

ما هى الصلة بين الطالب الدينى الذى ينكب على دراسته، والمخترع ورجل الأعمال..؟ كلهم متعلمون. وفقط بفضل أنهم تعلموا يعرفون كيف يحولون الفحم إلى ذهب. المال يجر مال - وهذا هو الدرس الأول الذى يعلمونه فى الاقتصاد. المال المستثمر بشكل حكيم يضاعف نفسه بل وأكثر. المال المستثمر فى التعليم الأكاديمي، فى البحث، فى جيل المستقبل، ينتج لدولة إسرائيل التقدم، والاختراعات العلمية والرفاه.

نحن لا نستخرج هنا الماس أو النفط، بل نصدر العقول فقط. نحن نبعث بالفيزيائيين إلى مسرع الجزيئيات فى جنيف، نبيع الاختراعات والمشاريع الجديدة فى سوق الهايتك العالمي، ونسبة اليهود الذين حصلوا على جائزة نوبل هى الأعلى فى العالم. ورغم ذلك فإن منتخبى الجمهور يرفضون استخدام مصدر القوة هذا (المقصود العقول) كرافعة لقيادتنا نحو التقدم والرفاه.

يوجد استثمار قصير المدى واستثمار بعيد المدى. الاستثمار قصير المدى هو مثلاً استثمار فى الكرسى الجلد للوزير: فبعد بضع سنوات يهترئ ويبلى. أما الاستثمار فى التعليم الأكاديمى فى المقابل هو بعيد المدى وينتج للدولة نتاجا لسنوات طويلة.. الاستثمار فى التعليم آمن وناجع اقتصادياً واجتماعياً: اقتصاديا لأنه استثمار يعطى نتائج تفوق حجم الاستثمار الأولي، واجتماعيا لأن لكل واحد فى الدولة يمكن ويجب أن تتوافر إمكانية الدراسات العليا.

على التعليم الأكاديمى أن يكون فى متناول يد كل من يرغب فيه، كى لا تتسع الفوارق الاقتصادية ومعها الفوارق الاجتماعية بين الطبقات. إذا واصل الفقراء العيش فى الدائرة المغلقة للجهل فإن كل المجتمع سيتدهور. أصحاب القدرات والعقول للأسف مرتبطون بعلاقة وثيقة بالفقر فى المجتمع: كى يرتفع مستوى المعيشة ينبغى لكل المواطنين أن يعيشوا حياة رفاه. عندها فقط الاقتصاد الوطنى يزدهر وجودة الحياة ترتفع. قول مأثور قديم يقول: «إذا دق شحاذ بابك، لا تعطه المال ليشترى سمكة، بل أعطه صنارة ليصطادها». ينبغى مساعدة عديمى القدرات على تعلم مهنة ليكونوا قادرين على الإنتاج بأنفسهم. فى العالم الحديث، التعليم الأكاديمى ليس ترفا بل ضرورة».

سيدى الوزير، هل برأيك كان بوسعك أن تصل إلى الكرسى الجلد المريح الذى تجلس عليه فى البرج العاجى فى القدس لو لم تتعلم الحقوق فى الجامعة العبرية..؟ ألا تعتقد أن موشيكو من سديروت وأورتال من بات يَم يريدان الوصول إلى المكان الذى توجد فيه..؟ إنهما يحلمان بأن يكونا وزيرين، أو ربما مخرجين، رجلى أعمال، موسيقيين، عالمى نفس، أو طبيبين. ولكنهما بصعوبة يبقيان على قيد الحياة. وبذلك، لا يمكن على الإطلاق أن نتوقع منهما أن يوفرا المال لدفع رسوم التعليم. أما أنت فتبعد هذا الحلم عنهما أكثر فأكثر.

(*) كاتبة المقال طالبة تدرس الاقتصاد والفيزياء فى جامعة بار إيلان.

٨

حوارات

حوار مع نجم البيتلز «بول مكارتني»:
«طلبوا منى مقاطعة إسرائيل ولكنى رفضت»

أجرى الحوار: شاحر جينوسر
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٩/٢١

المفاجأة كانت مذهلة. جاءنى اتصال من شركة الإنتاج يفيد بأنه بعد ساعتين بالضبط سيتصل بى السيد بول مكارتنى فى البيت، وطلبوا منى أن أعود إلى البيت وأنتظر اتصاله. لم يكن جدول مواعيدى بالطبع هو الذى أصابنى بالدهشة، ولكن دهشتى كانت من هذا الموقف الغريب. فالصحفيون هنا يستطيعون بمقالاتهم أن يُسقطوا حكومات أو أن يقلصوا من ميزانية وزارة الدفاع، ولكن عندما يتعلق الأمر بفريق البيتلز (الخنافس)، فإنهم يعودون على الفور ليكونوا تلاميذ فى الثانوى ويتضاءلون طواعية أمام الأشخاص الذين صنعوا موسيقى البوب - روك الأفضل فى تاريخ البشرية.



تمالكت نفسى بسرعة وخلال دقائق معدودة وضعت قوائم بعشرات الأسئلة. لم أعرض سوى الأسئلة البريئة على مدير أعمال مكارتني، ستيوارت، الذى اتصل بى فى البيت قبل اللقاء لاختبار جودة الخط الهاتفي. بعد عشرين دقيقة من اتصال ستيوارت، رن الهاتف ثانية. رفعت السماعة فسألنى شخص بلكنة بريطانية واضحة على الجانب الآخر من الخط: «هل هذا شاحر..؟».

رددت قائلا: «نعم».

فقال: «مرحبا. أنا بول. كيف حالك..؟».

لم أفقد الوعى من الفرحة. مرت المرحلة الأولى بنجاح. وبعد بعض المداعبات وعبارات الترحيب، دخلت مباشرة فى صلب الموضوع.. أى إلى الأهداف الواضحة التى حددتها لنفسى والتى لا ينبغى تفويتها فى هذه الفرصة النادرة. وبالفعل، تحدثت مع مكارتنى فى كل شئ، بدءً من الفن وحتى السياسة.. عن الصورة المأخوذة عن إسرائيل فى بريطانيا، وما إذا كان العالم الخرب الذى نعيش فيه الآن قد أثر على تفاؤله، وسألته بالطبع عن كل ما يجب معرفته عن حفله القادم فى إسرائيل وكذلك الحفل الذى تم إلغائه هنا. أي، كيف رأى فريق البيتلز مقاطعتهم فى إسرائيل فى الوقت الذى بلغوا فيه قمة شهرتهم.

ولكننى وضعت لنفسى هدفا مهما آخر - وهو هدف صعب جدا - وهو أن أنتزع من فم مكارتنى اعترافا بأنه فنان يفوق جون لانون شأنا. سيحاول مكارتنى بالطبع أن ينفى ذلك باللياقة البريطانية المعهودة. ولكن بينى وبينه، فهذا بالضبط ما يعتقده. وكى أكون صريحا، فهذا أيضا ما

أعتقده أنا منذ أن كان عمرى ١٦ عاما، عندما اكتشفت فريق البيتلز بعد أن انفصلوا ببضعة أعوام. فقد كان من الواضح لى دائما أننى فى معسكر مكارتني. وأستطيع أن أشرح بالتفصيل أسباب كون موسيقى مكارتنى أكثر قيمة من كلمات لانون، رغم أن كثيرا من المكابرين لن يروقهم سماع ذلك - خاصة بعد أن أغتيل لانون وانضم إلى مدافن الفنانين العظماء الذين لا يمكن الجدال عليهم. ولكن هناك سؤال لم يكف عن إزعاجى طوال الحوار، وهو: هل فى النهاية، بعد أن أتحدث معه فى كل شئ، سيقول مكارتنى بصوت عال ما نعتقده أنا وهو..؟.

بتحليل هادئ ومدروس، يجب أن أعترف بأنه لا أمل فى ذلك. فآخر شئ يحتاجه حاليا هو التورط مع الملايين من معسكر لانون بسبب دولة صغيرة فى الشرق الأوسط. ومن ناحية أخرى، فقد قرأ مكارتنى ما كتبه النقاد الموسيقيون الذين يشبهون إبداع البيتلز بشوبارت وبرهامز، وهو أيضا يعرف أن ذلك ليس بسبب الكلمات. إذا، فربما فى نهاية الحوار يقول لي: اسمع، بينى وبينك من يكون لانون هذا..؟ لقد صنعت كل شئ بمفردي.

**** شعرنا ببعض الإهانة وضحكنا:**

المرة الأولى التى خطط فيها مكارتنى لزيارة إسرائيل كانت فى عام ١٩٦٥، مع البيتلز. حققت أغنية «Help» نجاحا مدويا فى العالم كله، ولكن عندنا، اضطر الشباب للاكتفاء بأغانى الفرق العسكرية المصحوبة بالأكورديون. وبين الحين والآخر، كانت الإذاعة الإسرائيلية تبث أغانى آتية من عبر البحار، وهو ما جعل الكثيرين يفهمون أنه توجد بالخارج أشياء عديدة يجب معرفتها.

تمكن متعهد الحفلات النشط يعقوف أورى من الوصول إلى بعض أقارب ملخا أفشتاين- والدة براين أفتشاين متعهد الحفلات اليهودى لفريق البيتلز- الذين يعيشون فى إسرائيل، واستغلهم فى الاتصال بالبيتلز واتفق معهم على إحياء حفل فنى غير مسبوق فى إستاد رامات جَن. وكان سعر تذكرة الدرجة الأولى عشرين ليرة (كانت تساوى حينها ٥ , ٦ دولار فقط، وهو سعر لا يقارن مقارنة بما سندفعه حاليا). سارت الأمور على ما يرام إلى أن دخل فى الصورة متعهد حفلات منافس، جيورا جوديك، الذى وصل إلى الكنيست وقال بحماسة إن هذه الفرقة ستدمر الشباب فى إسرائيل. صدقت وزارة التعليم كل كلمة قالها جوديك، وقررت لجنة وزارية إلغاء الحفل. ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» حينها عن نائب وزير التعليم، أهارون يادلين، قوله إنها «فرقة ذات مستوى فنى متدني، وأن أعضائها يتسببون فى حالات هياج هستيرية تتطلب تدخل قوات الشرطة».

ويقول مكارتنى الآن: «لم نكن لنفسد الشباب. كان للبيتلز تأثير جيد جدا على العالم. كنا نمثل حرية التفكير والتعبير. فقط الحكومات التى كانت تريد السيطرة بقوة على شعوبها هى التى خافت منا».

وصل قرار إلغاء الحفل إلى البيتلز بعد أن تم تحديد تاريخ الحفل وطبع التذاكر. يتذكر مكارتنى قائلا: «فجأة، سمعنا أننا لن نستطيع الوصول إلى إسرائيل. فى الحقيقة، شعرنا ببعض الإهانة وأذكر أننا جميعا قلنا إن هذه حماقة. كيف فجأة نفسد الشباب..؟ كانت هناك دول أخرى لم يستطع الفريق إقامة حفلات فيها، مثل روسيا الشيوعية، والسعودية وإيران».

*** كيف تعاملتم مع هذا القرار..؟**

- «لا أذكر بالضبط ما قاله جون، وجورج ورينجو. ولكن الإهانة كانت بسيطة. ضحكنا من قرار الحكومة الإسرائيلية. كانت ارتباطاتنا كثيرة جدا لدرجة أنه لم يكن لدينا وقت للتفكير فى الأشياء التى لن نفعلها. الاعتذار الذى قدمه لنا هذا العام سفير إسرائيل فى لندن كان شئ جميل حقا، وقد قبلناه بالتأكيد».

*** وماذا عن براين أفشتاين..؟**

- «أنا واثق أن والداته كانت مصدومة. أنا نفسى أتساءل كيف شعر براين. أعتقد أن أسرته اليهودية صُدمت من إلغاء الحفل فى إسرائيل».

ويتضح الآن أنه أيضا الحفل المقرر إقامته فى إسرائيل فى الخامس والعشرين من سبتمبر، كان معرضا للإلغاء، ولكن هذه المرة ليس بسبب متعهد حفلات منافس وإنما لأسباب سياسية، حيث توجد فى بريطانيا دوائر إسلامية تعمل بدأب ضد كل ما يمت بصلة لدولة إسرائيل، وحضور فنان بحجم مكارتنى يعد هدفا يستحق أن يبذلوا فى سبيله كل جهد. ويقول مكارتني: «وصلت محاولات مقاطعة إسرائيل إلى أيضا، حيث توجهت إلى كل المنظمات والهيئات السياسية طالبة إلغاء زيارتى لإسرائيل، ولكنى رفضت طلبهم. أنا أفعل ما أريد. لا أستطيع الإصغاء لما يقوله الآخرون، وقرارى أتخذه بنفسي».

*** هل هذا موقف سياسي..؟**

- «لست رجل سياسة. أنا موسيقي. إذا اتخذت موقفا سياسيا تجاه موضوع معين، فيكون ذلك بعد أن أدرس الأمور جيدا. من الواضح للجميع أننى قادم كى أعزف للجمهور وليس للحكومات. أوضحت للجميع أننى لست

خبيرا بما يكفى فى الشئون السياسية كى أتخذ موقفا واضحا. أقمت حفل مؤخرا فى إقليم الكيبك، وهناك أيضا سألونى ما إذا كان يتعين على مواطن بريطانى أن يشجع الفرنسيين فى كندا على الاحتفال بأربعة قرون للإقليم المتنازع عليه، فقلت لهم مرة أخرى «ليس لى شأن بالسياسة. جئت كى أنشر الموسيقى والنور».

أصدر مكارتنى بيانا للصحافة قبيل حفله فى إسرائيل، ويتضح منه أن لديه معلومات كثيرة عن إسرائيل، حيث كتب على موقع الإنترنت الخاص به: «سمعنا أشياء رائعة عن تل أبيب وإسرائيل، ولكن السماع شئ وأن ترى بنفسك شئ آخر تماما». وردا على سؤال حول المصدر الذى استقى منه معلوماته عن إسرائيل، قال إن لديه العديد من الأصدقاء اليهود وأصدقاء تطوعوا فى الكيبوتسات فى عقدى الستينيات والسبعينيات.

*** ولكن معلوماتك ليست مُحدثة. ألم تسمع عن المشكلات الأمنية هنا..؟.**

- «نعم سمعت، ولكن الوضع خطير أيضا فى لندن حاليا، ولنفس الأسباب».

بصفة عامة، يحاول مكارتنى الابتعاد عن السياسة، حتى فى أغانيه. ويقول: «هذا ليس أسلوبى. هذا يتطلب إلهام من نوع آخر وكلمات يصعب كتابتها». لديه ما يقول، ولكن عن الغناء على سبيل المثال من أجل حقوق الحيوان. ويوضح قائلا: «عندما أجد موضوعا سياسيا جيدا، فإننى أعبر عنه»، ويذكر فى هذا السياق أغنيه «أعيدوا أيرلندا للأيرلنديين» التى كتبها بعد أحداث «يوم الأحد الأسود» عام ١٩٧٢، حيث قتل مظليون بريطانيون ١٤ متظاهرا فى أيرلندا. وقد قاطعت هيئة الإذاعة البريطانية «بى.بى.سى» هذه الأغنية فى عقد السبعينيات.

*** ألا تنظر إلى العالم بإحباط..؟ فقد أردتم فى عقد الستينيات التغيير، ولكن كل شئ يسير بالعكس.**

- «نعم، أفكر فى ذلك أحيانا. أشعر أحيانا بصدمة مما آلت إليه الأمور. ولكنى عليك ألا تنسى أننى متفائل بطبعى. صحيح أننا نعيش فى عالم محفوف بالمخاطر، ولكن دائما توجد فترات جيدة وأخرى سيئة، وعلينا أن نتعايش مع ذلك».

*** أليس من الصعب أن تكون متفائلا عندما تسمع عن اعتداءات إرهابية فى إسرائيل أو بريطانيا..؟.**

- «عندما تصل الأخبار الصعبة، أشعر بالصدمة. أشعر أن ذلك أمر مفزع. ولكنى أقول لنفسى إن من يفعلون ذلك مجرد أقلية، وأن الأغلبية تعتقد عكس ذلك وتريد حلولا سلمية. صحيح أننى أكره الوضع القائم، ولكننى أعرف أن الأوضاع كانت صعبة دائما. فى عقد الستينيات، أشعل الرهبان النار فى أنفسهم، وفى العقود السابقة قتلت الجماعات العنصرية السود فى الولايات المتحدة. ولكن مع الوقت، تغيرت هذه الأمور للأحسن. كلما تنضج، تفهم أن التغير يعد عملية بطيئة جدا. يتمتع الشواذ اليوم بحقوق لم يحلموا بها فى الماضي؛ وفى جنوب أفريقيا لم يعد هناك فصل عنصري؛ وسور برلين سقط».

**** دور الموسيقى:**

أطلق مكارتنى على حفله فى إسرائيل اسم «الصداقة قبل أى شئ»، ويقول: «عندما يتزايد العداء فى العالم، يكون من المهم استخدام كلمات مثل «الصداقة» كلفتة طيبة للمواضيع الإنسانية. وجدت فى كل الدول التى زرتها قاسما مشتركا بين الناس. الموسيقى لها دور فى المناطق التى تشهد صراعات مثل الشرق الأوسط. فبمقدورها التقريب بين البشر».

تأتى حفلة مكارتنى فى إسرائيل فى إطار جولة له فى المناطق التى لم يزرها من قبل. ونظرا لشهرته، فإنه لا يستطيع القيام بجولة فى الشارع دون أى يلتف الناس من حوله وتحدث جلبة. ورغم ذلك، فقد استأجر فى شهر أغسطس الماضى سيارة فورد موديل ١٩٨٩ وقام بجولة - هو وزوجته الحديثة نانسى شيفل - فى الولايات المتحدة كأى إنسان عادي. اجتاز مكارتنى الطريق ٦٦ الذى يعد طريقا نائيا جدا، ولكنه صادف فى الطريق أشخاصاً قالوا له إنه يشبه هذا الشخص من فريق البيتلز. وقد غطت الصحافة الأمريكية هذه القصة بتوسع.

ورغم أن إسرائيل مكان أصغر بكثير من الولايات المتحدة، إلا أن بعض النجوم العالميين الذين زاروها تجرءوا على القيام بجولات فردية خارج الفنادق التى نزلوا بها. وقد اندهش مكارتنى عندما عرف أن مادونا قامت بجولة سيرا على الأقدام فى شوارع إسرائيل، مرتدية قبعة كبيرة ونظارة شمسية، دون أن يتعرف أحد عليها. وقال مكارتنى إنه لا يريد أن يفعل ما فعلته مادونا، ولكنه يعتزم القيام بجولة تسوق صغيرة فى تل أبيب.

من المقرر أن يعزف مكارتنى فى الحفل ٣٥ أغنية، بصحبة الفرقة التى ترافقه فى السنوات الأربع الأخيرة. وسيصل فريقه - الذى يضم ١٠٠ شخص ما بين فنى الصوت والإضاءة ومديرى أعماله - من لندن والولايات المتحدة. وستقوم طائرتان خاصتان بنقل عشرات الأطنان من المعدات، تشمل شاشات عملاقة ومكبرات صوت.

يرد اسم مكارتنى فى موسوعة جينز بوصفه أشهر الموسيقيين فى التاريخ، وهو ما يضعه فى تحدى فى كل مرة يظهر فيها أمام جمهوره. ويقول: «يسألوننى كيف أختار الأغانى التى أقدمها من بين كل الأغاني.. والحقيقة أننى لم أعرف أبدا. بصفة عامة، أقوم بوضع قائمتين مختلفتين: الأولى تضم ما يريده الجمهور، والثانية ما أريده أنا. وفى البروفات، أقوم بالمزج بين القائمتين، وقبل العرض مباشرة أنتقى الأغانى حسب إحساسي».

يريد الجمهور أغانيه الكلاسيكية، ولكنه سئم من كثرة تكرارها، ورغم ذلك يقول: «الناس تدفع لكى تحضر حفلي. أعرف أنهم يريدون سماع الكثير جدا من موسيقى البيتلز، وأنا لا أنوى خداعهم. أنا لا أعارض أداء مقطوعات كلاسيكية، رغم أن البعض يزعم أن هذا متوقع جدا مني. أنا نفسى عندما أذهب إلى حفلات الآخرين أشعر ببعض الملل من سماع أغانى معروفة».

ورغم ذلك يقول إنه يولى أهمية كبيرة لعزف الأغانى من هذا النوع: «من المثير العودة إلى أغانى كهذه، خاصة تلك التى لم أعزفها من قبل على خشبة العرض (حيث توقف فريق البيتلز عن تنظيم حفلات فى ١٩٦٦). إننى أكتشفها من جديد، وهو أمر يشبه أن ترى صورة قديمة فى الألبوم. على سبيل المثال، عندما أؤدى أغنية «Yesterday»، فإننى أنظر إليها نظرة أخرى، نظرة ناضجة، وأنتبه فجأة إلى أننى فى سن الرابعة والعشرين غنيت أغنية مثل "أنا نصف الإنسان الذى كنت عليه".

مكارتني، الذى يتدخل فى أدق تفاصيل الترتيبات الفنية لحفله فى إسرائيل، طلب أن تتيح له خشبة العرض اتصالا مباشرا مع الجمهور، ولذا رفض تماما طلب الشركة الإسرائيلية المنظمة للحفل بأن يجلس علية القوم الذين اشتروا تذاكر بآلاف الشيكلات على كراسى أمامية. وأصر على أن يجلس هؤلاء على جانبى خشبة العرض. وقد رفض إبلاغى بقائمة الأغانى التى سيؤديها، لأنه بحسب قوله لم يضعها بعد ولأنه أيضا "من الأفضل دائما إبقاء شئ للمفاجأة».

**** ملحن مهذب:**

الآن، وبعدما تحدثنا عن الحفل وناقشنا مشاكل العالم، حان الوقت للعودة إلى نفس الموضوع الحساس والمستعصى على الحل بشأن الحرب الباردة بينه وبين لانون - التى بدأت بتبادل الاتهامات والتشهير عقب تفكك الفرقة. ولكن بمر السنين، سعى المبدعان إلى تصفية الخلافات بينهما. وبعد اغتيال لانون، شارك مكارتنى صديقيه جورج هاريسون ورينجو ستار فى أغنية لروح رفيقهم «كل السنوات التى مرت».

وفى الأول من يونيو هذا العام، أحيا مكارتنى حفلا حاشدا فى مدينة ليفربول، التى شهدت مولده، وذلك بمناسبة اختيارها كعاصمة للثقافة الأوروبية. ويظهر من مقاطع الفيديو الكثيرة المعروضة على موقع «you tube» الإلكترونى أن صوته كان مهتزا أحيانا وأقل دقة مقارنة بعروضه السابقة. ربما أن السن (٦٦ عاما) قد أثر عليه. ولكن هذا بالطبع لم يزعج عشرات الآلاف من محبيه، ولاسيما يوكى أونو زوجة الراحل لانون والتى كانت تجلس فى الصفوف الأمامية وتمايلت طربا على أنغام كل أغنية. وعندما بدأ مكارتنى عزف أغنية «امنحوا السلام فرصة» لزوجها الراحل، بدت عليها علامات السعادة. كانت هذه إشارة إلى أن المواجهة بينه وبين لانون قد انتهت، فى هذه المرحلة على الأقل. وفى ظل الأدب واللياقة البريطانية التى يبديها مكارتني، لا يكون هناك ما يمنع أونو من الانضمام إلى نادى محبيه وحضور المزيد من حفلاته.

◆ ترجمات عبرية ◆

٩

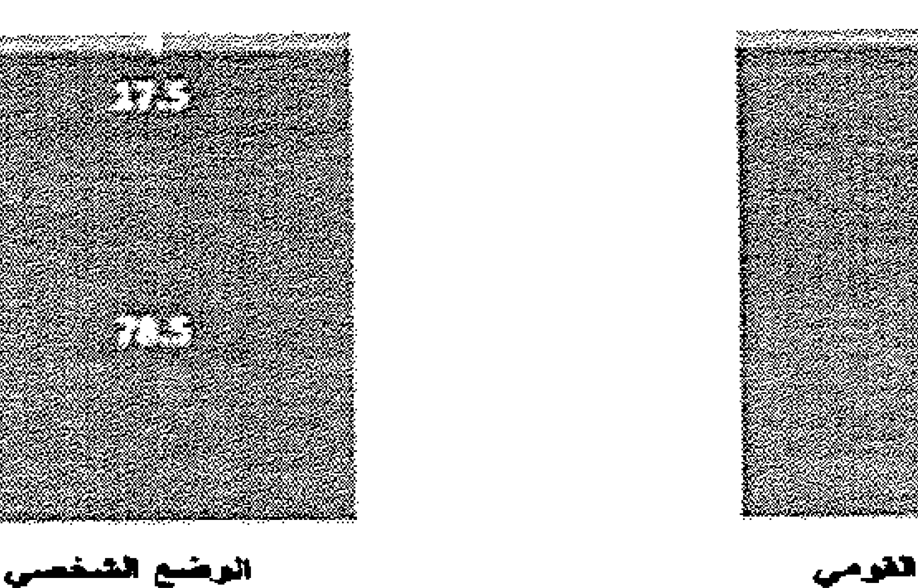
استطلاعات

مقياس الحرب والسلام لشهر سبتمبر ٢٠٠٨ (*)

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٩/٢٩

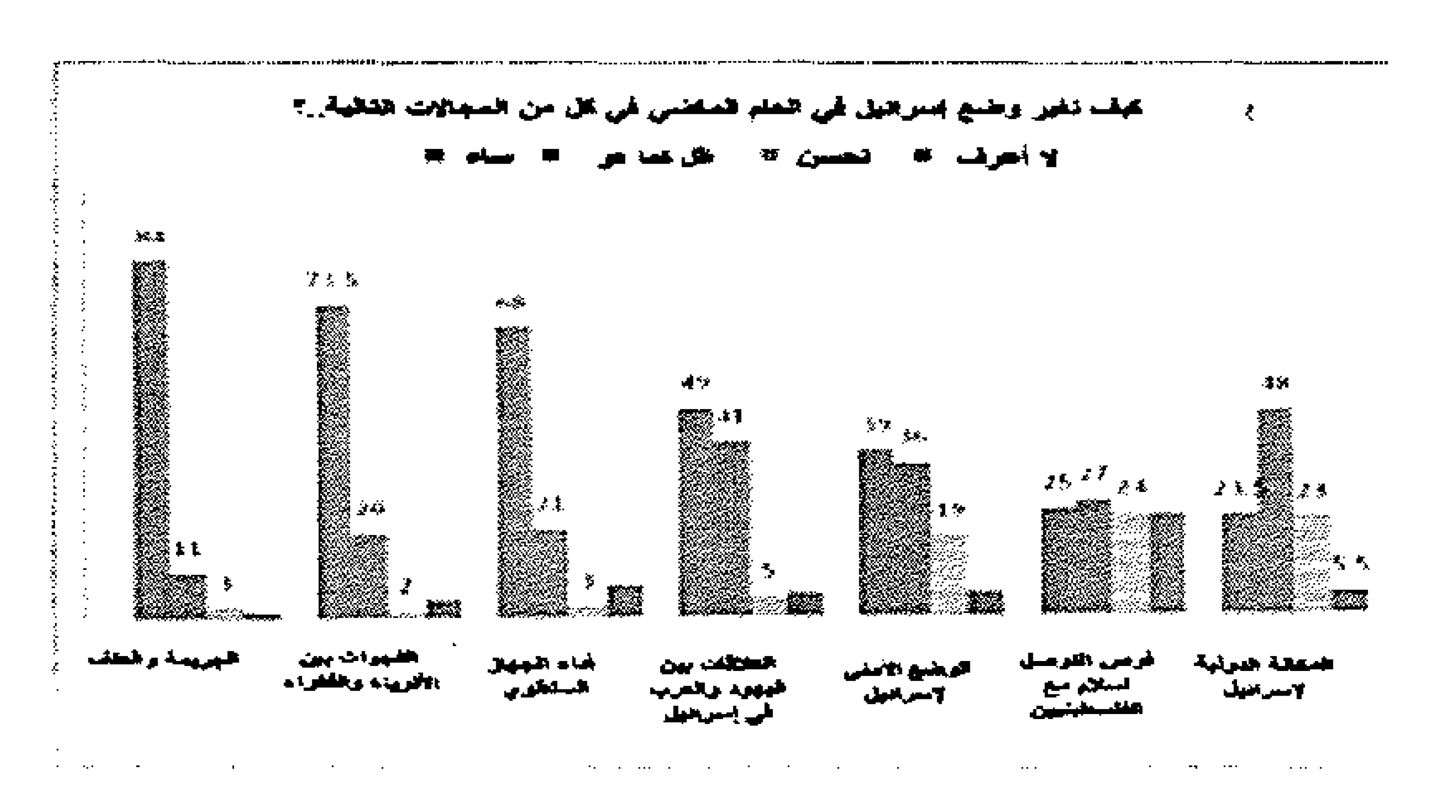
* جيد لنا وسيئ للدولة:

أوضح استطلاع رأى مقياس الحرب والسلام لهذا الشهر أن رضاء الجمهور الإسرائيلى - اليهودى عن وضعهم الشخصى فى السنة العبرية الماضية يميل بوضوح للاتجاه الإيجابي: وفى ترتيب من ١ حتى ١٠، فى الدرجات الخمس السفلى للرضاء من الوضع الشخصى هناك أقلية ضئيلة فقط - ٥, ١٧٪ من المشاركين فى الاستطلاع الشامل، بينما فى الدرجات الخمس العليا هناك أغلبية عظمى - ٨, ٧٥٪ منهم (٤٪ لا يعرفون). فى المقابل، عند الحديث عن الوضع القومي، يميل رضاء الجمهور من العام العبرى الماضى إلى الاتجاه السلبي: هناك ٥٣٪ فى الدرجات الخمس السفلى مقابل ٤٣٪ فى الدرجات الخمس العليا (٤٪ لا يعرفون)



ومن خلال تحليل مختلف القضايا يتضح مستوى الرضاء المنخفض من وضع الدولة. وفى مقدمة التقديرات السلبية تأتى القضايا الداخلية: مستوى الجريمة والعنف، والفجوات الاقتصادية، وأداء الجهاز السياسى، والعلاقات بين اليهود والعرب فى الدولة. ويعتقد السواد الأعظم - ٨٣٪ - أن مستوى العنف والجريمة تفاقم هذا العام، بينما يرى ٧٣٪ أن الفجوة بين الأثرياء والفقراء اتسعت، وأيضاً أداء الجهاز السياسى - ٦٨٪ يعتقدون أنه فى تدهور.

والاعتقاد السائد (٤٩٪) هو أن العلاقات بين اليهود والعرب فى الدولة ساءت. فى المقابل، على الصعيد السياسى - الأمنى فإن الصورة أقل سوءاً: حيث يعتقد ٤٨٪ أن المكانة الدولية لإسرائيل ظلت كما هي، بينما يرى ٥, ٢٣٪ فقط أنها ساءت. وعلى الصعيد الأمنى هناك شبه تساوى بين من يعتقدون أنها ساءت (٣٩٪)، ومن يعتقدون أنها ظلت كما هى (٣٦٪). كما يظهر تساوى أيضاً على صعيد العلاقات مع الفلسطينيين بين من يعتقدون أنها ساءت أو ظلت كما هى أو حتى تحسنت (٢٥٪، ٢٧٪ و٢٤٪ بالترتيب).



وينعكس عدم الشعور بالرضاء عن العام العبرى الماضى أيضاً على مستوى الأمل فى تحسن الوضع، كما يتضح من التوقعات المتشائمة للعام المقبل: فيما يتعلق بالجريمة والعنف، التوقع السائد (٤٥٪) هو أن الوضع سيسوء - وهذا ما يسرى أيضاً على الفجوات بين الأثرياء والفقراء. وفى كل المجالات الأخرى التى تحريناها، كان الاعتقاد السائد هو أن الوضع سيظل كما هو عليه. ولم تكن هناك أغلبية فى أى من المجالات

تتوقع تحسن الوضع.

حاول الاستطلاع تحرى ما إذا كانت نتائج الانتخابات التمهيدية لحزب كاديما أثرت على مدى التفاؤل أو التشاؤم لدى الجمهور الإسرائيلي، فيما يتعلق باحتمال ظهور "سياسة أخرى" هنا - نقية ونزيهة ومجدية.. فأجاب ٣٩٪ من الجمهور أن انتخاب وزيرة الخارجية تسيبي ليفنى لن يؤثر على تصورهم لمستقبل السياسة الإسرائيلية، بينما أجاب ٣٥٪ بأنهم يشعرون بالتفاؤل بعد اختيارها، فى حين ذكر ٢٠٪ أنهم يشعرون بالتشاؤم، والباقون لم يكن لديهم رأى واضح.

كما اتضح هذا المؤشر فيما يتعلق بمدى تفاؤل أو تشاؤم الجمهور من تأثير اختيار ليفنى على التوصل لاتفاق سلام مع الفلسطينيين، حيث ذكر ٤٢٪ أن انتخابها لن يؤثر، وأفاد ٣٢٪ أنهم يشعرون بالتفاؤل من أن اختيارها سيزيد من فرص التوصل لاتفاق، فى حين ذكر ١٨٪ أنهم يشعرون بالتشاؤم من تداعيات اختيار ليفنى على التوصل لاتفاق سلام (الباقون لا يعرفون).

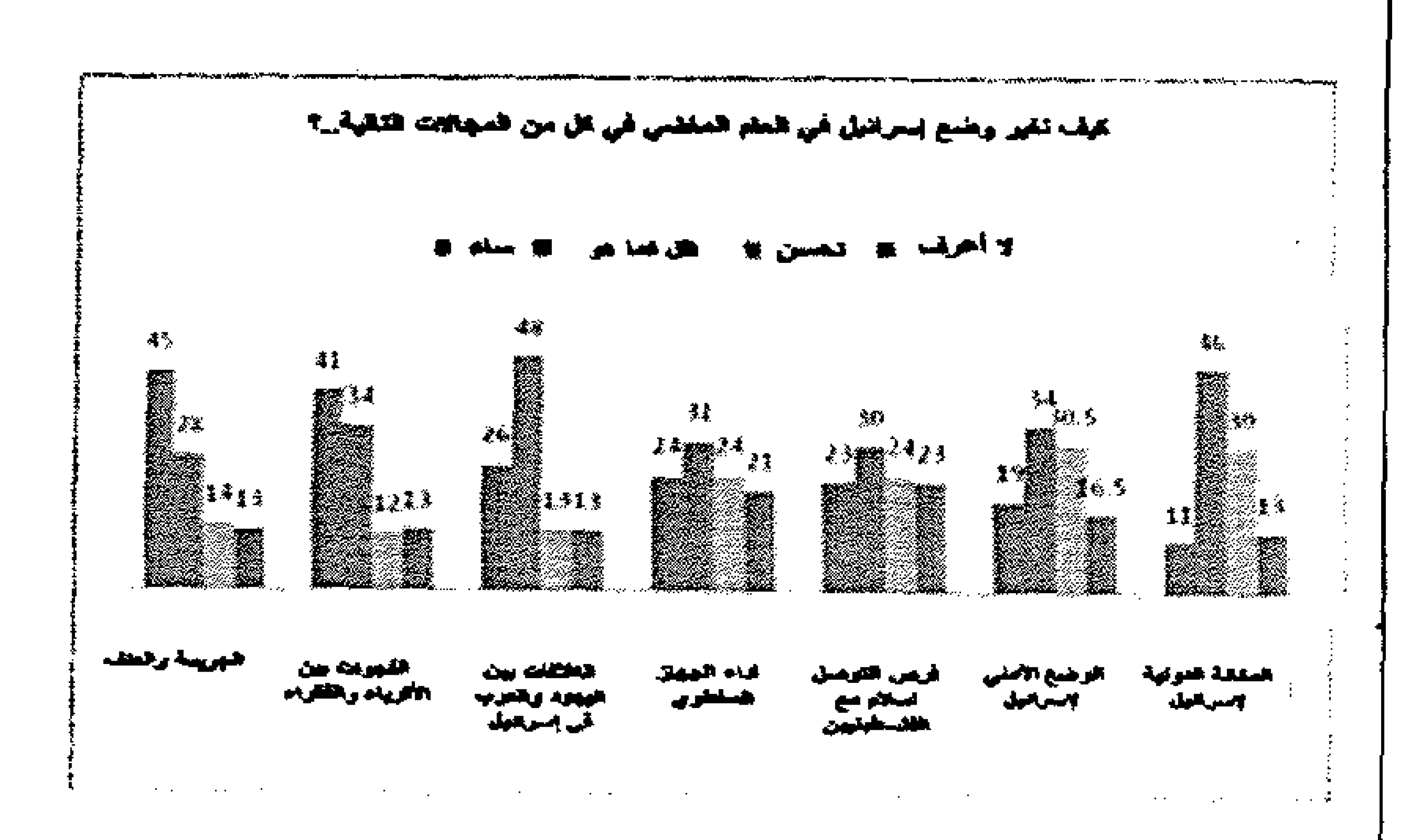
من خلال تقسيم توقعات الجمهور بشأن تأثير اختيار ليفنى على فرص التوصل لاتفاق سلام مع الفلسطينيين وفق التصويت للكنيست فى الانتخابات الأخيرة يتضح أن هناك أغلبية بين ناخبى حزبى ميريتس والعمل تتوقع أن يزيد اختيارها من فرص التوصل لاتفاق سلام (٥٨٪ و٤٧٪ بالترتيب). وبين ناخبى باقى الأحزاب، خاصة ناخبى الأحزاب الدينية - اليمينية، هناك أغلبية (٥٣٪ و٧٣٪ بالترتيب) يعتقدون أن اختيار ليفنى لن يؤثر على هذه المسألة.

ما رأى الجمهور حول تأثير كون ليفنى امرأة على فرص العمل كما ينبغى كرئيسة حكومة فى مختلف المجالات..؟ يتضح أن معظم الجمهور لا يبالى بمسألة الجنس، مع الميل إلى اعتبار كونها امرأة تفوقاً، حيث يعتقد ٤٩٪ أن هذه المسألة لا تؤثر على قدرتها على التعامل مع قضايا الخارجية والأمن. ويعتقد ٣١,٥٪ أن هذه المسألة ستؤثر بالإيجاب، فى حين أعرب ١٣٪ فقط عن مخاوفهم من التأثير السلبى (والباقون لا يعرفون).

فيما يتعلق بالتعامل مع القضايا الاقتصادية، تعتقد الأغلبية ٥٤٪ أيضاً أن الجنس لن يؤثر، بينما ذكر ٣١٪ أن كون ليفنى امرأة سيحسن من قدرتها كرئيسة حكومة على التعامل مع هذه القضايا، فى حين قال ٧٪ فقط إن الجنس سيضر بقدرتها.

عندما يتعلق الأمر بقضايا المجتمع والرفاه الاجتماعي، تعتبر أنوثتها ميزة، حيث يعتقد ٤٥٪ أن أنوثة ليفنى ستؤثر بالإيجاب على هذا المجال، وقال ٤٢٪ إن أنوثتها لن تؤثر على الإطلاق، بينما ذكر ٤٪ فقط أن كونها امرأة سيؤثر بالسلب على قدرتها على التعامل مع قضايا المجتمع والرفاه الاجتماعي.

ومن خلال تقسيم الإجابات السابقة حسب جنس المشاركين يتضح أن هناك تشابهاً فى الاعتقاد العام بين الرجال والنساء، ولكن بوجه عام، فإن نسبة النساء التى تعتقد أن الجنس له تأثير إيجابى على قدرة ليفنى على النجاح فى أداء منصب رئيس الحكومة تزيد على نسبة الرجال.



(*) أجرى مشروع مقياس "الحرب والسلام" معهد تامى شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب وتقريب وجهات النظر، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة. وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ى كوهين بجامعة تل أبيب فى يومى ٢٢ و٢٣ سبتمبر ٢٠٠٨ وتضمنت ٥٠٢ مشارك، يمثلون السكان البالغين اليهود فى إسرائيل (بما فى ذلك سكان يهودا والسامرة "الضفة الغربية" وغزة والكيبوتسات). وتصل أقصى نسبة للخطأ فى العينة إلى ٤,٥٪. تجدر الإشارة إلى أنه بمناسبة شهر رمضان لم يتضمن الاستطلاع المواطنين العرب فى إسرائيل.

في الولايات المتحدة وكندا ينظرون بإيجابية لليهود

بقلم: رفكا شفق ليسك

المصدر: www.omedia.co.il
١٥/١٠/٢٠٠٨

كشف استطلاعان للرأى أُجريا مؤخراً فى كندا والولايات المتحدة الأمريكية حول آراء الكنديين والأمريكيين فى اليهود «أن الأمر ليس بهذه الخطورة».. حيث أبدى غالبية الكنديين والأمريكيين آراءً إيجابية حول اليهود. كما أجرى «مركز (ACS) الكندى للأبحاث" استطلاعاً حول آراء الكنديين فى اليهود والمسلمين. وتبين من الاستطلاع أن ٧٣٪ من المشاركين فى الاستطلاع يبدون آراءً إيجابية حول اليهود. استند الاستطلاع إلى عينة شملت ١٥٠٠ شخص.

بالمناسبة، فإن سكان إقليم الكيبك فى كندا هم الأقل تأييداً لليهود مقارنة بسائر الكنديين، حيث أبدى ٦٢٪ من سكان الكيبك آراءً إيجابية حول اليهود، مقارنة بنسبة ٧٧٪ ممن لا يسكنون الكيبك. وفى الوقت الذى أبدى فيه ١٤٪ فقط من سكان إقليم الكيبك تعاطفاً كبيراً تجاه اليهود، أبدى ٣٢٪ ممن لا يسكنون الكيبك ذلك التعاطف.

تجدر الإشارة إلى أن المعسكرين السياسيين فى كندا لا يبديان تعاطفاً كبيراً تجاه اليهود، ولا حتى تجاه دولة إسرائيل. ويأتى على رأسهما، ستيفن هارفر، زعيم المحافظين الذى فاز حزبه بالانتخابات مساء اليوم.

كان «مركز بيو PEW الأمريكى للأبحاث" قد أجرى استطلاعاً مماثلاً على عينة شملت ٢٥٠٠٠ أمريكى، وكانت النتيجة أن أبدى ٧٦٪ من المشاركين فى الاستطلاع آراءً إيجابية حول اليهود. تتشابه نتائج هذا الاستطلاع مع نتائج استطلاعات رأى أخرى أجريت فى بريطانيا والنمسا وفرنسا. ولكن عندما سُئل المشاركون فى الاستطلاع من منهم يتبنى رأياً "إيجابياً جداً"، للتفريق عن "رأى إيجابى"، أفاد ٤١٪ من الأمريكيين بأنهم يتبنون رأياً إيجابياً جداً، بينما يعتقد ٢٦٪ من الكنديين المشاركين فى الاستطلاع ذلك.

معظم الفلسطينيين يعارضون العمليات التخريبية

بقلم: نير يَهَف
المصدر: www.walla.co.il
٢١/٩/٢٠٠٨

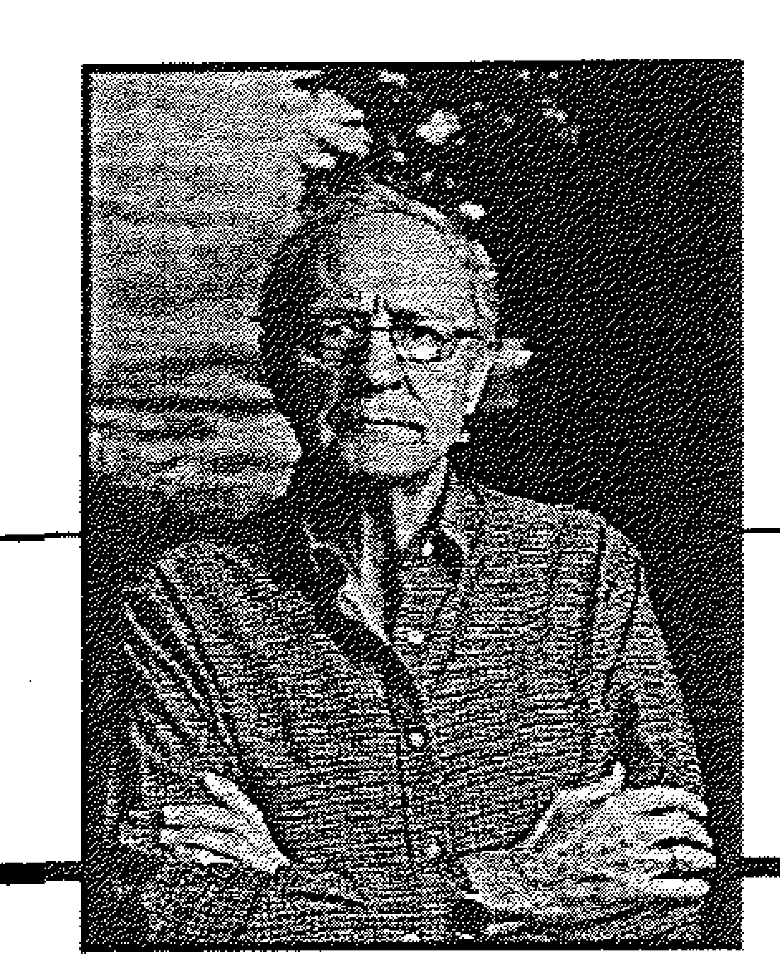
كشف استطلاع رأى جديد نشرت بياناته فى السلطة الفلسطينية أن معظم الجمهور الفلسطينى يعارض العمليات الانتحارية، حيث يعتقد ٥٦,٦٪ من المشاركين فى الاستطلاع أن العمليات التخريبية تضر بالمصلحة القومية الفلسطينية، بينما يعتقد ٣٨,٧٪ أنها تفيد المصلحة القومية الفلسطينية. وفى الوقت الذى يعارض فيه ٥٧,٤٪ من المستطلعة آراؤهم العمليات التخريبية داخل إسرائيل، يؤيد ٣٧,٨٪ ذلك.

كما يكشف استطلاع الرأي، الذى أجراه الدكتور نبيل القوقالى من المركز الفلسطينى لأبحاث الرأى العام، أنه لو أجريت الانتخابات على رئاسة السلطة الفلسطينية اليوم، فسيفوز رئيس السلطة الفلسطينية الحالى أبو مازن على رئيس حكومة حماس فى غزة، إسماعيل هنية. وبحسب الاستطلاع، سيحصل أبو مازن على نسبة ٤٦,٦٪ من أصوات الناخبين، بينما يكتفى هنية بنسبة ٢٤,٨٪ فقط. كما يتبين من الاستطلاع أنه لو خاض المنافسة أمام هنية قيادى فتح المسجون فى إسرائيل، مروان البرغوثي، لتفوق الأخير بسهولة بحصوله على نسبة ٤٨٪ من الأصوات مقابل ٢٥,٧ لهنية.

كما كشف الاستطلاع عن بيانات مهمة تتعلق بموضوع الانتخابات الرئاسية فى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يؤيد ٣٣,٥٪ من الجمهور الفلسطينى ترشيح جون ماكين الجمهورى لرئاسة الولايات المتحدة ويفضله على باراك أوباما الديموقراطي، الذى يحظى بتأييد ٢٧,٧٪ من المشاركين فى الاستطلاع. إلى جانب هذا، أفاد ٣٠,٤٪ من المستطلعة آراؤهم بأنهم لا يؤيدون أحداً من الاثنين. ويعتقد معد الاستطلاع أن السبب وراء انخفاض الشعبية التى يحظى بها أوباما بين الفلسطينيين يعود إلى تصريحاته بشأن قدس موحدة.

١٠

شخصية العدد



المؤرخ الإسرائيلى البروفيسور «زئيف شترينهل»

■ ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

أُصيب البروفيسور الإسرائيلى زئيف شترينهل، المعروف بتوجهاته المناهضة للاستيطان الإسرائيلى فى المناطق الفلسطينية، والحائز على جائزة الدولة فى دراسات العلوم السياسية لعام ٢٠٠٨، بجروح طفيفة جراء انفجار عبوة ناسفة أمام مدخل منزله مؤخراً، نُقل على إثرها لتلقى العلاج فى مستشفى «شعارى تسيدك». وقد أثارت هذه الحادثة ضجةً شديدةً وحالة من الجدل العام داخل إسرائيل، نظراً للمكانة المرموقة التى يحتلها البروفيسور وسط التيارات اليسارية ولأفكاره التى عبر عنها فى كتاباته الصحفية والتى تدعو للتعايش فى سلام مع الفلسطينيين وإعطاء كل ذى حق حقه.

وأثناء عمليات التمشيط الأمنية حول منزله، عُثر على منشورات تدعو لاغتيال أعضاء حركة «سلام الآن». وتحدث شترينهل لوسائل الإعلام قائلاً إن لم يكن مختلاً عقلياً قد ارتكب هذا العمل – يخشى أن يكون قد قام به تنظيم أو شخص ذو ميول سياسية – فإنها ستكون بداية لانهيار الديموقراطية فى إسرائيل. وقد تدخل شخصياً رئيس الوزراء إيهود أولمرت، وأصدر تعليماته بالتحقيق فى ملابسات هذا الحادث.

كان شترينهل قد تلقى عدة تهديدات هاتفية فى الآونة الأخيرة. ووفقاً لتقديرات الشرطة، فإن الاعتداء عليه يرجع لأسباب "أيديولوجية"، وأن ناشطى اليمين المتطرف هم المسئولون عن هذه العملية. تجدر الإشارة إلى أن محكمة العدل العليا قد رفضت قبل خمسة أشهر التماساً تقدمت به «الهيئة القضائية من أجل أرض إسرائيل»، ضد قرار منح شترينهل جائزة دراسات العلوم السياسية لعام ٢٠٠٨.

وادعى مقدمو الالتماس أن شترينهل لا يستحق الجائزة بسبب تصريحاته فى وسائل الإعلام، خاصة المقال الذى نشره فى صحيفة «هاآرتس» سنة ٢٠٠١، والذى أجاز فيه للفلسطينيين الاعتداء على المستعمرين.

وعقب العملية، قال شترينهل إذا كان مسموح للمستعمرين الاعتداء على الفلسطينيين واقتلاع الأشجار وهدم المنازل، فلماذا لا يحدث ذلك أيضاً وراء الخط الأخضر..؟ وفى حديث أدلى به للإذاعة الإسرائيلية، قال إن اليمين المتطرف يتحمل مسئولية هذا الهجوم، وأنه تعرض للاعتداء بسبب عدم اكتراث المجتمع القومى الذى لا يرد على أفعال كهذه.. وهناك من يرد بابتسامة أو بغض الطرف. وهذه الأمور ستؤدى إلى انهيار الديموقراطية الهشة مثلما حدث فى أوروبا. وقد رفض شترينهل التراجع عن أفكاره التى أثارت حالة من الغضب الشديد، قائلا إن الاحتلال غير شرعى ويجب إنهاؤه.

كما تطرق المفتش العام للشرطة اللواء دودى كوهين إلى محاولة الاعتداء على شترينهل قائلاً إنه ستتخذ كافة الإجراءات اللازمة لتطبيق القانون ومحاكمة منفذى العملية ووصف ما حدث بأنه جريمة مقيتة وأنه حادث خطير على خلفية فكرية.

وتعتقد الشرطة أن تنظيماً جديداً فى اليمين المتطرف هو المسئول عن وضع شحنة متفجرة أمام منزل شترينهل، وسيحاول هذا التنظيم الاعتداء على نشطاء يساريين آخرين.

ولد زئيف شترينهل فى بولندا سنة ١٩٣٥ لأسرة يهودية متدينة. وفى الحرب العالمية الثانية، قتل النازيون والدته

وشقيقته، ونجا بعدما اختبأ عند عمه فى مدينة لفيف الأوكرانية. بعد انتهاء الحرب، هاجر إلى فرنسا فى قطار للصليب الأحمر، ودرس فى مدرسة إعدادية هناك. هاجر إلى إسرائيل قبل انتهاء دراسته عام ١٩٥١. وتحدث عن قرار الهجرة قائلاً: «لقد أثارت حرب الاستقلال حماسي، وكان قرار الهجرة قراراً شخصياً، يعود لأسباب تاريخية وعائلية وصهيونية وكذلك الرغبة فى المشاركة فى إقامة دولة إسرائيل». خدم شترينهل كضابط فى لواء جولاني. كان قائد جماعة فى حرب ١٩٥٦، وأثناء خدمته الاحتياط، شارك فى حرب ١٩٦٧، وحرب أكتوبر ١٩٧٣، وحرب لبنان سنة ١٩٨٢.

بعد أداء الخدمة العسكرية، بدأ شترينهل يستكمل دراسته فى قسم التاريخ والعلوم السياسية بالجامعة العبرية فى القدس سنة ١٩٥٧. حصل على درجة الماجستير سنة ١٩٦٠. وفى عام ١٩٦٩، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة باريس.

منذ عام ١٩٧٦ وحتى ١٩٩٠، أصبح رئيس تحرير مشارك فى صحيفة Jerusalem Quarterly. وأصبح أستاذاً بدون كرسى سنة ١٩٨٢، واختير لرئاسة قسم "ليون بلوم" للعلوم السياسية فى الجامعة العبرية. أصبح عضو مجلس إدارة مجلة History and Memory. وفى عام ١٩٩١، منحته الحكومة الفرنسية درجة Chevalier des Arts et des Lettres"، أى «فارس الفنون والآداب» نظير إسهاماته الفريدة فى المجال التاريخي. فى عام ١٩٦٩، أصبح عضو مجلس إدارة صحيفة «Journal of Political Ideologies».

ألّف شترينهل كتاباً بعنوان «لا يمين ولا يسار»، ذكر فيه أن نظام حكم فيشى (١٩٤٠-١٩٤٤) كان محل اختيار الفرنسيين ولم يفرض عليهم من الخارج. وعقب صدور الكتاب، رفع المثقف الفرنسى Bertrand de Jouvenel دعوى سب ضد شترينهل، لاتهامه علانية بالفاشية خلال الثلاثينيات والأربعينيات. وقد ذكر المؤلف ج. باين فى كتابه «تاريخ الفاشية» أن شترينهل قال إن كل الأفكار الواردة عن الفاشية أصلها فرنسي، لكن الفاشية طورت نفسها كحركة سياسية فى إيطاليا.

حُسِب شترينهل على معسكر اليسار الإسرائيلى أعواماً طويلة، وكتب مقالات كثيرة فى الصحف الإسرائيلية ينتقد خلالها السيطرة الإسرائيلية على المناطق الفلسطينية، والسياسة التى تنتهجها الحكومة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين. فى عام ١٩٨٨، كتب مقالاً فى صحيفة "دافار" قال فيه إن من يستطع التوجه بالدبابات إلى مستعمرة عوفرا - المقامة على أرض فلسطينية - سيكون بمقدوره التصدى للزحف الفاشى الذى يهدد بإغراق الديموقراطية الإسرائيلية. وقال فى إحدى المقالات: "لا شك أن كثيراً من الجمهور الإسرائيلى يؤمن بشرعية المقاومة المسلحة فى المناطق الفلسطينية. لكن الفلسطينيين لو كان لديهم قدراً قليلاً من الذكاء، كانوا سيركزون نضالهم ضد المستعمرات، ولا يعتدون على النساء والأطفال ويتوقفون عن إطلاق النار على مستعمرات جيلا وناحال عوز وسديروت. وكانوا سيتوقفون عن وضع العبوات الناسفة فى الجانب الغربى من الخط الأخضر".

وقد أثار هذا المقال غضب المستعمرين والتيارات اليمينية. وعقب النقد الشديد الذى وجه إليه، نشر مقالاً جاء فيه: عندما قلت "لو كان الفلسطينيون لديهم قدراً قليلا من الذكاء، كانوا سيركزون نضالهم ضد المستعمرات، ولا يعتدون على النساء والأطفال ويتوقفون عن إطلاق النار على مستعمرات جيلا وناحال عوز وسديروت"، لم أتحدث عن موقف أخلاقى أو أعبر عن وجهة نظري، وإنما حاولت عرض كيفية تعامل الجانب الآخر من حيث مصلحته الشخصية مع الوضع الذى يواجهه إذا تعامل بشكل عقلاني. وعندما تحدثت عن النساء والأطفال، كنت أقصد المدنيين بوجه عام. وقد أوضحت ذلك جيداً فى مقالين سابقين. كما قال شترينهل فى إحدى المقالات التى نشرها إن "الاستيطان بمثابة كارثة تاريخية، لكن يوجد أناس يعيشون هناك نضطر إلى تأمين حياتهم".

وفى أحد الأحاديث التى أجريت معه بعد إعلان حصوله على جائزة إسرائيل قال: "لا أعتقد أن الصهيونية كانت حركة استعمارية. ولم يكن هدفها السيطرة على سكان محليين أو على ثروات طبيعية. وحتى نضمن حق اليهود فى الحرية والأمن، فإنها تحتاج (يقصد الصهيونية) إلى قطعة أرض يمكن النوم فيها بهدوء. لكن الخطر الآن هو أن الصهيونية ستتحول إلى حركة استعمارية بسبب احتلال عام ١٩٦٧".

وقد ذكرت لجنة المحكمين أسباب اختيار شترينهل للحصول على جائزة العلوم السياسية هذا العام بقولها إن البروفيسور شترينهل هو أحد المفكرين الرائدين فى إسرائيل والعالم فى مجال الدراسات السياسية والأبحاث الأيديولوجية. وقد ركزت أبحاثه على الاتجاه الفكرى للحركات السياسية والاجتماعية التى بلورت العالم

الحديث، والتركيز على الفاشية التى زعزعت أسس الليبرالية الديموقراطية، وكذلك القومية الراديكالية ومكافحتها للتنوير. لقد أطلق شترينهل على الفاشية فى أبحاثه مصطلح «اليمين المتطرف»، وأوضح كيفية مزجها لأسس معقدة انعكست من خلالها التغييرات الاجتماعية التى عاصرتها أوروبا، إضافة إلى أبحاثه المطولة حول الليبرالية الرأسمالية والاشتراكية الثورية.

وتمثَّل إنجازه الثانى حينما أثبت من خلال متابعة التغييرات الفكرية والتطورات السياسية فى الدول الأوروبية أنه من الناحية الفكرية والأيديولوجية، تعتبر فرنسا - وليست إيطاليا - أساس ظهور الفاشية، وأنها تبلورت كحركة سياسية بعد ذلك فى إيطاليا.

فى البداية، قوبلت فكرة شترينهل بانتقاد شديد، لاسيما فى فرنسا، لأن كثيراً من الأوساط هناك لم ترغب فى مواجهة ماضيها. لكن بعد نقاش حاد وجدل محتدم، حظيت أفكاره بتقدير وإعجاب شديد من الناحية الأكاديمية والفكرية فى فرنسا. وأصبحت لديه الآن مدرسة فكرية يطلق عليها «مدرسة شترينهل»، يُستشهد بها فى الأبحاث العلمية.

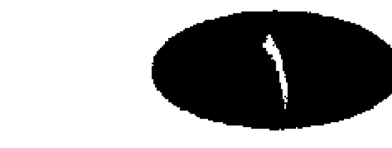
استطاع شترينهل تغيير البحث الأكاديمى إزاء كل ما يتعلق باليمين الراديكالي. وتُرجمت مؤلفاته لعديد من اللغات، ووجهت إليه دعوات كثيرة لإلقاء محاضرات فى أعرق جامعات العالم، خاصة فى أوروبا والولايات المتحدة، كما أجريت ندوات لمناقشة أبحاثه ومؤلفاته.

وقد ألف شترينهل كثيراً من الكتب الهامة التى أثرى بها مكتبة الجامعة العبرية بالقدس، فضلاً عن مؤلفاته باللغة الفرنسية وأبحاثه العلمية التى عبرت عن وجود فكر وأيديولوجية خاصة فى تحليل الحركات التى ظهرت على مدى التاريخ الإنساني، نذكر منها - على سبيل المثال لا الحصر - كتاب «أسس الفاشية: المعيار الثقافى للثورة السياسية فى عام ١٩٩٢» وكتاب «لا يمين ولا يسار: الأيديولوجية الفاشية فى فرنسا فى عام ١٩٨٨»، وكتاب «اليمين فى فرنسا ومعاداة السامية: الجامعة العبرية بالقدس سنة ١٩٨٧» وكتاب «تيارات من الفكر المناهض للديموقراطية الحديثة».

وفى محاولة لتفسير الحادث الذى تعرض له شترينهل، قال الصحفى دانييل بلوخ إن ردود فعل اليمين المتطرف على تخلى رئيس الوزراء المستقيل إيهود أولمرت عن حلم أرض إسرائيل الكاملة، قد انعكست فى العنف الذى مهد الأجواء للقيام بأنشطة كالتى ارتكبت ضد البروفيسور شترينهل، لكن رغم ذلك فإن معسكر السلام مازال يمثل غالبية الجمهور الإسرائيلى وسيؤيد أى حكومة تتبنى طريق الحوار الجاد فى المسيرة السلمية.



رؤية عربية



١

الجدل حول معاداة السامية

سعيد عكاشة

رئيس وحدة الدراسات الإسرائيلية بالمنظمة العربية لمناهضة التمييز

عبر ما يزيد على ستين عاماً من الصراع بين العرب وإسرائيل ظلت جبهة المواجهة الفكرية مشتعلة وغير متأثرة كثيراً بما يدور فى ميادين القتال أو ميدان المبادرات السياسية خاصة بعد زيارة الرئيس السادات إلى القدس عام ١٩٧٧ وما ترتب عليها من بدء التسوية السلمية للصراع العربى الإسرائيلى بناءً على حل الدولتين.

ونعنى بالمواجهة الفكرية بين العرب وإسرائيل تلك الحرب التى مازالت مشتعلة بين النخب والتيارات الفكرية والسياسية على الجانبين حول مدى حق اليهود فى إقامة دولة لهم فى فلسطين من حيث المبدأ.

على الجانب العربى وفى سبيل نزع الشرعية عن الدولة العبرية لجأت الجماعات الثقافية العربية والمصرية إلى محاولة هدم ما رأته مجرد أساطير أو تشويه لحقائق تاريخية استخدمتها إسرائيل للبرهنة على حقها فى الوجود والعيش فى سلام. وكان أهم هذه المقولات (الأساطير من وجهة النظر العربية) مقولة "العداء للسامية" والتى ارتبطت بشكل أعم وأشمل بما عرف فى الأدبيات التاريخية والسياسية باسم "المسألة اليهودية". وملخص هذه المسألة - كما طرحها اليهود أنفسهم - "أن العداء لليهود مسألة متأصلة فى الطبيعة البشرية وغير مرتبطة بسياق جغرافى أو تاريخى محدد"، ولأن هذا الطرح قد استخدم بواسطة الحركة الصهيونية لاحقا لتبرير إقامة دولة لليهود (إسرائيل) فى فلسطين فقد ذهب الكثيرون من أتباع التيارات السياسية والفكرية العربية والإسلاميين على اختلافها صوب التشكيك فى وجود المسألة اليهودية برمتها وانكروا حينا الظاهرة ومعها المصطلح الرائج "معاداة السامية" أو حاولوا أحيانا أخرى إيجاد المبررات المشروعة له واعتبار اليهود مسئولين عن عداء الآخرين لهم بسبب عزلتهم وسعيهم الأبدى للتآمر والتخريب.

ومن المعروف تاريخيا أن مصطلح العداء للسامية قد ظهر عام ١٨٧٣ وصكه الصحفى الألمانى "فيلهالم مار" فى كتابه الشهير "انتصار اليهودية على الألمانية من منظور غير ديني" ولم يكن ظهور المصطلح سوى ترجمة لظاهرة ممتدة عبر التاريخ تكفلت بتصوير اليهود بصورة نمطية تجسد الشر المطلق وكانت القارة الأوروبية هى المسرح الرئيسى لهذه الظاهرة كما أوضحت بعض الأعمال الأدبية والفنية مثل بعض مسرحيات شكسبير والعديد من الأدباء الإنجليز الآخرين (أنظر على سبيل المثال كتاب دكتور رمسيس عوض "اليهود فى الأدب الإنجليزى من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين" - مطبوعات الهيئة العامة للكتاب عام ٢٠٠٦).

ويذكر د. رمسيس عوض أن اليهود قد تعرضوا للطرد من إنجلترا فى الفترة ١٢٩٠ - ١٦٥٦ وعلى الرغم من ذلك ظهرت لهم فى الأدبيات الإنجليزية فى ذلك الوقت صورة نمطية استمرت حتى العهد الحديث وهى صورة شيطانية مفزعة أحيانا وتبعث على الضحك أحيانا أخرى.

أن تنميط اليهودى واعتباره كائن يتسم بخصائص ثابتة هو التجسيد الأكثر قوة لفكرة العداء للسامية وهو ما اعتبره الدكتور عبد الوهاب المسيرى فى موسوعته الشهيرة عملا لا إنسانيا لا يشبهه سوى ادعاء اليهود انفسهم أنهم شعب الله المختار الذى يحوذ كل الفضائل التى حرم الله منها الآخرين، ويحدد د. المسيرى فكرته بشكل أوضح بقوله" إن من يقولون بأخلاق يهودية ثابتة على مدى الزمان والمكان، يقدمون تفسيرا متهافتا تماما فسلوك اليهود يختلف باختلاف الزمن والمكان، أما عداء اليهود للاغيار فأنه ليس مطلقا، فقد ساعدوا المسلمين فى الفتح الإسلامى سواء فى فلسطين أو فى أسبانيا، كما أن انحلالهم الجنسى ليس مطلقا أيضا (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، الجزء الثاني، الطبعة، الطبعة الأولى ١٩٩٩ ص ١٤-١٦). وعلى الرغم من أن العداء للسامية كان أظهر واوضح فى أوروبا التى شهدت على مدى

التاريخ مآسى مروعة كان ضحيتها بالدرجة الأولى اليهود إلا أن المعاملة فى العالم الإسلامى كانت بدورها لا تخلو من تمييز ضد اليهود لم يصل فى أغلب الحالات إلى مستوى الاضطهاد المنظم، ويكفى أن نعود إلى العديد من الأبحاث والدراسات التى أجراها باحثون مصريون على معاملة اليهود فى فترات مختلفة من التاريخ الإسلامى كما تقول د. محاسن محمد الوقاد فى كتابها "اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجينزة" (إصدارات هيئة الكتاب، سلسلة تاريخ المصريين ١٣٥). وتوضح المؤلفة أنه حتى فى عهد الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز (٧١٧ -٧١٩م) والمشهور بالعدل والورع، كان هناك تمييز واضح ضد اليهود وأجبروا فى عهد الخليفة المتوكل عام ٨٤٩م على لبس أزياء مختلفة عن المسلمين وتسوية قبورهم بالأرض ومنع ارتفاع مبانيهم عن مبانى المسلمين وفقا لما سمى تاريخيا باسم الشروط العمرية التى تنظم العلاقة بين المسلمين وأهل الذمة.

لقد ذهب بعض الباحثين العرب المنصفين للاعتراف بوجود مسألة يهودية لدى العرب قد تختلف فى بعض تفاصيلها عن المسألة اليهودية التى عرفت فى أوروبا ولكن كلتاهما انطلقت من تصورات تنزع عن اليهود إنسانيتهم (انظر مثلا د. كلوفيس مقصود، الفهم العربى للمسألة اليهودية، مجلة شئون فلسطين العدد (٥) نوفمبر ١٩٧١).

ورغم شيوع الاعتقاد داخل الجماعات اليهودية باستحالة استئصال فيروس كراهية اليهود من نفوس البشر، إلا أن القرن التاسع عشر قد شهد انقساما حول هذا التصور بين اليهود انفسهم فقد رأى البعض منهم أن أفكار التنوير وظهور الدولة القومية فى أوروبا واعتبار المواطنة معيار للانتماء ربما تبشر بنهاية عزلة اليهود و التمييز ضدهم إلا أن بعض الحوادث التى جرت فى أنحاء متفرقة من القارة العتيقة آنذاك قد أحبطت هذا التيار ومنحت التيار النقيض الزاعم باستحالة استئصال العداء للسامية القوة والزخم لدعم فكرة أقامة دولة مستقلة لليهود.

فعلى سبيل المثال تعرض اليهود فى روسيا القيصرية فى عقد الثمانينات من القرن التاسع عشر لمذابح مروعة كما جاءت قضية الضابط اليهودى الفرنسى الجنسية درايفوس فى فرنسا عام ١٨٩٤ لتظهر (على الأقل أمام المترددين من اليهود فى تصديق نبوءات عهد التنوير) أن تخلى الأوروبيون عن الصورة النمطية لليهودى بوصفة متآمر لا يكل عن الإيذاء حتى لو لم يكن فى حاجة للمال مسألة شبهة مستحيلة. وقد أكسبت هذه القضية ومذابح روسيا القيصرية ضد اليهود أصحاب الفكرة الصهيونية القوة لعقد مؤتمرهم الأول عام ١٨٩٧.

*** إنكار العداء للسامية ليس حلا:**

من المؤكد وفقا للعديد من الدراسات والأبحاث العلمية - كما اوضحنا سابقا- ان إضطهاد اليهود وتشويه صورتهم والتميز ضدهم كان أمرا ملحوظا فى الأغلبية الساحقة من المجتمعات التى عاشوا فيها ولم يكن من الحكمة أو الصواب محاولة التشكيك فى وجود مثل هذه الظاهرة فى عالمنا العربى حيث لم تؤد كافة الجهود التى بذلها مثقفون عرب لنزع الشرعية عن الدولة العبرية عبر إنكار المحرقة النازية والمساواة بين مأساة اليهود ومأساة جماعات أخرى مثل الغجر.. لم تؤد هذه الجهود عمليا سوى إلى وصم العرب بالعداء للسامية خاصة مع لجوء العديد من الدول الأوروبية لسن قوانين تجرم هذا الإنكار،كما بدا واضحا، إن الربط بين إنكار معاداة السامية ونزع الشرعية عن الدولة العبرية لم يثبت فائدته للقضية الفلسطينية بل ربما تسبب فى الإضرار بها وتصويرها كنوع من الإرهاب أو التمرد على الشرعية الدولية (أخذا فى الاعتبار قوة الدعاية الصهيونية التى ركزت على قبول اليهود بقرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين ورفض العرب للقرار نفسه).وواقع اللأمر أن العرب لو كانوا قد صرفوا جهودهم لشرح المأساة التى تسبب فيها قرار التقسيم وتداعيات حرب عام ١٩٤٨ بالنسبة للشعب الفلسطينى بدلا من إهدار الجهد فى التشكيك فى حقائق علمية وتاريخية (مهما واكبها من استغلال سياسى مغرض من جهة إسرائيل)... لو كان العرب قد فعلوا ذلك ربما كان فى الإمكان نزع الشرعية عن سلوك الدولة العبرية مبكرا ومنع تمددها كما حدث لاحقا بعد حرب يونيو ١٩٦٧، ولا يعنى ذلك بالطبع تحميل العرب مسئولية العدوان الإسرائيلى بقدر التنبيه للخطأ التاريخى الذى وقع فيه العرب فى وضع خططهم لمواجهة إسرائيل، فمن التركيز على إنكار المأساة اليهودية مرورا برفض قرار التقسيم دون وجود بديل، وصولا إلى مرحلة التردد حاليا فى شن هجوم سلام على إسرائيل لدعم فكرة الدولتين فى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧.. عبر ذلك التطور غير الإيجابى بالنسبة للقضية الفلسطينية إستغلت إسرائيل ذلك لتواصل عملية قضم الأراضى الفلسطينية وتهويد القدس وتجويع وحصار الشعب الفلسطيني.ومرة ثانية علينا أن ندرك أن التشكيك فى المسألة اليهودية لن يفيدنا فى شئ، فقد يقتنع المواطن العربى البسيط بما تقوله آلة دعايتنا الموجهه للداخل والتى تقلل من مأساة اليهود وتشكك فى ظاهرة العداء للسامية غير أن ما يهمنا هو المواطن الأوروبى والأمريكى الذى يستطيع تغيير دفة سياسات بلاده إذا اقتنع بقضية ما والمدخل إلى هذا المواطن ليس البروباجندا وإنكار العلم والتاريخ بل توضيح حقيقة أن ما عاناه الشعب الفلسطينى وما يزال لا يقل عن مأساة اليهود،وإن تعاطف الأوروبيين والأمريكيين مع اليهود لأسباب تاريخية لا يجب أن يأتى على حساب الفلسطينيين وأن الحل العادل للصراع العربى الإسرائيلى بشكل نهائى هو حل الدولتين المتعايشتين جنبا إلى جنب فى سلام وأمن.

رؤية عربية



٢

انعكاسات حرب القوقاز على الشرق الأوسط

لواء أ.ح متقاعد/ حسام سويلم

*** مقدمة:**

كشفت مصادر أمريكية أن إسرائيل كانت تعمل فى جورجيا للتحضير لضرب إيران، وطبقا لهذه المصادر فإن إسرائيل عملت على إصلاح وإعداد مطارين جنوب جورجيا، وأقامت مركزا أمنيا لجمع المعلومات عن إيران وجنوب روسيا، مضيفة أن إسرائيل استعانت بطائرات دون طيار لهذا الغرض. وقد نقل موقع NFC الإسرائيلى أنه مع بدء الحرب فى جورجيا قامت الطائرات الروسية بقصف مدرجات المطارين، واستولت قوات خاصة روسية على المطارين وضبطت طائرات بدون طيار بها معلومات أمنية إسرائيلية. وأضافت المصادر أن إسرائيل تعمل منذ فترة فى الأراضى الجورجية، وقدمت مساعدات عسكرية للجيش الجورجى وتعمل على جميع المعلومات حتى تستطيع توجيه ضربة قوية للمراكز النووية الإيرانية انطلاقا من الأراضى الجورجية، وذلك لقرب المسافة بين البلدين (لا يفصلهما سوى أرمينيا)، وقدرة الطائرات الإسرائيلية على العمل بسرعة وفاعلية بدلا من التحرك من داخل إسرائيل.

وذكر الموقع الإسرائيلى بأن روسيا حذرت إسرائيل قبل أشهر من دعم جورجيا بالسلاح، خاصة أن الطائرات الإسرائيلية دون طيار كانت تحلق على الحدود الروسية - الجورجية، وأكد المصدر أن الطائرات الروسية دمرت مطارا قرب تبليسى عاصمة جورجيا كانت به دبابات إسرائيلية وطائرات جورجية أثناء الحرب الأخيرة.

*** إسرائيل والقوقاز:**

وتشير مصادر المعلومات الأمريكية إلى أن إسرائيل كانت قد عقدت اتفاقا سريا مع جورجيا حولتها إلى ما يشبه "إسرائيل القوقاز"، وإلى أكبر قاعدة عسكرية سرية لتنفيذ الضربة الإسرائيلية المتوقعة ضد منشآت البرنامج النووى الإيراني. ومن المعروف أن إسرائيل تعتبر سادس دولة فى صادرات السلاح والمعدات الحربية، وقد صدرت إلى جورجيا نوعيات مختلفة من الأسلحة أبرزها طائرات بدون طيار طراز (هيرمس - ٤٥٠) من إنتاج شركة البيت، وهى مخصصة لجمع المعلومات ولديها قدرة على البقاء فى الجو لمدة ٢٤ ساعة متواصلة وتحلق بسرعة ١٧٠ كم فى الساعة وقد أسقط الروس إحداها فى الشهر الماضي. هذا بالإضافة لقذائف صاروخية ارض/ أرض (لينكس) يتراوح مداها من ٤٥ -١٥٠ كم، وصواريخ مضادة للدبابات (TOW)، وصواريخ مضادة للطائرات، بالإضافة لأجهزة رؤية ليلية ومعدات حراسة وذخائر مدفعية، وتطوير طائرات السوخوى - ٢٥ (سكوربيون)، وأسلحة صغيرة وخفيفة من إنتاج المصانع الحربية الإسرائيلية.

وتشير مصادر روسية إلى أن إسرائيل أمدت جورجيا بقنابل عنقودية استخدمها الجيش الجورجى فى قصف أوسيتيا الجنوبية، وهى مماثلة للقنابل التى استخدمتها إسرائيل ضد لبنان فى حرب يوليو ٢٠٠٦. كما أشارت آخر التقارير الاستخباراتية إلى إبرام اتفاق سرى بين جورجيا وإسرائيل بضوء أخضر أمريكى يضع تحت تصرف الإسرائيليين قاعدتين جويتين فى جنوب جورجيا معدتين لاستقبال سربين من المقاتلات الإسرائيلية (F-16-F-15) تصل عبر الأجواء التركية استعدادا لشن ضربة جوية ضد إيران. ويضيف التقرير الاستخباراتى أن أكثر من ألف خبير عسكرى إسرائيلى كانوا متواجدين فى جورجيا فى الأسبوع الأخير من شهر أغسطس الماضى وبداية سبتمبر الحالى يعملون لهذه المهمة، وبذريعة إعادة تأهيل الجيش الجورجي، وأن ضابط الارتباط الإسرائيلى فى محور تل أبيب - تبليسى هو الجنرال احتياط جال هرش، وهو من المسئولين العسكريين عن حرب يوليو فى لبنان الذين استقالوا إثر تقرير فينوجراد.

ومن المعروف أن الجيش الجورجى كان يجرى تدريبا لوحداته العسكرية بواسطة خبراء إسرائيليين فى جميع التخصصات، إلى جانب إعادة تنظيم وتسليح هياكل الجيش وجهاز المخابرات العسكرية وجهاز الإمداد اللوجيستي، وأن التدريب

والمناورات الحية لوحدات الجيش الجورجى كانت تجرى بقرب الحدود مع أوسيتيا الجنوبية، وقد سهل من هذا التعاون الاستراتيجى بين جورجيا وإسرائيل أن وزير الدفاع الجورجى (دافيد كرزاشفيلي) إسرائيلى سابق يتكلم العبرية بطلاقة، كما أن وزير المقاطعات الجنوبية (تيمور باكوشفيلي) كان يتفاخر بأن الجنود الجورجيين "يقاتلون مثل الأسود لأنهم ثمرة تدريب الإسرائيليين". كذلك من أبرز الضباط الإسرائيليين المتقاعدين الذين عملوا فى تدريب وتسليح وتنظيم وأعداد جيش جورجيا (الجنرال احتياط يورام يئير)، والوزير السابق (رونى ميليو) وأخوه (شلومو) المدير السابق للصناعة العسكرية فى إسرائيل، والجنرال احتياط (يسرائيل زيف) القائد السابق لقطاع غزة وأحد المشرفين على بناء جدار الفصل فى الضفة الغربية والرئيس السابق لشعبة العمليات فى هيئة الأركان العامة. وقد تم تشغيل الخبراء العسكريين الإسرائيليين فى جورجيا بواسطة شركات خدمات أمنية خاصة، وأن مطبوعات التدريب شملت جميع الفنون العسكرية - سواء فى مجال الاستخدام الفنى للأسلحة والمعدات العسكرية المصنوعة فى إسرائيل أو الروسية المتواجدة فى وحدات الجيش الجورجي، أو فى مجال التكتيكات والاستخدام القتالى للوحدات العسكرية لاسيما عمليات الكوماندوز الخاصة، والحرب الجو - برية التى تشمل المواجهة وعمق وأجناب العدو، وأساليب القتال فى المدن، وتأمين نظام الحكم المركزى فى تبليسى ومنشآته، وأعمال المخابرات والاستطلاع الميدانية، وأعمال الاستطلاع والإعاقة الالكترونية كالرادارات وأجهزة اتصالات العدو لعرقلة أعمال القيادة والسيطرة لديه، هذا إلى جانب عمليات الخداع الاستراتيجى والتكتيكى فى الحرب. كما تفيد التقارير الاستخباراتية الصادرة عن روسيا بأن إسرائيل وضعت خطط العمليات الهجومية التى كان من المقرر أن يقوم بها الجيش الجورجى لاحتلال عاصمة أوسيتيا الجنوبية (تسينبالي)، وقد شملت أيضا عمليات تأمين بحرى لسواحل جورجيا على البحر الأسود، وقد بلغ حجم مبيعات الأسلحة الإسرائيلية لجورجيا فى السنوات الأخيرة حوالى ٥٠٠ مليون دولار تشمل الخدمات العسكرية للخبراء. ومن أبرز شركات الخدامات العسكرية الإسرائيلية التى تعمل فى جورجيا شركة (Defense shield) التى يرأسها الجنرال احتياط (جال هيرش) السابق الإشارة إليه، وشركة (جلوبال سيست) وشركة (قرطال) التى يملكها (نير شاؤول) للتدريب.

وقد ذكرت صحيفة فايننشيال تايمز أن إسرائيل امتنعت عن تزويد جورجيا بدبابات (ميركافا) الإسرائيلية استجابة لطلب موسكو، وحتى لا تقوم الأخيرة بتزويد إيران وسوريا بأسلحة دفاع جوى متطورة - مثل نظام S-300 المضاد للصواريخ القادر على رصد وتتبع ١٠٠ هدف، والاشتباك مع عشرة أهداف فى وقت واحد على مسافة ٧٥ كم، وتصعيب الإعاقة الالكترونية عليه، وأيضا النظام الصاروخى (اسكندر -A) أرض/ أرض ذو المدى ٢٨٠ كم وزنة رأسه ٤٨٠ كجم وقادر على حمل رؤوس غير تقليدية. ويصيب أهدافه بدقة عالية، وهو ما قد يعيق العمليات الجوية والأرضية الإسرائيلية ضد إيران وسوريا مستقبلا، وقد استخدمت إسرائيل فى ردها على روسيا نفس العبارة التى تستخدمها روسيا عادة لتبرير صفقات أسلحتها، بقولها أن كل الأسلحة التى أمدت بها جورجيا دفاعية فقط، ولكن الدعاية الإسرائيلية بالغت فى اتهام روسيا عندما وصلت إلى حد أن موسكو ستمنح سوريا تكنولوجيا نووية عسكرية وغواصات فى صورة تعيد أجواء الحرب الباردة بتفاعلاتها التقليدية بين القوى الكبرى والصغرى.

وتعود العلاقة الوطيدة بين إسرائيل وجورجيا إلى بداية التسعينيات من القرن الماضي، وذلك عندما حاولت إسرائيل حجز حصة فى الفراغ الاستراتيجى الذى خلفه انهيار الاتحاد السوفيتى من خلال إقامة علاقات متينة مع جمهوريات القوقاز التى تكن عداءا قديما لروسيا، وذلك عبر بوابة الأسلحة والتجهيزات العسكرية التى بلغت فى السنوات الأخيرة نحو ٥٠٠ مليون دولار، وذلك على رغم أن جورجيا تعانى ضائقة مالية كبيرة، ووفق المندوب الروسى لدى الأمم المتحدة (فيتالى تشوركين) فإن جورجيا تأتى فى المرتبة الأولى بين أسرع الدول تسلحا فى العالم حيث تضاعف إنفاقها العسكرى ثلاثين مرة خلال الأعوام القليلة الماضية.

ومن أجل دعم العلاقة الخاصة التى تربط جورجيا بإسرائيل كرس رئيسها ميخائيل ساكاشفيلى معظم زياراته إلى الولايات المتحدة ليجتمع بزعماء المنظمات اليهودية الأمريكية فى أمريكا الشمالية، وأعلن فى أكثر من مناسبة عن اعتقاده بأن الحرب على العراق تمثل خط الدفاع الأول فى الحرب على الإرهاب، ولذلك ساهم فى القوات المتعددة الجنسيات التى أرسلت إلى العراق بـ١٠٠٠ جندى جورجي، عادوا فى الأزمة الأخيرة إلى جورجيا بطائرات نقل أمريكية على وجه السرعة، وأضاف أنه "لن يسمح لإيران بأن تنفذ مآربها وأن ما يلحق بإسرائيل من أذى يلحق بجورجيا"، مؤكدا أن "المكان الوحيد الذى اشعر فيه بأننى فى وطنى هو إسرائيل". ولذلك لم يكن غريبا أن تشكل جورجيا بالنسبة لإسرائيل "منجما للثراء الأمني" فقد تحولت إلى مركز جذب للضباط الإسرائيليين المتقاعدين، خاصة أولئك الذين أقيلوا من الجيش فى أعقاب إخفاقات حرب يوليو ٢٠٠٦ فى لبنان.

ومع اندلاع الحرب الأخيرة فى أوسيتيا الجنوبية الطامحة - إلى جانب أبخازيا - فى الانفصال عن جورجيا، وتصاعد الشكوى الروسية من التسلح الذى تقدمه إسرائيل لجورجيا، وارتفاع أصوات إسرائيلية من أصل روسى طالبت بالحذر من أن تقع

إسرائيل فى شرك هذا النزاع المتفجر، وتدفع بالتالى ثمنا باهظا، وهو أيضا ما حذرت منه وزارة الخارجية الإسرائيلية، وقد برز صراع داخلى فى إسرائيل دار بين الأجهزة الأمنية التى تحبذ استمرار استغلال الأزمة فى القوقاز لتصدير أسلحة ومعدات عسكرية إسرائيلية لجورجيا، وبين الأجهزة الدبلوماسية التى عارضت ذلك ويبدو أن هذا الصراع قد حسم لصالح المؤسسة العسكرية المطالبين باستمرار تزويد جورجيا بالأسلحة الإسرائيلية دون إغفال عدم تضرر العلاقات مع روسيا، وفى ذلك ذكرت صحيفة "هاآرتس" فى ١١/٨/٢٠٠٨ أن مصادر أمنية إسرائيلية وجهت انتقادات لاذعة إلى توصية وزارة الخارجية بتجميد صفقات بيع أسلحة لجورجيا، كونها تعكس "سذاجة وعدم فهم للعالم المعقد فى مجال الصفقات الأمنية التى تبرمها إسرائيل فى الحلبة الدولية، فضلا عن أنه لا ينبغى لوزارة الخارجية أن تكون طرفا فى القرارات المتعلقة بمصير صفقات الأسلحة لأنه يوجد للوزارة مندوب فى شعبة مراقبة الصادرات الأمنية فى وزارة الدفاع المسئولة عن هذه الصفقات، ومسموح لهذا المندوب التعبير عن موقفه خلال المداولات. ولذلك فإن على وزارة الخارجية الاكتفاء بذلك". وعليه فإن وزارة الدفاع الإسرائيلية "لن توقف عقودا أبرمت لتزويد جورجيا بالأسلحة، لكن يحتمل دراسة إمكان تجميد بعض العقود المعدودة لفترة معينة"، وذلك فى إشارة إلى عقد بيع ٢٠٠ دبابة ميركافا لجورجيا باعتبارها سلاحا هجوميا.

وعن تأثير هذه الصفقات على علاقة روسيا بإسرائيل، ذكر وزير الدفاع الإسرائيلى إهود باراك "أن روسيا ستغفر لإسرائيل هذا السلوك المعادى بعد انقشاع غمة الحرب وتداعياتها". ولكن هل يبرر لإسرائيل إشارة صحفها إلى وجود توسط أمريكى مباشر فى دعم جورجيا بالمعدات العسكرية، حيث كانوا ينقلون بواسطة مطار العقبة فى الأردن الأسلحة المعدة للقوات الأمريكية فى العراق إلى جورجيا جوا، مساعدة منهم لجورجيا ضد روسيا.

أ - بالنسبة لسوريا:

اندفعت سوريا بقوة فى دعم الموقف الروسى من الأزمة الجورجية، بدا ذلك واضحا فى تصريحات الرئيس السورى بشار الأسد عقب اجتماعه مع الرئيس الروسى ميدفيديف فى منتجع سوتش بجنوب روسيا فى ٢١ أغسطس الماضي، حين أعلن دعمه الكامل لموسكو ضد جورجيا ومن يقفون وراءها، واستبق زيارته الأخيرة لروسيا بتأكيد ضرورة أن تبقى دولة عظمى، وإبداء استعداده للتعاون معها فى كل ما يتصل بتعزيز أمنها»، وأضاف «إن أمريكا وإسرائيل عرقلتا فى السابق تطوير التعاون العسكرى بين موسكو ودمشق، لكن الحرب الأخيرة أظهرت أن واشنطن وتل أبيب لا يمكن أن تكونا صديقتين لروسيا، أما صحيفة الثورة السورية فقد ذهبت فى التأكيد بأن دمشق على استعداد لمساعدة روسيا على استعادة دورها السابق قبل تفكيك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١، ولعب دور دولة عظمى فى مواجهة الولايات المتحدة.

وعلى صعيد العلاقات الاقتصادية والتجارية أعطت تسوية الديون وشطب الديون المستحقة لموسكو على دمشق دفعة قوية لتطوير علاقات البلدين، حيث تجاوز حجم التبادل التجارى بينهما العام الماضى المليار دولار بعد أن كان ٣٤٠ مليون دولار عام ٢٠٠٤.

وبالإضافة لموضوعات التعاون الاقتصادى والطاقة بين البلدين التى شملت محادثات الأسد مع ميدفيديف، إلا أن التركيز كان شديدا على موضوعات التعاون العسكري، وفى ذلك صرح الأسد لصحيفة «كومرسانت» الروسية قائلا: «إن صراع روسيا مع جورجيا الذى تقول فيه موسكو أن تبليسى استخدمت معدات زودتها بها إسرائيل، يؤكد ضرورة تعزيز التعاون العسكرى بين سوريا وروسيا»، وأضاف أن التعاون العسكرى والفنى هو القيمة الأساسية، فيما تحتل مشتريات السلاح أهمية بالغة تحتم الظروف الإسراع بها.

وكانت سوريا قد تقدمت بقائمة مطالب مشتريات أسلحة ومعدات عسكرية لموسكو شملت تزويدها بصواريخ أرض/جو (باك أم تو) ومقاتلات قاذفة (سوخوى ٣٥) ومقاتلات اعتراضية (ميج ٢٩، ٣١)، هذا إلى جانب صواريخ مضادة للدبابات ورادارات ومعدات حرب الكترونية وصواريخ وذخائر، وتبلغ قيمة هذه الأسلحة والمعدات حوالى ٣ مليار دولار، بالإضافة إلى ٢ مليار دولار آخرين من مشتروات السلاح الروسى تظل على قائمة الانتظار. ومن المعروف أن موسكو ألغت ديونا عسكرية على سوريا تعود إلى حقبة الاتحاد السوفيتى تبلغ قيمتها ١٠ مليار دولار. وكانت سوريا قد حصلت من روسيا على نظام الدفاع الجوى Tor - M1 بتمويل إيراني وتم نشره للدفاع عن الأهداف الاستراتيجية السورية، إلا أنه أخفق فى اكتشاف والتصدى للغارة الجوية التى شنتها إسرائيل بمقاتلتين أف -١٥ فى ٦ سبتمبر ٢٠٠٧ ضد منشاة نووية شمال دير الزور بشمال سوريا، لذلك تلح سوريا فى الحصول على نظام الدفاع الجوى الأحدث والأقوى سام -٢٠ (وهو طراز مطور من النظام S-300). أما دعوة الرئيس الأسد روسيا لنشر صواريخ باليستية أرض/أرض (اسكندرA) على الأراضى السورية، فقد تم استبعاد هذه الفكرة حاليا تفاديا لاستفزاز إسرائيل بالنظر لدقة هذا الصاروخ فى إصابة أهدافه. وكانت روسيا قد طرحت مسألة نشر صواريخها الدفاعية من هذا الطراز على الأراضى السورية قبل عدة سنوات، إلا ن دمشق لم تتلق عرضا روسيا رسميا بذلك. وكانت وسائل الإعلام الإسرائيلية قد ذكرت فى منتصف أغسطس الماضى أن روسيا تخطط لنشر صواريخ (اسكندرB) وهو الطراز الأحدث

ويصل مداه إلى ٥٠٠ كم - فى سوريا وجيب كليننجراد على بحر البلطيق بين ليتوانيا وبولندا لضرب الأخيرة عقب موافقتها على نشر ١٠ منصات صواريخ فى أراضيها فى إطار نظام الدرع الصاروخى الأمريكي.

وفى تصعيد جديد للأزمة وافق الرئيس الأسد على تحويل ميناء طرطوس إلى قاعدة للسفن الحربية الروسية فى البحر المتوسط وذكرت المصادر الروسية أن موسكو قررت تطوير هذا الميناء ليتمكن من استقبال سفنها الحربية الثقيلة فى البحر المتوسط، وهو ما يؤكد رغبة موسكو فى الحصول على وجود طويل المدى فى منطقة الشرق الأوسط، خاصة وأن السفير الروسى فى دمشق (أيجور بلييف) كان قد قال فى الشهر الماضى أن سفن بلاده الحربية تجوب البحر المتوسط بالفعل. لكن وجود قاعدة بحرية لها فى طرطوس سيجعل تواجدها دائما. وقد واكب ذلك زيارة قام بها قائد البحرية السورية اللواء طالب البارى لموسكو فى ١٢ سبتمبر الجارى حيث أجرى محادثات عسكرية مع نظيره الروسى الأدميرال فلاديمير فيسوتسكى القائد العام للأسطول البحرى الروسي، وكان تطوير قاعدة طرطوس جوهر المباحثات بين الطرفين. حيث تم الاتفاق على إنشاء أرصفة بحرية جديدة تستطيع استقبال القطع البحرية السورية الضخمة وتوسيع الأرصفة الحالية وبناء مستودعات جديدة، وتطوير هيكل الدفاع البحرى والجوى والبرى عن القاعدة لتواجه احتمال شن هجمات معادية ضدها. ومن المعروف أن لروسيا تواجدا بحريا فى طرطوس منذ ما قبل التسعينيات يتمثل فى ٥٠ بحار روسى يعملون فى صيانة وتموين السفن الروسية التى تزور هذا الميناء، كما يتواجد للأسطول الروسى فى شرق البحر المتوسط بشكل شبه دائم حوالى ٢٠ قطعة بحرية أبرزها حاملة الطائرات (الأدميرال كوزنتسوف) وطراد صواريخ (أدميرال موسكفا) وأربع غواصات نووية، إلى جانب فرقاطات وسفن إنزال على متنها حوالى ١٠٠٠ فرد من مشاة الأسطول و٥ سفن أمداد لوجيستي، غادرت معظمها مؤخرا ميناء (مورماسنك) الروسى متجهة إلى طرطوس. هذا بالإضافة لإبحار سفينتين روسيتين متخصصتين فى تطوير القاعدة البحرية البحر الأسود متجهة إلى طرطوس فى ١٤ سبتمبر الماضى لتشارك فى بدء عملية إعادة تأهيل هذه القاعدة لتناسب الاستخدام العسكرى الروسي، وكان مساعد القائد العام للأسطول الحربى الروسى العميد البحرى (ايجور ديجالو) قد صرح «أن تطوير قاعدة طرطوس يأتى فى إطار تعزيز الثقة والتفاهم بين أساطيل البلدين». حيث يتم بناء حوض إصلاح للسفن وثلاث منصات عائمة ومستودعات واستراحات للجنود، وكانت قيادة الأسطول الروسى قد دعت أكثر من مرة إلى توسيع مركز الصيانة والتموين الروسى فى طرطوس وتحويله إلى قاعدة عسكرية رئيسية للأسطول الروسى فى البحر المتوسط فى مواجهة تزايد نشاط الأسطول السادس الأمريكى ومن ورائه البحرية الإسرائيلية. وكانت قطع بحرية روسيا قد أجرت فى السنوات الماضية مناورات مشتركة فى شرق المتوسط مع قطع من البحرية السورية والبحرية الإيرانية فى مواجهة المناورات الأمريكية - الإسرائيلية المشتركة.

ب- إيران:

وفى غضون تطور أزمة جورجيا قام وزير الخارجية الإيرانى (منوشهر متقي) بزيارة موسكو وأجرى محادثات مع نظيره وزير الخارجية الروسى سيرجى لافروف، حيث بحثا الجانبان الأوضاع فى أبخازيا وأوسيتيا الجنوبيتين والعراق وأفغانستان والشرق الأوسط،وهو ما اعتبره مراقبون مؤشرا على تعزيز التنسيق بين موسكو وطهران فى الملفات الدولية والإقليمية الساخنة. حيث ساعدت أزمة جورجيا على الهاء الدول الغربية عن الملف النووى الإيراني، وتطوره فى إطار نوايا الدول الغربية لفرض مجموعة رابعة من العقوبات الاقتصادية على إيران، وإصرار طهران فى المقابل على المضى قدما فى برنامجها الخاص لتخصيب اليورانيوم، بل وزيادة عدد أجهزة الطرد المركزى التى تقوم بالتخصيب إلى ٦٠٠٠ جهاز، وقد ترتب على المحادثات الأخيرة إعلان روسيا رفضها فرض مزيد من العقوبات الدولية على إيران، وهو ما يعنى احتمال استخدام روسيا حق الفيتو لعرقلة أى مشروع قرار تقدمه الدول الغربية إلى مجلس الأمن يستهدف فرض عقوبات إضافية على إيران.

وعلى هامش قمة منظمة شنغهاى للتعاون الإقليمى التى تضم روسيا وإيران وبلدان آسيا الوسطى والصين الذى عقد فى دوشنبى عاصمة طاجاكستان، بحث الرئيس الروسى ميدفيديف مع نظيره الإيرانى أحمدى نجاد الأزمة الجورجية، وأعلن الرئيس الروسى أنه يتعين على الدول الغربية أن تحل مشكلة المواجهة بشأن البرنامج النووى الإيرانى بدون مساعدة بلاده إذا رفضت التعاون مع موسكو فى هذا الصدد، وهو ما أكده رئيس الوزراء الروسى بوتين، وإن كانت لا تزال روسيا تعمل مع شركاء دوليين بشأن المسألة الإيرانية. وفى فيينا صرح مصدر روسى بأن بإمكان إيران مساعدة روسيا فى مراقبة القوات الأمريكية فى الخليج من خلال الدخول فى تحالف استراتيجى بين موسكو وطهران.

وفى إطار التعاون العسكرى بين روسيا وإيران، من المتوقع أن توافق روسيا على بيع نظام الدفاع الصاروخى المضاد للصواريخ S-300 لإيران، وهو ما تقاومه كل من إسرائيل والولايات المتحدة لأنه يعرقل تنفيذ الضربات الجوية المخطط شنها ضد إيران، كما وافقت روسيا على أمداد مفاعل بوشهر النووى بكل احتياجاته من الوقود النووى ليبدأ تشغيله اعتبارا من عام ٢٠٠٩. ومؤيدا الموقف الإيرانى أكثر تحفظا من الموقف السورى فى التجاوب مع الموقف الروسى تجاه أزمة جورجيا،

رغم أن إيران هى المستفيد الأكبر من التوتر والخلاف بين روسيا والولايات المتحدة، حيث وصل الأمر بإيران إلى رفض الموقف الروسى من الاعتراف باستقلال أوسيتيا وأبخازيا، والأكثر من ذلك لوحظ أن إيران تعاملت بعكس سوريا فى الإيحاء بالاندفاع نحو الرهان على موسكو، ففى الوقت الذى كان السوريون يسربون معلومات عن تزويد موسكو لهم بمنظومة S-300، كان ملالى طهران يكذبون أى خبر عن شرائهم لهذه الصواريخ وينفون موعد تسلمهم لها فى آخر هذا العام، ووسط تأكيدات روسية شبه يومية عن استعداد طهران لتسلم هذا النظام فى هذا الموعد. ولم تكتف التسريبات الروسية بالتحالف مع إيران إلى حد الإشارة إلى مفاوضات عاجلة لإقامة قاعدتين روسيتين فى إيران، إحداهما فى إقليم أذربيجان والثانية فى جزيرة خشم لمنح موسكو موقعا عسكريا فى الخليج، وهو ما نفته أيضا طهران، ويرجع تحفظ الإيرانيين من دخول المحور الروسى إلى عدم وثوقهم فى اعتبار موسكو شريكا يمكن الاعتماد عليه، بالنظر لتجربتهم السابقة مع الروس عندما ماطلوا فى إنجاز مفاعل بوشهر الذى كان ينبغى تسلمه منذ عشر سنوات، والفيتو الروسى على دخول إيران منظمة شنغهاى للتعاون، وليس كعضو مراقب حاليا مثل الهند، كما تسعى إيران إلى تقديم نفسها للغرب كمصدر بديل لنفط وغاز بحر قزوين فى اتجاه أوروبا التى باتت تتخوف جديا من هيمنة روسيا على خطوط الإمدادات، وبعد أن تبين أن أحد أهداف غزو روسيا لجورجيا هو منع الغرب من الاعتماد على خط نفط باكو - تبليسى - جيهان والذى ينقل النفط من بحر قزوين إلى أوروبا بدون المرور بروسيا، أما بعد الغزو فإن ٤٥ كم من هذا الخط أصبح مهددا من القوات الروسية التى تحتل أوسيتيا الجنوبية.

ج - تركيا:

تبدو تركيا فى ظل الوضع القائم فى جورجيا الأكثر تأثرا، فهى المحطة الثانية لنفط بحر قزوين، وإذا توقف ضخ النفط وتغير اتجاه ضخة ليكون عبر روسيا مستقبلا فإن أهمية تركيا الاستراتيجية ستتأثر، كذلك تبدو محاولة روسية للسيطرة على أذربيجان مشابهة لما جرى فى جورجيا،من هنا يبرز السؤال حول كيفية رد تركيا خاصة وأنها الداعمة الأساسية لأذربيجان فى صراعها ضد أرمينيا حول إقليم ناجورنو كاراباخ، وذلك بعد أن أدركت تركيا أن روسيا استخدمت القواعد الجوية الأرمنية فى عملياتها ضد جورجيا.

وقد نقلت مصادر جورجية معلومات عن مسئولين فى تبليسى عن مناقشات مكثفة تجرى حاليا بين واشنطن وتبليسى بمشاركة تركية، وتدور حول خطة أمريكية تحظى بقبول جورجى لإنشاء قاعدتين عسكريتين، وضمان تواجد دائم لسفن حربية أمريكية فى مينائى بوتى وباتومى الجورجيين على البحر الأسود. وبحسب المصادر فإن تركيا أبدت تحفظا على الفكرة بسبب مخاوف من رد الفعل الروسي. وتفيد المصادر الجورجية أن القاعدتين سترابط فيهما قوات تدخل سريع أمريكية، وستتولى السفن الحربية الأمريكية فى المنطقة إدارتها إذا تم الاتفاق على تواجد دائم لها، لحماية خطوط إمدادات الطاقة التى تمر عبر الأراضى الجورجية.

د - دول الخليج العربية:

يتفق الجميع على أن الحرب التى دارت فى جورجيا قد ألقت ظلالها على خطوط نقل الغاز والنفط من بحر قزوين إلى أوبوا عبر جورجيا وميناء جيهان التركي، وبالتالى على مستقبل بترول بحر قزوين، ومن ثم فإن التسخين فى هذه المنطقة سيعيد الاهتمام بنفط وغاز الخليج. ذلك أن هيمنة روسيا على ما يزيد عن ثلث احتياطيات النفط والغاز فى العالم سوف يدفع الغرب إلى التفكير المعقد فى توفير بدائل محددة، ومن ثم تضاعف إصرار الولايات المتحدة على هيمنتها على الخليج، وما يترتب على ذلك من تأثير على موقفها الرافض للتسلح النووى الإيراني، والتمسك بالوجود العسكرى الأمريكى فى العراق. وهو الأمر الذى سيتقاطع مع المصالح العربية، بل والتوجه لبناء مفاعلات نووية عربية للحصول على طاقة إضافية بديلة إذا ما نشبت حرب فى المنطقة بسبب الصراع على الطاقة أو بسبب إصرار إيران على المضى قدما فى برنامجها النووى على غير إرادة المجتمع الدولي.

* رؤية تحليلية:

مما لا شك فيه أن روسيا استعادت قوتها، ولن تسمح لأحد بأن يلعب مرة أخرى فى حديقتها الخلفية، وأن أحداث جورجيا كسرت الهيمنة الأحادية للولايات المتحدة وأذنت بنهاية عصر القطب الواحد. ولقد أبرزت هذه التطورات سؤال حول طبيعة الدور الروسى الجديد فى المنطقة، والذى سيعتمد بالضرورة على الوجهة المستقبلية للعلاقات الأمريكية - الروسية. فإذا انحدرت هذه العلاقات للأسوأ فى ظل إدارة أمريكية متشددة، ستعود القوتان إلى مجابهات الحرب الباردة فى أوروبا الوسطي، وآسيا الوسطي، والشرق الأوسط ومناطق أخرى. وستعانى المنطقة من موجة إضافية من التوترات وتصعيد المجابهات. لكن إذا قرأت الإدارة الأمريكية الجديدة القادمة فى يناير ٢٠٠٩ نذر المجابهة الجورجية، ونجحت فى إقامة شراكة جديدة مع روسيا الصاعدة، فإن النفوذ الروسى فى الشرق الأوسط قد يسهم حينذاك فى تقديم العلاج لجروح على غرار تلك الموجودة فى العراق وأفغانستان، وفى الوصول إلى حل سلمى للأزمة النووية الإيرانية، وفى رعاية محادثات السلام السورية - الإسرائيلية، وأخيرا فى المساعدة على توفير الظروف للاستقرار فى الشرق الأوسط.

وإذا كان كثيرون فى عالمنا العربى يرون أن الأزمة فى القوقاز تهدد بنشوب حرب باردة جديدة، وأن هذه الحرب إن لم تكن

بدأت بالفعل فإنها وشيكة الوقوع، وهو ما يعنى كما ذكرنا نهاية عالم القطب الواحد، وأن لذلك تأثير إيجابى على منطقة الشرق الأوسط، والتوازن العسكرى فيها، فإن ذلك يعنى ضمنيا استمرار الدول العربية فى الرهان على التناقضات الدولية من أجل حماية المصالح والأهداف العربية، وهو للأسف رهان أثبتت التجارب التاريخية فشله منذ سعى الزعيم المصرى الراحل مصطفى كامل فى القرن التاسع عشر إلى كسب الفرنسيين فى معركته ضد الاحتلال البريطانى فخذلوه، مرورا بالرهان على ألمانيا النازية أبان الحرب العالمية الثانية فانهزمت أمام الحلفاء، وانتهاءً بالرهان على الاتحاد السوفيتى للوقوف إلى جانب العرب فى صراعهم القائم ضد إسرائيل، فكانت هزيمة ١٩٦٧ من نصيبهم، وللأسف رغم أهمية هذه الدروس وخطورتها فإن البعض فى عالمنا العربى لا يزالون يراهنون على روسيا فى دعمهم فى مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة التى تقف وراءهما، دون الالتفات إلى تجارب أخرى اعتمدت فيها دول نامية على مقوماتها الذاتية، وتطور قدراتها وإمكاناتها الجيوبوليتيكية وأمكن لها بذلك - ودون رهان إلى الانحياز إلى قوة عظمى بعينها - أن تنتقل إلى صفوف القوى الإقليمية العظمى مثل الهند والصين.

إن الدول العربية التى كان بعضها ينحاز إلى الولايات المتحدة والبعض الآخر ينحاز إلى روسيا، ومع زيادة الفجوة والخلل فى موازين القوى الدولية، وتغليب قوانين القوة على إرادة السلام، عليهم اليوم مع عودة نظام القطبين إلى الحياة واستهلاله بحرب باردة وصراع نفوذ جديد، الاستفادة من مسيرة الأحداث ومن عبر التاريخ خصوصا مع انهيار نظام الأمن الجماعى بعد أحداث ١١ سبتمبر، وتطبيق الإدارة الأمريكية لنظرية الضربات الاستباقية التى عكست نفسها فى أفغانستان والعراق، وبروز الصراع حول المصالح فى إطار الحرب الباردة، وأن المصالح لا يمكن تأمينها إلا بالقوة التى تحميها وألا كان مصير المصالح الزوال فى عالم لا يعرف ألا القوة، وما على الضعفاء فيه الإصغاء لأصحاب القوة.

ولذلك على العرب أن يستفيدوا من الدرس الروسي، ويعلموا أن الموارد الطبيعية وحدها لا تصنع دولا قوية، ولكن الإرادة النافذة هى التى تصنع الأمم، والاعتماد على القدرات الذاتية هى التى تحمى الحرمات والمصالح وتحقق الغايات والأهداف القومية. وأن قيام روسيا كقطب مواز لأمريكا قد يحد من سياسة أمريكا التوسعية، ولكنه لن يزيد اللاعبين على التناقضات قوة كما يعتقد البعض، بل قد يزيدهم ضعفا إذا اتبعوا السياسات التى كانوا يتبعونها فى الستينيات والسبعينيات، وعلى العرب أن يدركوا جيدا أن أمنهم ليس فى قيام روسيا كقطب مواز لأمريكا، ولكن أمنهم فى وحدتهم وإصرارهم على أن يصبحوا هم أنفسهم قوة إقليمية يحسب لها ألف حساب.

وإذا كان هناك من يرى أن المنطقة ذاهبة إلى تسويات وصفقات، وأن الصراع السياسى القائم ليس سوى محاولة من جانب كل طرف لتعزيز موقعه التفاوضي للحصول على التسوية التى تخدم مصالحه أكثر من الطرف الآخر، لأن الحرب قد تكون مدمرة للجميع ولن يخرج منها رابح، بل يكون الجميع خاسرا، وأن توازن الرعب هو الذى سيدفع جميع الأطراف المتصارعة سياسيا إلى التفاهم والتوصل إلى حلول عادلة وشاملة للمشكلات القائمة فيما بينهم، ولذلك فإن أصحاب هذا الرأى يتوقعون أن تقود الإدارة الأمريكية الجديدة القادمة فى يناير ٢٠٠٩ عملية السلام الشامل فى المنطقة بين العرب وإسرائيل، وتتوصل إلى تسوية مع إيران حول الملف النووى وتقسيم النفوذ فى العراق ومنطقة الخليج، وأن يعتمد النظام الديموقراطى فى الدول التى لا تزال تتبع النظام الشمولي، ولكن حقيقة الأمر أنه فى ظل الخلافات العرقية والطائفية والمذهبية التى تسود بلدان المنطقة، وما يترتب على ذلك من صراعات سياسية وعسكرية، ستستغلها الولايات المتحدة وحلفاءها فى الغرب وأيضا إسرائيل لتحقيق مزيد من الإضعاف للدول العربية والإسلامية بتعميق تجزئتها وتفتيتها عرقيا وطائفيا، خاصة مع نمو الحركات الأصولية وتصاعد الصراعات العرقية والمذهبية، ولذلك تمت الدعوى إلى الكونفدرالية باعتبارها النظام الأقدر على استيعاب كل هذه الأطياف العرقية والطائفية، وبما يحافظ على حقوقها، ولكنها فى حقيقة الأمر تستهدف تحقيق مزيد من الإضعاف والانقسام وتأجيج الصراعات داخل كل دولة عربية، وهو ما ينبغى التنبيه لخطورته عند معالجة كل دولة لما يسودها من نزاعات داخلية.

وفى ظل تداعيات أزمة القوقاز، واستمرار عملية الاستقطاب الدولى القائمة من المتوقع أن تصبح سياسة إيران أكثر تشددا فى محيطها المباشر والبعيد، وقد يكون حادث تعزيز سلطتها الإدارية فى الجزر الإماراتية المحتلة أول الغيث. وستصبح سوريا بدورها أكثر عنادا تجاه إسرائيل مستندة فى ذلك إلى الدعم الروسى لها، وبما يعرقل مفاوضاتها غير المباشرة مع إسرائيل عبر تركيا، ولن تتمتع بالتالى بالغطاء الأمريكى الذى تنشده. وستسعى أيضا لاستعادة نفوذها فى لبنان، وهو ما قد يزيد الوضع سخونة داخل هذا البلد، كما قد تعمد سوريا إلى المزيد من التدخل فى العراق، ولن تقبل إسرائيل ولا الولايات المتحدة بتعاظم قوة إيران وسوريا وكل المنظمات المرتبطة بهما لاسيما حزب الله وحماس، ولذلك يتوقع أن ترد إسرائيل عسكريا فى أماكن كثيرة أهمها لبنان وغزة، وهو الوضع الذى سيفرض على العرب ضرورة تنظيم أنفسهم عبر رسم استراتيجية الرد المناسب على كل هذه الاحتمالات، وهنا سيأتى حتما دور كل من مصر والسعودية فى رسم وتنفيذ هذه الاستراتيجية التى يجب أن تستهدف حماية وتأمين المصالح والأهداف والغايات القومية للعرب.

◆مصطلحات عبرية◆

■ إعداد: وحدة الترجمة

١ - عليا - هجرة:

اسم عام لظاهرة دائمة فى تاريخ شعب إسرائيل منذ هجرة بابل بعد دمار الهيكل الأول، والهجرة تعنى الهجرة الجسدية والروحية وسمو اليهودى الذى يهاجر إلى فلسطين.

وقد جرت الهجرة اليهودية إلى فلسطين فى البداية بتأثير من النبوءات التى راجت بين اليهود الذين هاجروا إلى بابل. فقد بشر الأنبياء بعودة صهيون وبعد إعلان كورش ملك فارس بدأ اليهود يعودون إلى فلسطين، ولم تتوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين طيلة أيام الهيكل الثانى وخلال فترة نزول التلمود.

وبفضل الهجرة استطاع اليهود الصمود فى فلسطين مئات السنين حتى بعد دمار الهيكل. وبالإضافة إلى الحج الذى كان عملية مستمرة ودءوبة طيلة أيام المنفى، كانت الجاليات اليهودية تتعرض بين الحين والآخر إلى تيار من اليقظة وعندها تقوم جماعات كبيرة وصغيرة بالهجرة إلى أرض المقدسات للإقامة فيها والموت على أرضها.. وقد حدثت تيارات اليقظة هذه بعد يقظة دينية أو تقلبات سياسية هامة أو حالات حرب ومصادمات ومطاردات. وهى التقلبات التى أحيت الآمال المسيحية ورغبات الخلاص والعودة إلى "أرض صهيون" لتجديد الاستيطان اليهودى فى "أرض إسرائيل" (فلسطين).

وقد شهدت الهجرة اليهودية إلى فلسطين خمس أمواج منظمة بالإضافة إلى هجرة أخرى أطلق عيها الهجرة (ب) وهى الهجرة غير الشرعية التى جرت رغم أوامر حكومة الانتداب البريطانى ورغم قرارات الكتاب الأبيض.

٢ - عفريت/ تنوعا: الحركة العبرية

حركة وطنية لإحياء اللغة العبرية كتابة وحديثا، ولتطوير الثقافة كجزء من حركة النهضة الصهيونية. بدأت هذه الحركة فى القرن الثامن عشر مع تأسيس النقابات الأولى "طالبى اللغة العبرية" فى ألمانيا، ومحاولة موشيه مندلبسزون لإصدار مجلة أسبوعية عبرية ونقابة اللغة العبرية فى أمستردام.

عام ١٩٠٩ عقد فى برلين المؤتمر العالمى الأول الذى أعلنت فيه اللغة العبرية اللغة الوطنية لشعب إسرائيل.. وفى عام ١٩٣١ أقيم حلف اللغة العبرية العالمية.

٣ - موعيتست هابوعالوت: مجلس العاملات

هى المؤسسة المركزية للعاملات المنتظمات فى نقابة العمال العامة "الهتسدروت".. وهذه المؤسسة تهتم بشئون المرأة العاملة واستيعاب النساء المهاجرات فى العمل والاستيطان وصحة المرأة والطفل.

وقد تشكل مجلس العاملات خلال المؤتمر القُطرى للعاملات الذى عقد عام ١٩٢١.. وفى عام ١٩٧٦ أصبح هذا المجلس يعرف باسم "نعمات".

٤ - عين جف:

كيبوتس تابع لاتحاد الكيبوتسات.. تأسس عام ١٩٣٧ فى إطار مستعمرات سور وبرج.

كانت أول مستعمرة تقام على الشاطئ الشرقى لبحيرة طبريا.. وعندما قام الجيش السورى بغزو غور الأردن فى حرب ١٩٤٨، قُصِّف هذا الكيبوتس من الأرض والجو.

يضم كيبوتس عين جف الآن مطعم، شاطئ، مرسى لقوارب النزهة وصيد الأسماك، فضلاً عن قاعة احتفالات كبيرة يجرى فيها كل ربيع مهرجان موسيقى.

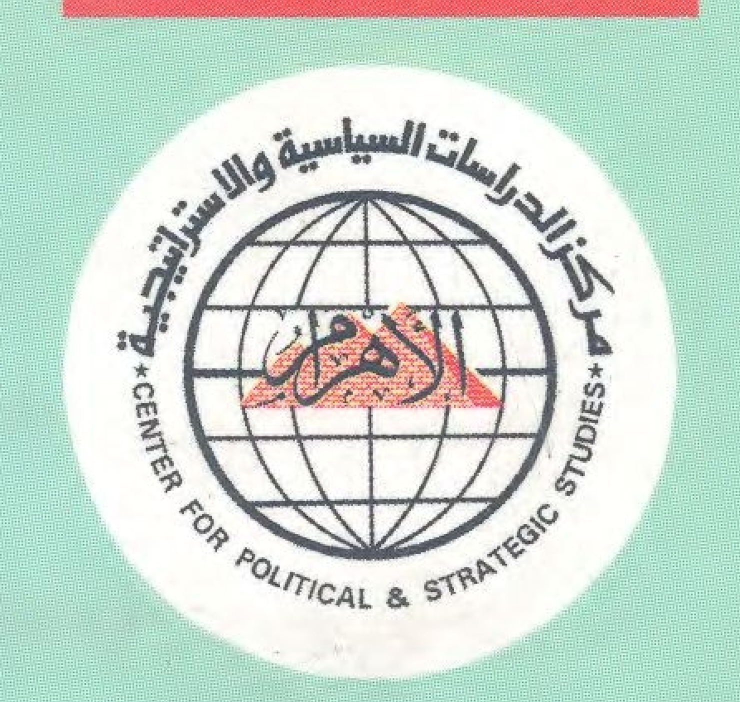
الصحف الرئيسية فى إسرائيل

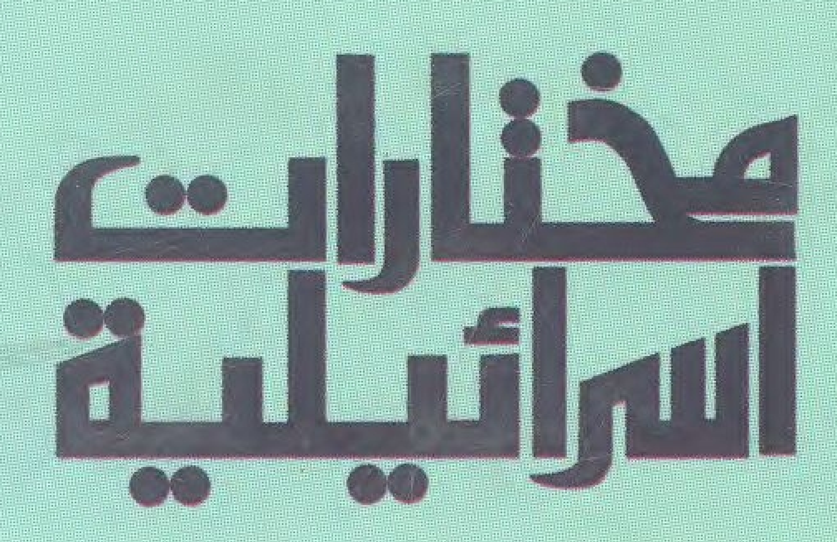
م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الدينى القومى	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هامودبع يومية	المخبر	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٢٠٠٦ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 227 - 229 - 6

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر



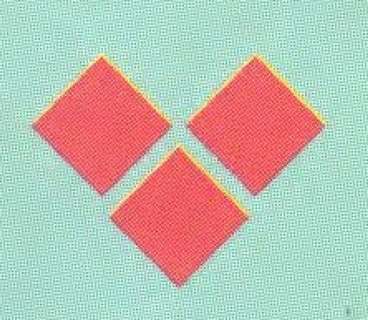


النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة الاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للافراد).



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر